كتاب الجنة في بيوتنا

للداعية عمرو خالد

(الحلقة الاولى)

سنحكي في برنامجنا ولمدة ٣٠ يومًا عن بيوتنا وعائلتنا، لن نتحدث بصيغة الفرد، سنقول لنقترب كعائلة من الله، ونترابط كعائلة، ونعيد الحب بيننا؛ أنت وزوجتك وأولادك. يتحدث برنامجنا عن لمّ الشمل للأسرة والعائلة، كفانا جزر منعزلة والعيش بمفردنا حيث يجلس كل منا في حجرته الآن ومعه جهاز الكمبيوتر، أو ألعاب الكمبيوتر، أو الأصحاب في الخارج. نريد تغيير كل هذا، ولا يوجد أقوى من رمضان لنُعيد فيه الألفة، وسنجعله هدف رمضان هذا العام؛ وهو تجميع شمل الأسرة، لنصاحب ونُرضي آباءنا وأمهاتنا، ونفوز بهم: بالنجاح في الحياة، وبليلة القدر، وبالعتق من النار.

برنامجنا موجه لكل أفراد الأسرة؛ للشباب كيف يعاملون، والديهم ويختارون أصحابهم؟ والآباء كيف يعاملون الأبناء؟ وكيف يستخدمون لغة العاطفة؟ وما اللغة التي كان يستخدمها النبي في التعامل مع الشباب؟ والأم وكيف تعامل أبناءها؟ وقدرها الغالي بينهم، والزوجان اللذان ابتعدا عن بعضهما، وكيف يقتربان ثانية؟ والأخوة المنعزلون عن بعضهم على الرغم من وجودهم في الحجرة نفسها!

أعرف أخًا لم تربطه علاقة بأخيه حيث كان أصحابه هم كل حياته، حتى مات أخوه في حادث سيارة، فأفاق وبكى ودخل حجرته فوجد صورته فقال له: "لم أعرفك، ولم أفهمك على الرغم من كونك معي في الحجرة نفسه. خسارة ! كم تمنيت أن أعرفك!" ثم قرر أن يعرف أخوه بأن يرسل له حسنات ربما يشعر به، وبالفعل شعر به لكن بعد موته.

أقول للبنات: أنتن أهم من في العائلة؛ فكل العائلة ستسمع لك، فأنت التي ستجمعين الشمل وتقترحين عليهم الصلاة سويًّا، أو أن يخرج والداك سويًّا وتُعدين أنت الإفطار لأخوتك.

لن نتحدث في المشكلات، فكل منا حياته بها تجارب أسرية ومشكلات صعبة جدا ومؤلمة، بل سنتحدث عن المبادئ والقيم السهلة لكن الأساسية، والتي لابد أن يكون الانطلاق منها لإصلاح الأسرة. سنضع في كل حلقة قاعدة، وإذا حاولت حل مشاكلك

بدون الأخذ بهذه القواعد ستدور في حلقة مُفرغة، وبالتالي فلن ندخل في تفاصيل المشاكل اليومية، بل سنُعطي مفاتيح عودة لم شمل الأسرة وعودة الحب بداخلها.

أسمينا برنامجنا الجنة في بيوتنا وذلك؛ لأن الكثيرين أصبحوا لا يطيقون الحياة بسبب مشكلاتها وصراعتها، فجئنا نقول: إن الله رحيم، فأعطانا شيئا جميلا لا نراه وهو البيت، به كل السعادة والطمأنينة والسكن. قال سبحانه وتعالى: "وَاللّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَناً..." (النحل:٨٠)؛ بيتك هو مكان السعادة الأساسي في الأرض حتى تدخل جنة الله تعالى، وهو الجنة التي أعطاها الله لك في الدنيا: "جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالمَلاَئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ(٢٣)سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ" (الرعد: ٢٣،٢٤).

البرنامج له علاقة شديدة بالنهضة، فالأسرة لدينا هي ميزة نسبية نسبق بها العالم، فهم سبقونا في الكثير، لكننا مازلنا نسبقهم بدفء العلاقات الأسرية، فمازال الشاب ذو الثلاثين عاما يحترم أمه ويُقبل يدها ويطلب رضاها ودعاءها، ومازال الجد هو كبير العائلة، على الرغم من أننا في تدهور لكن مازلنا متفوقين على العالم في هذه النقطة.

فقد قال الله: "...وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا... "(الحجرات:١٣) فليس لدينا ما نُقدمه الآن مثل الأسرة، فهي نموذج لا يعرفه العالم فليس لديهم صلة الرحم مثلنا، فهذه ميزة نسبية نُريد الحفاظ عليها فهي من بدايات النهضة فنحن لدينا ما نُقدمه للعالم. وليكن هدف رمضان هذا العام الحفاظ على العائلة قبل أن تتدهور منا، فالأسر بدأت تتفرط مثل المسبحة - . سنتناول ذلك في حلقات قادمة- فقد سقطت منا حوائط كثيرة كانت تحافظ على بلادنا وإسلامنا، فلنحافظ على الأسرة التي إذا سقطت يضيع مستقبل أمة.

فانظر لبيتك اليوم واشهد الله أن تحافظ عليه من أجل الله تعالى حتى لو كنت بداخلك تريد الهروب منه أو خيانته. اعبدوا الله بالمحافظة على البيت وكأنها محافظة على الإسلام، فأعظم ما تقدمه لأبنائك أن تُحب أمهم فيخرجون للحياة أسوياء، وهذه نية رمضان هذا العام، حتى لو تآلف عشرون ألف عائلة بداخلهم.

وأسهل قاعدة أن تنوي لم الشمل من أجل الله تعالى، وتعاهده وتشترط على نفسك، "وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ، فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُواْ بِهِ وَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ" (التوبة:٧٥،٧٦).

ربط الله تعالى النهضة والإصلاح باستقرار الأسرة، فعباد الرحمن الذين يصفهم الله للعالم أجمع: "وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا "(الفرقان:٧٤)، لنقود المؤمنين للإصلاح في الأرض، وهذا لن يحدث دون وجود الحب والاستقرار في البيت. لن تحتاج للخيانة إذا ارتبطت واكتفيت ببيتك. وبهذا تصلُح أن تكون للمتقين إماما.

القاعدة الأولى: العبادة المشتركة:

سنضع القواعد البسيطة والهامة التي ستبني عليها حل مشاكلك العائلية، فالقاعدة الأولى إيمانية وملائمة لليوم الأول من رمضان وهي وصفة سحرية لمن يريد أن يعود الحب والدفء لبيته، بينه وبين زوجته وأبنائه ووالديه، وهي عبادة الله تعالى سويا.

كل شخص في بيته يعبد الله وحده، وسبب ذلك الخجل أحيانا من المشاركة في العبادة والتجمع للدعاء سويا مثلاً. تخيل إذا قرر رجل وزوجته الاشتراك في عبادة الله سويا في رمضان بصلاة ركعتين قيام، ماذا سيحدث في بيتهم؟ وكيف ستكون العاطفة بينهم؟ أيعقل أن يستيقظوا للعراك على (زرار) مفقود أو ملح زائد في الطعام؟ استحالة بعد عبادتهم الله سويا، وإذا قالت الابنة لأبيها: لنقرأ القرآن سويا، وإذا دعت الأم مع أبنائها قبل الإفطار بدقيقتين، فماذا إذن يحدث في هذه القلوب؟ ينظر الله سبحانه وتعالى في عليائه فيجد عائلة مجتمعة من أجله، أو قلبين يعبدانه سويا، كل هذا وأنت تدعو في سرك أن يجمع الله هذا البيت ثانية.

تخيل زوج وزوجة وهما في السيارة ذاهبين لمكان ما، بدلاً من العراك لأنه لا يُحدثها وأنه منشغل عنها، ماذا لو ذكرا الله سويا طوال الطريق بحمد الله وتذكر نعمة مع كل حمد، وتعميم ذلك على العائلة لمجرد دقيقتين يقولا فيها لا إله إلا الله وهما في السيارة، فكيف ستصبح قوة الإيمان في قلوبهم بعدها؟ رهيبة! وماذا سيحدث في البيت؟

اعبدوا الله سويا، وانظروا للرحمة والنعمة التي ستدخل البيت، والملائكة التي ستملأ البيت والشياطين التي ستخرج من البيت. فالمرأة الذكية التي تريد ربط زوجها بها تطلب منه الاشتراك في العبادة سويا فقط. فليست الهدايا والخروج سويا يغنيا عن هذا على الرغم من أهمية وجوده. يقول الله تبارك وتعالى: "وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى" (النجم:٤٣)، فالسعادة بيديه سبحانه.

لي صديق لم يكن يطيق زوجته، فاقترحت عليه أن يصلي معها ركعتين كل يوم خميس لمدة شهر واحد، وبالفعل أصلح الله بينهما وزرع بينهما الحب. وأعرف شابًّا كانت علاقته بوالده شبه مدمرة فنصحته النصيحة نفسها، أن يصليا سويا في كل وقت يتواجدان فيه في المنزل، ألم أقل لكم أنها وصفة سحرية!صلاة

كيف تكون المشاركة:

خمس عبادات نريد عملهم في رمضان:

الصلاة سويا ولو ركعتان خفيفتان.

الدعاء سويا ولو بالعامية.

FPRIVATE "TYPE=PICT;ALT=/'*/'"إفطار عائلة صائمة سويا.

إذا قمتم بالخمسة فمبروك عليكم حضن الأسرة. كانت هناك عائلة متآلفة حريصة على عبادة الله سويا، فزارهم النبي فقال لهم: ((يا بني فلان، إن الله أخرج الشيطان من بيتكم بطاعتكم له، فلا تعيدوه إليه)). سلسل الله لكم الشياطين في رمضان فلا تعيدوه بعد رمضان، وذلك بالخمس عبادات الذين اتفقنا عليها وبمشاركة الأولاد. ولنغير شعار رمضان هذا العام، ما رأيكم في: أسرتي أعبد بها ربي، أسرتي حتى ألقى ربي، أسرتي معها أدخل جنة ربي، أسرتي حتى نهضة بلدي.

لأنك إذا قمت بالثلاثة أجزاء من الشعار بالفعل؛ اطمئن سيكون بعد رمضان عزة للأمة، وعلى الموقع أيضا جدول محاسبة للخمس عبادات لمدة الثلاثين يوما في رمضان، وهو للأسرة وليس الفرد، ولو لم توافق كل الأسرة على المشاركة أسمعهم هذه الحلقة، وإذا لم يوافقوا ابحث عن أحدهم ليبدأ معك وربما يشعر الآخرون بكما في نصف الشهر، وبدعائك لهم طول الشهر، فهذا العام: لا ترى نفسك، بل عائلتك كلها بأن تنقذوا سويا من النار بعمل ختمة الأسرة.

أعرف رجلا خفيف الظل كان كلما أغضبه أحد في أسرته - من زوجة أو أبناء- هددهم بدخولهم النار إذا استمروا، حتى ملوا من حديثه، وفي مرة وجد آية في القرآن تقول: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ..." (التحريم:٦) فقال لنفسه: "أيقول لنا الله أن ننقذهم من النار وأنا أهددهم بدخولها بدلاً من الأخذ بيدهم!" يقول: "فبدأت أغير الطريقة وأقترح أن يشاركوني العبادة وأشهدت الله أني أنفذ قوله، فاسترحت واستراحوا هم".

حديث جميل للنبي صلى الله عليه وسلم يقول: ((إن الشيطان ينفر من بيت تقرأ فيه سورة البقرة))، فتخيل لو البيت يختم سوياً! يقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((إذا صليتم في المسجد فاجعلوا لبيوتكم نصيبًا من صلاتكم، يكن خيرًا على أهل بيتكم))، وتقول الآية: "وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقاً نَّحْنُ نَرْزُقُكَ..." (طه:١٣٢)، ما علاقة الرزق؟ البيت الذي يصلي سويا دائما يكن مرزوقا، أي لا تجعل الرزق حجتك لعدم التفرغ.

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((مثل البيت الذي يذكر فيه الله والبيت الذي لا يذكر فيه الله كمثل الحي والميت))، حي: أي الترابط الأسري، وميت هي الجزر المنفصلة والتفكك الأسري، يقول الله تبارك وتعالى في الحديث القدسي: ((من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، ومن ذكرني في ملأ ذكرته في مل خير منه))، فمبروك للعائلة التي تذكر الله سويا فسيُذكر اسمها في السماء كعائلة، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((من فطر فيه صائما كان عتقا لرقبته من النار، وكان له مثل أجر الصائم من غير أن ينقص من أجر الصائم شيئا)) فقالوا: يا رسول الله، ليس كلنا يجد ما يُفَطِر عليه

الصائم، فقال النبي: ((يُعطي الله هذا الأجر لمن فطر صائما على شربة ماء أو مُسقة لبن))، فمن يقول سنشترك في إفطار عائلة كاملة طوال رمضان سويا؟

يا رب تكون هذه فاتحة خير، ولم للشمل وطرد للشياطين، وعزة ونهضة، ونجد أولادنا وأزواجنا أصبحوا لنا بعد رمضان قرة أعين بسبب عبادة رمضان.

الجنـــــــــــة في بيوتـــنـــا (٢) – أ/عمرو خالد

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم. ما أخبار الهمة يا جماعة؟ أذكركم بالحديث: (ولله عتقاء من النار في رمضان وذلك كل ليلة). أتمنى أن نكون جميعا من عتقاء الرحمن هذه الليلة.

حلقتنا اليوم، تتحدث عن قاعدة جديدة وهي استشعار قيمة الأسرة عند الله تبارك وتعالى. في ظل ارتفاع نسبة الطلاق في أيامنا هذه نلاحظ استهانتنا بقيمة الأسرة، فحينما تسأل شابًّا عما إذا كانت أسرته أغلى منزلة عنده أم أصدقاؤه تتعجب حين يصمت ولا يستطيع الرد، مع وجود دلائل الإجابة؛ فأسراره عند أصحابه، والنصيحة التي يوجهها له والده آلاف المرات لا يستمع إليها، وإذا وجهه صاحبه بالنصيحة نفسها استمع إليها على الفور. اختلافات الأخوة حول الميراث ومقاطعتهم لبعضهم البعض كل ذلك إنما يشير إلى استهانتنا بقيمة الأسرة.

أهمية الأسرة عند الله تعالى:

- أراد الله تبارك وتعالى أن تكون الأسرة بداية البشرية، وكان من الممكن أن تبدأ بعدد كبير من النساء والرجال، ولكن الله أراد أن تبدأ بأسرة - ومن طينة واحدة ومن رحم واحد-.

- في أولى لحظات الخلق وقبل نزول آدم عليه السلام للأرض تعلقت الرحم بعرش الرحمن وقالت: يا رب، هذا مقام العائذ بك من القطيعة. فقال لها الله: أما ترضين أن أصل من وصلك وأن أقطع من قطعك؟ فقالت: رضيت يا رب. فقال تعالي: لكِ ذلك.

- الجنة كما نعلم درجات، وقد يكون أفراد العائلة الواحدة كل منهم في درجة، ولكن شفاعة الأسرة تجمع أفرادها في الجنة في درجة واحدة لأعلاهم منزلة "وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ" (٢١ سورة الطور).

- وأطلق الله تعالى على الزواج كلمة "ميثاق" ووصفه تبارك وتعالى بأنه غليظ، فيوم أن وضعت يدك أيها الزوج في يد والد زوجتك وقال لك: زوجتك ابنتي على كتاب الله وعلى سنة رسول الله، فأنت قد وقعت ميثاقا غليظا.

جاءت كلمة (ميثاق غليظ) في القرآن في ثلاثة مواقع:

1. عهد الأنبياء مع الله "وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقاً غَلِيظاً" (٧ سورة الأحزاب).
2. مع بني إسرائيل "وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمْ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً وَقُلْنَا لَهُمْ لا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقاً غَلِيظاً" (١٥٤ سورة النساء).

3. مع الزواج "وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقاً غَلِيظاً" (٢١ سورة النساء).

· وهناك عبادة عظيمة عند الله تعالى، وهي تُذكرنا في شعائرها بالأسرة وقيمتها ألا وهي "الحج":

1. السعي بين الصفا والمروة: يُذكرنا بالأسرة والأم التي كانت تسعى لتجد الماء لابنها الرضيع، وجعلت تجري بين الجبلين سبع مرات بحثا عن الماء. وفي منطقة، محددة كانت تقترب من الرضيع وتسمع بكاءه فكانت تهرول بحثا عن الماء، فأمرنا الله تعالى بالهرولة في المكان نفسه، وذلك لتتجسد مشاعر الأم في العبادة. فهل لأب بعد أن يعود من رحلة حج أن يقسو على أم ويحرمها من ولدها؟ وهل لأم بعد أن تعتمر أو تحج أن تترك ولدها لمربية؟! وهل لولد بعد أن يحج أو يعتمر أن يقسو على أمه؟!

2. مياه زمزم: وهي دعوة إبراهيم حين ترك ولده وزوجته في الصحراء بأمر من الله تبارك وتعالى، وفي عودته دعا الله تعالي :"رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنْ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنْ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ" (٣٧ سورة إبراهيم)، وينزل جبريل من السماء بأمر من الله تعالى استجابة لدعوة أب، ويضرب جبريل بجناحه عند قدم الرضيع وتخرج زمزم ليشرب منها البشر إلى يوم القيامة لتعلموا أن دعوة الأب مستجابة.

3. الأضحية: ما هي إلا علاقة تفاهم بين أب وابنه "فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ الصَّابِرِينَ" (١٠٢ سورة الصافات). وانظر إلى الأب الذي يأخذ رأي ابنه، وانظر الابن الطائع الذي يستجيب لوالده. ولهذا فإننا في الصلاة نقول:"اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم".

· لم يذكر الله تبارك وتعالى نبيًّا من الأنبياء دون أن يذكر البُعد الأسري له، مثال على ذلك: آدم وحواء، إبراهيم وسارة، وإبراهيم وهاجر، موسى وقصة زواجه، إبراهيم وإسماعيل، داوود وسليمان، موسى وهارون، عيسى وابن خالته يحيى. وترى أيضا حنان أم على وليدها، وذلك في قصة أم موسى وقصة مريم ابنة عمران، وهناك علاقة بين أب وابن والأب لا يستطيع التعامل معه فتجد إبراهيم ووالده آزر، وستجد أبًا يتفاهم مع ولده على الرغم من أن ولده مصرّ على الجحود، والأب مصرّ على الحوار وذلك في قصة نوح وابنه، وهناك قصة الخيانة الزوجية وذلك في قصة امرأة العزيز، وهناك قصة يوسف والأخوة الذين يريدون قتل أخيهم؛ وذلك لأن الشيطان نمى بداخلهم وَهمَ أن أباهم يحب أخاهم أكثر منهم، وكان هذا تنبيه لكل أب وأم بعدم التفريق في المعاملة بين الأبناء، وهناك قصة أخت تحب أخاها وهي أخت موسى،

وهناك قصة أم محرومة من الولد وذلك في قصة آسيا امرأة فرعون، وهناك قصة زكريا عليه السلام وتمنيه للولد، وهناك قصة الخال الحريص على ابنة أخت زوجته وكيف راعاها وكفلها وذلك في قصة زكريا ومريم.

ومن هذه الأهمية للأسرة، نرى أن أماننا فرصة للعتق. هيا بنا نرضي الله تعالى باتحادنا مع أسرتنا كفانا انعزال، وهيا بنا نرضي الله تبارك وتعالى معا باتحادنا مع أسرتنا. وبمقارنة القصص المذكورة في القرآن عن أهمية الأسرة والعلاقات الأسرية في عصرنا نجد تناقضا رهيبا، فالأخوة لا يهتمون ببعضهم البعض، ولكن بالنظر إلى قصص الأنبياء نجد عكس ذلك فأخت موسى عليه السلام هي من أنقذته بعد أن ألقته أمه في البحر، وطلبت من ابنتها أن تبحث عن أخيها "وَقَالَتْ لأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ" (١١ سورة القصص) فالأخت دخلت بيت فرعون وعرضت نفسها للخطر لتنقذ أخاها. "وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ" (١٢ سورة القصص).

وهناك قصة لعلاقة الأخ بأخيه وذلك في قصة موسى وهارون حين طلب الله تعالى من موسى أن يذهب لفرعون فقال موسى: "قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (٢٥) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (٢٦) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي (٢٧) يَفْقَهُوا قَوْلِي (٢٨) وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي (٢٩) هَارُونَ أَخِي (٣٠) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (٣١) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (٣٢) كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً (٣٣) وَنَذْكُرَكَ كَثِيراً" (٣٤) (سورة طه).

وقد يكون رد البعض أن هذه إنما علاقات مثالية، ولكن موسى وهارون اختلفا وذكر القرآن ذلك: "قَالَ يَبْنَؤُمَّ لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي" (٩٤ سورة طه) وذَكر هارون أخاه بأمه، فتراجع موسى وقال: "قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ" (١٥١ سورة الأعراف).

تتجسد معاني الأسرة في سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فترى الحفيد وهو مع جده عبد المطلب يجلس في ظل الكعبة وجده يسقيه الحنان الذي فقده بغياب أبيه، وهناك النبي الابن وهو يقف على قبر أمه بعد موتها بخمسين سنة ويقول: "استأذنت ربي أن أزور قبر أمي" ويبكي حتى أبكى كل من حوله. وهناك النبي الأب وتجد ذلك مع فاطمة حين تعلم أن والدها سيموت؛ لأنه حين دخلت عليه لم يستطع القيام ليقبلها على جبينها كما عودها على ذلك، والنبي الأب الذي لم يكن يخرج من المدينة دون أن يمر على ابنته، وما يعود إلى المدينة إلا وتكون ابنته أول من يدخل بيته. وهناك النبي الحما الذي يُرضي زوج ابنته بأن يكفن حماة ابنته، وينزل قبر "فاطمة بنت أسد" أم علي بن أبي طالب، ويخلع عباءته ويكفنها بها تكريما لزوج ابنته. ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: "دخلت الجنة فسمعت بها قراره، فقلت لمن هذا؟ فقيل: لحارثة بن النعمان كان بارًّا بأمه، فقلت: كذاكم البر، كذاكم البر".

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "دخلت إلى الجنة فوجدت أم سليم، فقلت سبقتني إلى الجنة، فقيل لي: بما كانت ترضي زوجها".

ولأهمية الأسرة عند الله تعالى، كان ثواب الأعمال التي تجمع الأسرة كبيرا، ومثال ذلك: "رحم الله رجل قام من الليل، فأيقظ امرأته، فصليا ركعتين، فكُتبا عند الله في الذاكرين الله كثيراً والذاكرات". -كان هذا ثواب ركعتين فقط-. فحبك لامرأتك يرفعك عند الله درجات، وخصوصا في أيامنا هذه التي قل فيها الحب الأسري. يقول رسول الله صلي الله عليه وسلم:" عبادة في الهرج كهجرة إليَّ".

لماذا كانت الأسرة تشكل هذه الأهمية؟

خلق الله تعالى بني آدم للإصلاح في الأرض، ولكن هذا الأمر ليس بالسهل فهي مسئولية أشفقت السموات والأرض أن يحملنها "إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً" (٧٢ سورة الأحزاب)، ولصعوبة المهمة ورحمة الله تعالى بنا، خلق الله لنا الأسرة وجعلها منبعا لمجموعة عواطف أولها عاطفة خاصة بين الرجل وزوجته؛ عاطفة خاصة بين ذكر وأنثى بينهما جاذبية في إطار أحله الله وجمعهما العمر كله تحت شرع الله في الزواج، وتمخض عن ذلك عاطفة الأمومة؛ وهي عاطفة إجبارية وضعها الله في قلب كل أم، وهناك أيضا عاطفة الأبوة، وهناك عاطفة أخرى ألا وهي حب الابن لأبيه وأمه. وبهذه العواطف تكون مهمة الإصلاح في الأرض ممكنة.

حين أراد الغرب تطبيق التطور العلمي في الاجتماعيات، والعلاقات الأسرية، ولم ينظروا لأهمية الأسرة، ظهرت العلاقات الشاذة وجاء الضياع.

(الحلقة الثالثة)

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، سنتحدث اليوم عن قاعدة جديدة من قواعد الترابط الأسري، وهي أصل العلاقات العائلية كما يحب الله سبحانه وتعالى ويرضى، يجب أن تكون قائمة على مبدأ يسمى الرحمة؛ أنا وزوجتي، أنا وابني، أنا ووالدي، أنا وأمي، أنا وعمي، أنا وخالتي، الرحمة بيننا. بيني وبين أختي الرحمة، يمكن أن تكون أنت الأخ الذي يراقب جميع تصرفاتها والذي تخاف منه ومن الممكن أيضا أن تكون الأخ الرحيم والصديق.

اليوم أتحدث إلى الأب القاسي على أولاده، المنتقد لكل تصرفات أولاده والذي لا يعجبه شيء وكل شيء يراه خطأ. أتحدث إلى الأب الغائب، أقول له أولادك في حاجة إلى حضنك - ليس فقط حضن أمهم- بل في حاجة إلى وجودك. أتحدث إلى الفتاة التي انعزلت عن أهلها ودائما جالسة في غرفتها وحدها، وأتحدث إلى الفتاة التي تعرفت على شاب دون علم أهلها وأقول لها حرام عليكِ، أتخدعينهم؟!

أتحدث إلى الزوج القاسي الذي أهان زوجته، أذكره بالرحمة. أتحدث إلى رجل وزوجته يختلفان دائما أمام أولادهم بصوت عالٍ. أتحدث إلى زوجة طُلقت من زوجها ومن غضبها قالت: والله لأحرقن قلبه على أولاده ومنعته من أن يراهم. أين الرحمة؟ أتحدث إلى الفتى الذي ظلت أمه تتصل به وتريد أن تطمئن عليه وهو لا يرد عليها! أتحدث إلى الناس التي تركت بلادها ولا يسألون عن أسرتهم إلا كل شهر أو أكثر! أتحدث إلى الأم التي وكلت المربية لتربي أولادها نيابة عنها! أتحدث إلى الأخوة الذين كبروا ومنعوا أولادهم أن يتصلوا بهم عندما اختلفوا! أين الرحمة؟!

والغريب أن كلما جاءت العلاقات العائلية في القرآن دائما ما تذكر معها كلمة "الرحمة" كمثل الزوج وزوجته "وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً..." (الروم:٢١)، والأبناء والآباء والأمهات "وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنْ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً" (الإسراء:٢٤)، والعائلة الكبيرة مع بعضها أصلاً تسمى صلة الرحم، يقول الله تبارك وتعالى في الحديث القدسي "أنا الرحمن وهي الرحم، اشتققت لها اسمًا من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته".

نحن في أيام الرحمة، انظر إلى هذا الحديث "رمضان أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار" نتحدث في أكثر أيام تتنزل فيها رحمة من الله تبارك وتعالى، أيام العطف والود واللطف والسماحة من الله، فأملنا طوال العام هو الرحمة، ندعو بالرحمة. انظر إلى ختام سورة البقرة وبعد كل الأوامر "...وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا

وَارْحَمْنَا ..." (البقرة:٢٨٦)، هذا هو الختام، ودعاء الصالحين "...وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ" (آل عمران:٨).

دعاء النبي صلى الله عليه وسلم "أسألك رحمة تجمع بها شملنا وتهدي بها قلوبنا وتلم بها شعثنا وترد بها غائبنا". انظر ماذا تفعل الرحمة؟ عرّضوا أنفسكم لرحمة الله، "الشقي من حُرم رحمة الله في رمضان"، حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "أيها الناس أظلكم شهر رمضان شهر الرحمة...". إذا أردت أن تشملك وتغمرك رحمة الله فتملأك؛ ارحم الناس، ارحم، يرحمك الله، يقول النبي "الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء"، ارحم عائلتك وأسرتك فالأصل في العلاقات الرحمة بغض النظر عن الطرف الآخر، لن تتمكن من تغيير والدك مهما كان فالجأ إلى الرحمة.

للإمام الغزالي في إحياء علوم الدين كلمة جميلة جدا، يقول: هناك شيء يسمى المشارطة؛ تشترط على نفسك أن تفعل شيئا، هذا الشهر؛ سأرحم عائلتي، ثم تأتي المتابعة، ثم يأتي التقييم أخيرا، مثل نظم الإدارة. ما رأيكم أن نفعل هذا في رمضان؟ ٣٠ يوماً من الرحمة حتى يغمرني الله برحمته ويهدي بها قلبي ويجمع بها شملي أنا وعائلتي، ويلم بها شعثي، ويرد بها غائبي.

أريد أن أذكر أمثلة للرحمة في بيوتنا، أولاً: عدم الاستبداد في الرأي خاصة من الأب أو الزوج لأنه الأقوى؛ هناك آباء يصل بهم الإصرار على رأيهم لدرجة أنهم لا يمنحون فرصة لأي شخص أن يبدي رأيه أو يقترح، حتى في أدق الأشياء. هناك من يمل في بداية المناقشة فيرفع صوته وينهي المناقشة مصرًّا على رأيه! من المؤكد أن هناك قائدا واحدا للأسرة ولكن يجب أن يكون هناك مشاورة بينك وبين زوجتك وأولادك حتى، وإن كانوا صغار السن، لأنه عندما يحدث استبداد في الرأي تذهب الرحمة، لأنه سيكون هناك ضيق بالداخل ومن ثم يتوقف التعامل.

انظر إلى القرآن وهو يعطيك مثلاً للمشاورة في شيء لا تتوقعه، المشاورة في الرضاعة! تقول الآية " وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ... فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ..." (البقرة:٢٣٣)إذا كانت هناك مشاورة واتفاق عن تراضٍ في تقليل الرضاعة فيرضى الله، لماذا تحدث القرآن عن موضوع الرضاعة؟ لأن إذا كان هناك تشاور في الرضاعة فستستمر المشاورة في باقي الأمور مثل المدرسة والجامعة والزواج...الخ، وأيضا حتى يكون الطفل من نعومة أظفاره يجد والديه يتشاوران في أدق المسائل، فيكون بيتا قائما على التشاور.

يؤدي عدم الاستبداد إلى الرحمة، والرحمة تؤدي إلى الترابط الأسري، لم لا تحاول أن تفعل ذلك؟ هناك أيضا نساء عنيدة لدرجة كبيرة، ولكن بطرق مختلفة، بشكل

يفرض الرجل أن يقول لها: افعلي ما شئتِ؛ لأنه لا يريد أن يتحدث معها أكثر من ذلك من كثرة شدة عنادها. هذا شيء آخر يضيع الرحمة.

كانت هذه القاعدة غريبة على الصحابة وكان مفهوما غريبا على البيئة العربية. كان سيدنا عمر بن الخطاب جالسا يوما مع زوجته، فقال لها: نريد أن نفعل كذا. فقالت له: لا، من الخطأ أن نفعل كذا، فقال لها: أتراجعينني؟ فقالت: ولم لا أفعل وابنتك تراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: أوتفعل حفصة؟ فذهب إلى ابنته وسألها: أتراجعين رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت: ولم لا أفعل وكل زوجات النبي يفعلن كذلك، فذهب للنبي صلى الله عليه وسلم فوجد زوجات النبي يراجعنه في مسألة النفقة، فوجد النبي يبتسم ويقول: إن هؤلاء يراجعنني في النفقة، فقال سيدنا عمر بن الخطاب: فوجدت أن الأمر غير. صحيح أن الرجل له القوامة، وهناك شخص واحد يتخذ القرارات، ولكن أين الخطوات حتى اتخاذ القرار؟ لم لا نتشاور؟ لم لا نفكر سويا؟ لم لا نتنازل بعض الشيء؟

تغير عمر بن الخطاب بعد هذه الواقعة، وفي يوم من الأيام عندما كان عمر أميراً للمؤمنين كان هناك رجلاً تراجعه زوجته فترك لها البيت وذهب يشتكي لعمر، فذهب إلى بيت عمر، فقبل أن يطرق الباب سمع صوت زوجة عمر وهي تراجعه، فلم يطرق الباب وقرر أن يمشي، وبينما هو ذاهبٌ فتح سيدنا عمر الباب فقال: أجئتني؟

قال الرجل: نعم.

قال: أطرقت الباب؟

قال: لا.

قال: فلم؟

قال: والله جئتك أشتكي من زوجتي فوجدت أن زوجتك تفعل معك ما تفعله زوجتي فتركتك وعدت.

انظر ماذا قال عمر: تحملتني، غسلت ثيابي، بسطت منامي، ربت أولادي، تفعل كل ذلك وتتحملني أفلا أتحملها إذا رفعت صوتها؟

تأتي امرأة للنبي صلى الله عليه وسلم وتقول له: إني سفيرة النساء إليك. وتشتكي له لأن الرجال يأخذون ثوابا كثيرا؛ ثواب الجهاد وصلاة الجمعة والصلاة في المسجد، ولكن ماذا أخذت السيدات؟ فقال: أخبري من ورائك من النساء أن حسن تَبَعُّل المرأة لزوجها يعدل كل ذلك.

هناك شخص يسمى "جُرَيّج العابد" كان شديد العبودية لله وكلما دخل ليصلي نافلة تنادي أمه عليه فيقول: يا رب، أمي وصلاتي. فيختار الصلاة ولا يرد، تكرر هذا الموقف، فدعت عليه، فاستجاب الله دعوتها، فقال النبي: رحم الله أخي جريجًا لو كان

عالما لعلم أن إجابة أمه خيرا من صلاته. حديث صحيح،. يقول النبي إن إرضاء أمك وإجابة أمك أرضى عند الله من صلاة النافلة،ارحموا أمهاتكم، فهو لم يجب النداء لأنه !كان يصلي فما بال من لا يجيبون لأسباب أخرى؟! النداء! أجيبوا النداء

جعل الله مظاهر للرحمة في الكون؛ مثل شمس وقمر ونجوم وماء وهواء، ولكنها .مظاهر صامتة، ولكن جعل رحمة متحركة، تسمى قلب الأم، ارحم أمك

النقطة الأخيرة، هي العفو والتسامح مع العائلة. كم منا على خلاف مع أحد أقاربه؟ اعفو وارحم ليرحمك الله. تحدث إليهم واسترضهم، فقد قال القرآن هذا. ألم يتحدث "مُصْطَح" بن خالة السيدة عائشة عنها في عرضها؟ على الرغم من أن أبو بكر كان ينفق عليه، فقرر أبو بكر ألا ينفق عليه بعد ذلك، فنزل القرآن "وَلاَ يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلاَ تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌرَحِيمٌ" (النور:٢٢)، فقال سيدنا أبو .بكر: والله لأنفق على مُصْطَح، إذا أردت أن تنزل الرحمة اعفو عنهم وسامحهم

فقد ترك سيدنا يوسف بيته ووالده ٢٠ سنة بسبب إخوته الذين قذفوه في البئر ودخل السجن..الخ، وفي نهاية الأمر قال: "... وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ" (يوسف:٩٩)، "...لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ" (يوسف:٩٢) كل هذا من أجل أن يلم شمل العائلة، يقول لأبيه: "...مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي ..." (يوسف:١٠٠) أين يوسفُ هذا الزمان؟ كل عائلة بها شيطان ينزغ وكل بيت به شيطان ينزغ، من يتغلب على نزغ الشيطان؟ أتريد أن يرحمك الله؟ ارحم عائلتك، واعف عنهم لوجه الله، حتى لو عاملوك معاملة سيئة فأنت .تعامل الله وفعلت ما بوسعك، ولكن سوف تحاول مرة أخرى

حاول أن تفعل هذا حتى تقول لك الملائكة كما قالوا لسيدنا إبراهيم: "رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت" ارحموا بعض كي تقال لكم هذه الكلمة.

الحلقة الرابعة

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم. أهلا بكم ونبدأ مع حلقة جديدة، ومازلنا مع الجنة في بيوتنا. ترجع سبب تسميتنا له بهذا الاسم؛ لأن أكثر ما نتمنى أن نرى بيوتنا عليه أن تكون كالجنة، أطلقنا عليه هذا الاسم لنقول للناس: صدقونا لا توجد سعادة خارج البيت مهما بحثت عنها؛ بل الجنة في بيوتنا.

حلقة اليوم غريبة بعض الشئ؛ لأننا سنتوقف قليلاً لنقول شيئا هاما وهو أن كثيرا من الدراسات الأسرية ركزت على جانب المشكلات الأسرية- وهذا بلا شك شئٌ هام وبذل فيه مجهود كبير في سنوات طويلة- لكن كان الوصف الدائم للأسرة من ناحية المشكلات، حتى عند وصف الأسرة المثالية أو السعيدة يكون وصفها بأنها خالية من مشكلات معينة، ومن هنا يظهر أن التعريف جاء من الجانب السلبي أيضا، ومن هنا جئنا لنصف الأسرة – واقعيا- ولكن بالشكل الصحيح الذي نتمنى أن نرى أسرنا عليه؛ الشكل الذي يرضي الله ورسوله- صلى الله عليه وسلم- الذي جاء إلينا زائرا. فدعونا نبدأ من هذه الحلقة وصف أسرنا بدءًا من الشكل الجميل الذي نتمناه بعيدين عن المشكلات، ونتخيل على ماذا يفترض أن تكون؟ ولأننا وجدنا ذلك سيكون مدعاةً للملل لأنه سيكون أقرب للتنظير وتطبيق نقاط ما يفترض على كل فرد في الأسرة أن يفعلها، فقررنا أن تكون الحلقة على شكل حلم، ولكنه حلما واقعيا جدا وليس خياليا؛ فالأسرة عادية جدا وبالطبع بها مشكلات كسائر الأسر في الدنيا، ولكن دعونا نتخيل كيف نريدها أن تكون؟ وكيف يتعامل كل فرد فيها؟ وهو كلام واقعي، علمي وعملي بالاستعانة بعلماء النفس. فهيا بنا نتخيل كيف نريد أن نرى أسرنا بعد سنتين من اليوم؟ وعلى كل أب وأم وشاب يحلم كيف يفترض له أن يكون؟ ولأنه يجب أن يكون واقعيا فسأسرده استنادا لقصص واقعية عاصرتها في حياتي، أو قرأتها في كتب؛ لذا ستجدني أذكر أسماءً ولكن بتغيرٍ عن حقيقتها، وكنا قد اتبعنا المنهج نفسه في صناع الحياة، وذكرنا حينها أننا نحتاج لشراكات مختلفة؛ لتحقيق حلم النهضة في بلادنا، وحلم الأسرة أيضا يحتاج لشراكات ولكنها شراكاتٍ سهلة؛ لأنها في أيدينا فالشركاء هم والدك ووالدتك، وزوجتك، وأخيك، وجدتك، وبالتالي فالحلم ليس بعيدا. لا تستبعد التحقيق فأحلام الأمس حقائق اليوم، وأحلام اليوم حقائق الغد، فبحلم جدك جئت أنت، وبحلمك سيأتي ابنك، فحلقة اليوم ترسم الصورة التي سنكمل عليها بقية الحلقات.

الحلم الأول: أحمد وسلمى وتحول أب:

أرى في هذا الحلم أبًا مشغولاً، كان يعمل ليلاً مع نهار؛ لقسوة الحياة، وعنده من الأولاد أحمد وسلمى أعمارهما بين الخامسة والسادسة، ولكثرة انشغاله بَعُد عنهما، لم يضن على أسرته بالمال، لكنه بخل عليهما بما هو أهم؛ بخل بالوقت الذي يعني عند الأطفال الحب والحنان. يسرد قصته قائلاً: كنت أنشئ شركة جديدة، تحتاج لعمل

مضنٍ، وسفر متواصل لفترات طويلة، وعند عودتي وذهابي للعمل صباحا يكون الأولاد نياما، فلا أجلس إليهما. وأمام ضغط زوجتي بضرورة جلوسي معهما، أخذت ابنتي الصغيرة للتنزه- الذي فعلته بلا رغبة مني- وعند عودتنا للمنزل دخلت في طرقٍ جانبية، فسألتني ابنتي قائلة: في أي شارع تسكن ياوالدي؟ فدهشت من السؤال وظننت أنني لم أسمعها فسألتها عما قالت فكررت السؤال، فتعجبت لأني ليس لي زوجةٌ ثانية لتسألني ابنتي هذا السؤال، فقلت لها: ماذا تقصدين يا حبيبتي؟ فقالت لي:أين تسكن أنت يا والدي؟ فلم أكن قادرا أن أقنعها أني أسكن معهم في المنزل ذاته، فهزتني كلماتها وبقيت متأثرا أسبوعا كاملاً حتى جاء أحمد ابني في يوم وأنا أبحث عن ورقة بها أسماء لأشخاص من ذوي الأهمية الذين يتوجب عليّ مقابلتهم في ذاك اليوم فسألني عما أبحث فأجبته، فقال لي: وهل اسمي ضمن تلك الأسماء؟ فيستطرد قائلاً: تأثرت بشدة بتلك الكلمات، وقررت أن أجعل أولادي ضمن أولوياتي، وعلمت أنهما ليسا بحاجة للمال قدر حاجتهما للوقت والحب، فبدأت بتغيير طريقتي وإعطاء الوقت لأبنائي، وذهبت معهم للتنزه في النيل يوم عطلتي؛ حيث قررت أن يكون يوم الإجازة يوم بلا عمل، فأكلنا وضحكنا، فوجدت بريقا في عيني ابنتي وكأنها تقول لي: (شكرا يا بابا). في الصيف الماضي ذهبت معهم للاصطياف وقررت أن ألهو معهم بالطائرة الورقية التي عانينا لأكثر من ساعة ونصف لتحلق في الأجواء ولكن لم يساعدنا الهواء، ولمحت اندهاش زوجتي مما أفعل وكيف لي أن وجدت وقتًا لهم حيث كنت أتحجج بعدم وجود وقتٍ لهم، فهاهو الوقت نجده عندما يرغب المرء ويشعر بسعادة داخل أسرته، ويومها اكتشفت كم أنا سعيد! ولكن لاضطرار الحياة توجب عليّ السفر، ولكن هذه المرة كنت أهاتفهم يوميا، ليست مهاتفة عادية كما يفعل بعض الآباء، ولكن في كل مرة يكون معي فكرة أو نكتةٌ جديدة، أو أي شئ يثير أولادي، فربحت اهتمامهم، وعندما عدت من السفر، كنت في عملي ساهرا، فوجدت مكالمةً من زوجتي تقول لي فيها إن ابني لا يرغب في النوم إلا بعد عودتي لأساعده أنا على النوم - ولم يفعلها من قبل أبداً- فوجدت نفسي أترك عملي وأسرع لسيارتي لأعود للمنزل – ولم أفعلها من قبل ولم أهتم بها قبل ذلك- وهأنا أراه في الحلم وهو يقود سيارته داعيا: يارب أصل قبل أن ينام، وهاهو يدخل منزله ويحتضن ابنه، ويقص عليه حكاية قبل النوم، ومعها قيمٌ مذابة في أحضانه وحنانه. وللعلم أن ما تقصه على صغيرك في أذنه وتظن أن تلك الكلمات تتوقف عنده، تأكد أن هذه الكلمات تنتقل للأجيال التالية؛ عندما سيحكيه ابنك في حكاية ماقبل النوم لحفيدك، وسيقصه حفيدك لحفيد حفيدك، فذكراك وقتها ستكون باقية، وهأنا أراه وهو يحتضن ابنه وابنته ليس حضنا عاديا؛ بل حضنا كحضن النبي صلى الله عليه وسلم للحسن والحسين، وهما يتسلقان رقبته وظهره، ويسأله الصحابة: أتحبهم لهذه الدرجة يا رسول الله؟ فيقول: كيف لا، وهما ريحانتي من الدنيا- أي سعادتي ورزقي ونصيبي من الدنيا

الحلم الثاني: الأب الصديق:

أرى في الحلم ابنا صار عمره بين السادسة عشر والسابعة عشرة، وأبًا يقول له: أتأتي لنسير سويًّا على النيل، وهأنا أراهما يسيران كالأصدقاء (يفضفضان) سويًّا، ويتسامران ويضحكان، علما أن الابن لم يخبره أن أصدقاءه يعرضون عليه أن يشرب المخدرات، ولكن بعد عودتهما للمنزل قرر الابن أنه لن يذهب لأصدقائه؛ لأن والده احتواه وأشبعه.

وأرى في الحلم أبًا يسير مع ابنته، والناس من حولهما مندهشة أن يصادق أبًا ابنته لهذه الدرجة، وبعد عودتهما للمنزل قبلت جبينه شاكرةً إياه ولم تخبره شيئا، ولكنها قررت ألا تتعرف على شاب من ورائه لأن أباها عندها محترمٌ جدا.

الحلم الثالث: الأم الصديقة:

لن أحدثكم عن عاطفة الأمومة فكلنا في غنىً عن ذلك، ولكنني أتحدث عن عاطفة من نوع جديدة تمنح ابنها إصرارًا، وعزيمةً وتحدٍ، عاطفة تؤدي إلى نهضة، عاطفة ليست سلبية، تهيئ صلاح الدين. لعلك ستقول لي مرةً أخرى: ألم نتفق أن تكون أحلامنا واقعية؟ دعني أقص عليك قصة تؤكد لك أن هذا حلمٌ واقعي: فهو كان شابا في الثانوية العامة - والقصة حقيقية- وبدأ يدخل من خلال الأنترنت على موقع لجامعة عالمية، ويشاهد التخصصات، وكبر الحلم بداخله وتمنى أن ينضم إليها علّه يقدم شيئا لأمته وإسلام، فهو متدين، ولكنها تحتاج لمصروفات كثيرة أو تفوق غير عادي، فبدأ يجتهد في مذاكرته - والأمر ليس بالهيّن- تحت تشجيع الأم المماثل لكل الأمهات، حتى أظهرت الامتحانات الأولية في نتائجها أنه من الصعب جدا أن ينتسب لتلك الجامعة، فهاتف والدته، وقص عليها ما حدث وأعلمها أنه قد لا يستطيع الانضمام إلى الجامعة على الرغم من جهده المبذول، فطلبت منه أن يعود إليها مسرعا، ففعل ووجدها منتظرته عند باب البيت، فأدخلته غرفته وأجلسته إلى مكتبه وفي عينيها تحدٍ وإصرار عجيبين وقالت له: أنت ذكي ولديك إمكانات وتبذل الجهدً، إنك ستقوم بالامتحان، وستنضم للجامعة وستتخرج فيها وسأحضر حفل تخرجك، وسأدعو لك حتى ذلك اليوم، فيقول: صدقتها من عيونها، وبعد أسبوع رآني أحد أساتذتي منهكا في عملي فقال لي: أريدك أن تهيئ نفسك أنك قد لا تنجح في هذا الامتحان، فوجدتني أقول له بلا تخطيط لكلامي: ألم تسمع كلمات أمي، فقد قالت لي أني سأنجح، وأنا أصدقها، ولم أقل له ذلك سذاجة، ولكني كنت شاعرا بأمي مصدقا لها. وقد دخلت الامتحان، ونجحت، وسافرت للجامعة العالمية، وتخرجت وحضرت أمي حفل التخرج ونسيت ما حولي من أبهةٍ متذكرا عينيها، ووجدت نفسي أركض إليها محتضنا إياها وقلت لها: أحبك، لأنك سبب ما أنا فيه من نعيم. هذا هو تخيلي نحو الأم التي تربي أجيالا تقيم نهضة.

الحلم الرابع: بين الزوج وزوجته:

أرى في هذا الحلم زوجين يعيشان حياةً روتينية، وربما راودت الزوج فكرة الزواج الثاني أكثر من مرة، وربما هددت هي الأخرى بالطلاق أكثر من مرة، وفترت مشاعرهما، ولكني أراه وقد قرأ ذات مرةٍ في كتاب: أن الحب كالشجرة؛ إذا رويته ينتعش وينمو، وإذا أهملته يذبل ويموت. فسأل نفسه عما إذا شعر بسعادةٍ في أي مرةٍ جرب فيها الحب خارج المنزل أم أنه كان سرابا، كما يقول القرآن: "كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ"(الرعد:١٤) - أي كالذي يريد أن يمسك صورة فمه من انعكاس وجهه على سطح الماء- لم يشعر في ركضه وراء نزواته بسعادةٍ أو طمأنينة، لذا حاول أن يجدها في بيته، فبدأ بعمل أشياءَ بسيطة، ولكنها تركت أثرا عميقا في نفسها من فرط سعادتها، فهأنا أراه عائدًا من المنزل يجدد نيته في أن يعاملها بصورةٍ جيدة بعد أن كان يعود رافضاٍ أن يتحدث مع أي شخص، فيدخل سائلاً إياها عن أحوالها مستمعا إليها فتتحدث هي على الرغم من أنه لم يحل مشكلاتها وهي لم تكن تبحث عن ذلك في حديثها معه، بل كانت فقط تريد منه أن يسمعها، وبدأ هو الآخر يحكي لها، وبدأت الحياة تعود لطبيعتها بينهما.

وأراه أيضا عندما ذهب إلى عمله ورفع سماعة الهاتف ليس ليسألها عن الطعام، وماذا يريد أن يأكل؟ بل ليسأل عنها ويطمئن عليها، لم يستغرق ذلك نصف دقيقة ولكنها أسعدتها بشدة على الرغم من أنه قد يكون فعل ذلك في بادئ الأمر دون رغبةٍ قويةٍ منه.

أراه أيضا في الحلم يرسل إليها رسالةً في سفره يقول فيها: اشتقت إليك، فقد علم أن مايرضي الله أن تتوجه هذه العاطفة نحو الزوجة وليست العشيقة، فردت عليه زوجته برسالةٍ طويلةٍ جدا، وهي مبتهجة، وقد يكون هو أرسلها كشيء روتيني.

كذلك أراه وهو يتشاجر معها وترك المنزل غاضبا، ثم حدثها بعد قليل وهو يقود سيارته قائلا لها: أعتذر سامحيني، فتجيبه سريعا قائلة: وأنا أيضا أعتذر فقد كنت غاضبةً بعض الشيء، وتنتهي المشكلة، على الرغم من أن ابن عمه انفصل عن زوجته في الأسابيع السابقة للمشكلة ذاتها، ولكني أراه تجاوز الموقف بكلمة (أعتذر).

أرى أنه لا يقضي معها وقتا طويلاً لكنه يمنحها لحظاتٍ رقيقة، وهي الأخرى تغيرت وبدأت تنتظره مساءً تحضر له ما يحبه على العشاء، وعندما وجد ذلك بدأ يتناول عشاءه في البيت بعد أن كان يتعلل بعمله ويتناوله في الخارج.

وأراها في الحلم مهتمة وحريصة على شكلها وزينتها، وابتسامتها، وترفع من روحه المعنوية، وتشجعه، فلم تكن تعلم أن الرجل يتعلق لا إراديا - بسبب ما يوجد في عقله الباطن- بالمرأة التي تشجعه وترفع من روحه المعنوية، هنيئا لأبنائهما الذين سيجدون هذا الجو بين والديهما، ويالهم من مساكين، مَن لن يرون هذا الحلم بين والديهما

الحلم الخامس: عم عبدالمنعم (أبو إبراهيم):

هو رجل بسيط أمي يعمل فراشًا في إحدى المصالح الحكومية، قرر أن يعلم ابنه ويخرجه في الجامعة ولكن بأموالٍ حلال. يحكي ابنه إبراهيم قائلا: كان عند والدي علبة(مخلل) يجمع فيها القروش المعدنية يوميا حتى تمتلئ العلبة وكنت أفرح إذا حركتها وسمعت صوت النقود فيها حتى إذا امتلأت العلبة حولها أبي إلى نقود ورقية(جنيهات)، وكان يقول لأمي هذه الأموال هي التي ستعلم ابنك في الجامعة، فعلينا أن نصبر نحن ونجمع الملاليم حتى يتعلم ابنك تعليما جيدا، وكان ينظر إليّ قائلاً:" يابني هذه اليد لم تمد يوما إلى حرام، ويوم أن تفعل ذلك فالأفضل لها أن تقطع"، وكانت هذه الكلمات أقوى عندي من ألف درسٍ ديني عن الأمانة، وربما كنا نأكل ست أيامٍ متواصلة (فول)، وفي اليوم السابع قد نأكل(طعمية)، وكان أبي يضحك قائلاً لي: لا يهم عندما ستتخرج بإذن الله ستأكل أفضل الطعام فكنت أقول في نفسي: وأنت متى ستأكل؟ ودارت الأيام وتخرجت، وتزوجت ونجحت في حياتي العملية، وأنجبت، وذهبت لأزور أبي في بيته المتواضع ووجدت علبة المخلل بجوار سريره، لكنها فارغة فقلت له: املأ العلبة كما في الماضي واهدها لأحفادك؛ لأنني مهما قلت لهم من قيم لن أستطيع أن أشير لهم كما كنت تفعل وتقول هذه اليد لم تمتد أبدًا لحرام، فأنت لم تكن تملؤها قروشا بل كنت تملؤها قيما لن تهتز مهما كبرنا.

عم عبد المنعم رجلٌ عظيم لو ربي جيلا على نهجه لظهرت أجيالٌ نظيفة ولحصلت نهضة في بيوتنا.

الحلم السادس: صحوة شاب ليسعد والده في الآخرة:

أرى فيه شابا طموحا كباقي الشباب، له أحلامه وأمنياته، لكنه كان بعيدًا عن أهله لم يلاحظ أن والده أفنى عمره من أجله - وهذه قصةٌ حقيقية- وكان لاعب كرة قدم في الماضي ولكنه لم يكن لاعبا متميزا لكسله، وعدم محافظته على تدريباته، وتغيب في فترة ما أسبوعا عن التدريب؛ لوفاة والده، وتزامنت عودته مع مباراة هامة للفريق وأخذ يحاول مع المدرب ويستسمحه بأن يجعله ضمن الفريق في تلك المباراة على الرغم من تغيبه عن التدريبات في تلك الفترة ومع رفض المدرب إلا أنه لمح في عينيه إصرارا وكأن قوةً داخلية هي التي تريده أن يلعب، وبالفعل منحه الفرصة، وفوجئ بمهارة اللاعب العالمية التي لم يرهَ من قبل، فتعجب المدرب وسأله بعد المباراة عما حدث فهو لم يصدق عينيه، فقال اللاعب: لقد توفي أبي من أسبوع بعد أن عاش حياته لي وكان يتمنى أن يراني متميزًا ولكني لم أحقق أمله فقد عشت لنفسي والآن أتمنى ان أجعله فخورا حتى وإن كان ذلك يوم القيامة؛ لذا فمن اليوم ستجدني شخصًا آخر.

أرى في الحلم شابا يسمعني الآن، ذهب بعد الحلقة إلى والده قائلاً له: من الغد ستفتخر بي طالما أنت على قيد الحياة، ولن أنتظر مثل فلان الذي توفي أباه.

الحلم السابع: الجدة والأحفاد:

أرى في الحلم جدة خفيفة الظل وسط أحفادها، تحتضنهم وتلعب وتضحك معهم وهي تقول: لو كنت أعلم أن أحفادي سيسعدوني هكذا لكنت أنجبتهم أولاً!

الحلم الثامن: لمة العائلة:

أرى فيه عائلة مجتمعة في المصيف: أترى العمة والحفيد والأولاد وهم يلعبون سويا؟ أترى الجد؟ أترى العم وزوجته؟ وابن العم وزوجته؟ وابن الخالة وزوجته وهم يأكلون؟ ربما لم يتحدثوا في الدين، ولكن بداخلهم أمانٌ وطمأنينة كبيرة بأن (لمة) العائلة لا تزال موجودة وأنهم لايزالون بخير.

هذه هي الأحلام، وهذا ما أتخيله، وبذلك يكون اسم برنامجنا الجنة في بيوتنا ليس مستحيلاً؛ فما ذكرته من كلام ليس خياليا، بل سهلاً، وأجزاء الحلم صغيرة ولكن إذا جمعتها ستجد مكتوبا عليها:

- لم شمل العائلة.
- أمان ودفء العلاقات الأسرية.
- ترابط جميل في العائلة.

فالحلم ليس مستحيلاً، فنحن نتميز عن العالم بوجود دفء العلاقات الأسرية. يعرض هذا البرنامج في فترةٍ حرجة، يهبط فيه منحناها، ولكننا نستطيع أن نرفعه مرةً أخرى بهذه القيمة التي نملكها ويفتقدها العالم، فإن كان العالم يتفوق علينا بأشياء تساعده على إقامة نهضة فنحن نملك ما لا يملكون وهو دفء العلاقات الأسرية وبها ننهض.
رمضان فرصة لذلك فالشياطين مسلسلة، وستتذوق حلاوةً بسبب الجنة التي ستجدها في بيتك وأنت في أحضان أولادك وزوجتك لا تعادلها حلاوة. كذلك يا شباب، ستتذوق في قرب والدك ووالدتك حلاوةً أكثر من تلك التي مع أصدقائك، ولا أقول لك اترك أصدقاءك - إلا إذا كانوا رفقاء سوء- ولكني أقول لك بأن حضن عائلتك ومشورة والدك أكثر حلاوةً.

ارسم حلما لأسرتك:

في الختام أريد أن أقترح بأن كل من لديه قصة لعائلته أو عائلة يعلم عنها الرحمة والإنسانية أو أن أحد أفرادها بدأ بنفسه، أو فيها قيمة أسرية عالية، أو بها معنىً جميل للحلم، ارسلوا إلينا بها على موقعنا، وسنعرضها في رمضان فمن يزور موقعنا يجد شبكة علاقات أسرية، كيف تفاعلوا وتجاوبوا وأحيوا أسرهم سويا؟ وبإذن الله نقابل

أفرادًا بعد رمضان يبشروننا بتحقق أحلام اليوم مؤكدين أنها لم تكن مستحيلة، بل إنها واقعية، ونجد من طبقها هو وزوجته كما رسمناها. فتعالوا نحول الحلم إلى حقيقة في رمضان وبعده، وتأكد بأن الله معك؛ فما يرضيه شئ قدر أن تجتمع أسرةٌ وتتوحد.

(الحلقة الخامسة)

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أبدأ بحديث النبي صلى الله عليه وسلم: (أيها الناس أتاكم رمضان، شهر بركة يغشاكم الله فيه، فينزل الرحمة، ويحط الخطايا، ويستجيب فيه الدعاء، ويباهي بكم الملائكة، فأروا الله من أنفسكم خيرا، فإن الشقي من حُرم رحمة الله في رمضان)، فأمسك بيد زوجتك وابنتك، وأمسكي بيد أبيك وأمك، واجعلوا الله يرى أفضل ما لديكم.

الجزر المنعزلة - قصة أسطورية خيالية:

أبدأ حلقة اليوم بمشكلة: وهي التفكك الأسري وأبدأ بقصة خيالية أسطورية: كان ياما كان في قديم الزمان، كانت هناك جزيرة جميلة، يحب سكانها جزيرتهم ويحب بعضهم بعضا. كانوا عائلة كبيرة، بينهم كبير العائلة وبينهم آباء وأمهات وأحفاد وشباب وبنات متحابون، يتحدثون معا، يفهم بعضهم البعض من نظرة العين، يسهرون معا، يأكلون معا ولا يفرطون باجتماعهم على المائدة أبدا، يجتمعون كلهم تحت مظلة العائلة فيرى الشباب البنات، وهكذا يتزوجون. لو أحببت أن تجمع كل ما في الجزيرة بكلمة واحدة لقلت: الأمـــــان.

لكن الدنيا تتغير، والله تعالى يقول: "...وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً..." (الأنبياء:٣٥)، في القصة الأسطورية، حدث زلزال، وتشققت الأرض، وانقسمت الجزيرة الواحدة لعدة جزر، حتى انقسم السرير الواحد وعليه الزوجان فبات كل منهما في جزيرة وحيدا، أب وابنه كانت أيديهما متشبثة ببعض، انقسمت الأرض من تحتهما وتباعدت الجزيرتان حتى أفلتت الأيادي. في البداية، بكى الجميع وأخذوا ينظرون ويلوحون لبعض، لكن فيما بعد، توقف البكاء واعتاد الجميع الوضع الجديد؛ فأدار كبير العائلة في جزيرته ظهره للجميع وانشغل بزرع أرضه ولم يعد ينظر إلى العائلة، وصار الأجداد في جزيرة وحدهم، الأولاد في جزيرتهم فرحون بالحرية بعيدا عن العائلة، والأب والأم في جزيرة، وصار بعض الآباء والأمهات كلٌّ في جزيرة وحده.

لكن بعد مدة قالت أم لزوجها: ألا نعبر إلى أولادنا في الجزيرة الأخرى؟ فقال: بل هم من عليهم العبور إلينا فنحن الكبار، وقال أخ لأخيه: أنا لست سعيدا هنا، فأنا أمتلك الحرية لكني لا أمتلك الأمان، ألا نعبر لأبينا وأمنا؟ فأجابه: دعنا نبقى هنا فالحرية أحلى.

هي قصة أسطورية، ولكنها واقعية وحصلت في بيوتنا وفي أسرنا. صارت كل غرفة كلٍّ منا جزيرة منعزلة، لم يمت أحد ولكنهم بانعزالهم صاروا كالأموات. ونحن هنا لا نتكلم عن الطلاق، أو الخلافات الزوجية، أو العنف الأسري أبدا، بل نتكلم عن التفكك والتباعد، وانعدام اللغة، والاهتمامات المشتركة، وبرود العلاقات وتجمدها، فصار

البيت كالفندق: هذا يسلم المفتاح لذاك وهذا ينظف الغرف حتى صرنا كالقوقعة تظن أن بداخلها كنزًا لأن المفترض أن الجنة فعلاً في بيوتنا، لكنك تفاجأ حين تفتح القوقعة بأنها خالية، حتى إن البعض يتكلم بالأوراق التي تلصق على باب الثلاجة، والبعض يتكلمون بالإيميل لدرجة أن أحدهم أرسل لخطيبته (إيميل) أبلغها فيه أنه فسخ الخطوبة!

سأصف لكم الحال في بيت ثري: أب يشاهد قناة "الجزيرة"، يتتابع بعض الأولاد ، أحد الأولاد يشاهد فيلم فيديو، الابن الأصغر يلعب لساعات طويلة في الـ"mbc2" التي اشتراها له والده ليشغله عن مناداته قدر الإمكان دون الالتفات play station لتأثير ذلك على الولد، البنت تحادث صديقتها عبر الشات، الابن الأكبر يغلق غرفته ويحدث صديقته بالهاتف، والأم تقف في المطبخ لتلبية الطلبات المتتالية، فإن اجتمعوا لمشاهدة أحد البرامج معا شاهدوه بصمت ثم تفرقوا بمجرد انتهائه. فما الذي يمنعهم من تقييم ما تمت مشاهدته معا؟ ولتكن هذه لغة حوار بينهم.

هناك تفكك سيؤدي للانهيار، أمتنا عظيمة لكنها لم تعد تملك الكثير لتتوكأ عليه، فإن ضاعت الأسرة ضاع الأمل لمائتي سنة أخرى.

خصائص الانعزال:

الانعزال مرض، وهو المسمار الأول في نعش الطلاق، وفي إدمان أولادنا للمخدرات، وهو أول ما يجعل البنت تبحث عن الحنان خارج البيت، وهو أحد أسباب الخيانات الزوجية.

أهم خصائصه أنه يأتي تدريجيا وببطء ولا يأتي فجأة، فيبدأ بتوقف خروج الأسرة معا، ثم يتوقف الاجتماع على مائدة الطعام، ثم يتوقف الحوار بينهم ثم لا تجمعهم أية اهتمامات مشتركة، فلا يشعرون إلا وقد تباعدوا حتى لم يعد أحدهم يرى الآخر أو يشعر به على الرغم من وجوده في الغرفة المجاورة. وهذا التدرج هو أشبه ما يكون بقصة الضفادع.

قصة الضفادع:

يحكى أن مجموعة من الضفادع ماتت عن طريق الغليان في الماء دون مقاومة. قد تستغرب الأمر ولا تصدقه وتقول: إن الفعل الطبيعي للضفادع إن وضعت في الماء المغلي هو أن تقفز للخارج. نعم، ولكن لم توضع الضفادع في الماء المغلي مباشرة، بل وضعت في ماء فاتر، ثم شرع أصحاب التجربة بزيادة درجة الحرارة تدريجيا، وكلما رفعوا الحرارة كيفت الضفادع نفسها على هذا الوضع الأسوأ، إلى أن وصل الماء إلى درجة الغليان وكان قد فات الأوان فما استطاعت الضفادع أن تقفز للخارج فماتت.

ونحن الآن، علينا أن نتدارك بيوتنا قبل الوصول إلى مرحلة الغليان، وبعض البيوت بدأت تغلي بالفعل، خيانات زوجية، وأحيانا تأتي من امرأة لم يتوقع أحد منها مثل ذلك، فتجدها بدأت بمحادثة أحد الشباب دون علم زوجها عن طريق الشات أو الهاتف، وشاب بات أصحابه أغلى لديه من أبيه وأمه حتى لم يعد يريد رؤيتهما. أدركوا بيوتكم قبل الغليان.

استقصاء:

لجأنا لمجموعة من علماء النفس وطلبنا منهم عمل استقصاء يبين لك من أي أنواع الأسر أنت؟ من يحصل فيه على أكثر من ٧٠% فهو في أسرة سليمة، فكان من ضمن أسئلتهم: هل تخرجون سويا؟ هل تأكلون سوياً؟ هل هناك بعض الأسرار التي تفتحون فيها قلوبكم لبعض؟ هل تتعبدون سويا؟ هل تنصتون لبعض؟ والاستقصاء موجود على موقع عمرو خالد دوت نت لمن يرغب في الرجوع إليه.

"إما أن تبني أسرة أو تبني سجنا "قصة الأفيال:

سأحكي لكم قصة، يمكننا اختصارها في جملة واحدة: "إما أن تبني أسرة، أو تبني سجنا"، فإما أن تبنوا أسرا قوية، أو تزيدوا عدد السجون لأن عدم وجود هذه الأسر يعني أن عدد المجرمين سيزيد. هي قصة فيلم لشركة "ناشيونال جيوجرافيك"، يحكي الفيلم قصة مجموعة من الأفيال تعيش في غابة ملاصقة لبعض القرى الهندية التي يقطنها فلاحون يعملون بزراعة الأرض؛ والأفيال هي أكثر الحيوانات – بعد الإنسان- التي تعيش كأسر، ولديها توارث عائلي من خلال تعليم الكبير للصغير، اعتادت هذه الأفيال أن تأخذ صغارها كل ليلة وتدخل إلى القرى المجاورة وتأكل المحاصيل التي زرعها الفلاحون، الأمر الذي أغضب هؤلاء الفلاحين فوضعوا حواجز شائكة، إلا أن الأفيال كانت تدوسها بأرجلها وتدخل وتأكل المحاصيل، فلجأ الفلاحون لوضع الشطة للأفيال أو إطلاق قنابل الشطة عليها لتنفيرها دون جدوى. وأخيرا، اتخذوا قرارا في غاية الخطورة: قتل الأفيال الكبيرة (الآباء والأمهات) لأنها هي التي تقود القطيع، وظنوا أنهم بذلك حلوا المشكلة، فخرج جيل من الأفيال لم يجد من يربيه حين غابت الأسرة فتوحش، وبدأت هذه الأفيال الصغيرة تكبر، وأخذت تهاجم الإنسان، فقتلت عددا من البشر وهدمت البيوت وخربت القرى، فاضطر الناس لحل هذه المشكلة بأن يستوردوا أفيالاً كبيرة من أفريقيا لتعيد تربية الأفيال الصغيرة، وبعد ستة شهور عاد السلام للقرى، وعادت الأفيال تكتفي بأكل المحاصيل، وكُتب في نهاية الفيلم: (إما أن تبني أسرة، أو تبني سجنا)، وقد قاموا بتصوير كل هذه الأحداث في الفيلم. فهل نستورد آباء أم ماذا نفعل؟

استشعروا نعمة الأسرة:

أدركوا بيوتكم فهذا آخر ما تبقى لنا، واستشعروا نعمة الأسرة قبل أن نخسرها، فالأب نعمة، والأم نعمة، والزوجة والأخ والأخت والابن والابنة والجد: كل من هؤلاء نعمة، لعل البعض يشعر بها والبعض الآخر لا يشعر بها إلا حين يفقدها. يقول الله تعالى: " وَاللّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ" (النحل:٧٢) فاسألوا من فَقَد هذه النعمة. انظر أيها الشاب لأطفال الشوارع واشعر بالنعمة، وانظر أيها الأب المشغول لأب فقد ابنه أو ابنته واسأله: لو رجعت بك الأيام ماذا كنت ستفعل؟ وكذلك الزوجة التي لا يعجبها زوجها، أنت في نعمة. إياكم والخيانة. انظروا لقول الله تعالى: "... أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ..." (البقرة:٦١)، اشكروا النعمة قبل أن تحرموها، وحرماتها قد يكون بالطلاق الذي قد يقع لنزوة، أو لأسباب تافهة ثم يكتشف الزوج بعدها قدر زوجته فيحاول إرجاعها ولكن دون جدوى.

قصة ملجأ الأيتام:

سأروي لكم قصة غريبة: إحدى السيدات طلبت منها الجهة التي تعمل لديها أن تقوم بعمل خيري وهو زيارة لدار الأيتام، وأثناء تواجدها هناك وزعت الدار أوراقا على الأطفال الأيتام رُسِـمت فيها قلوب، وطلبوا منهم تلوينها، لوّن الطفل الجالس بجوار هذه السيدة القلب بلون كحلي غامق، فظنت السيدة أنه لا يملك ألوانا أخرى فأجابها الطفل: بل هو لون قلبي! فاحتضنته السيدة وقبّلته وأشبعته حنانا، وأمضت اليوم معه حتى صار يلعب في حجرها ويحضنها، وكأنه يحاول أن يشبع كل حاجته، ثم عاد للتلوين وانشغلت عنه السيدة ونسيت أمره، وحين همت بالخروج من الدار فوجئت به يجذبها من ثوبها ويقول: لقد تغير لون قلبي: صار لونه أصفر.

أنت أيها الشاب في نعمة، كان ممكن أن تكون في مكان هذا الطفل، أبوك وأمك نعمة، فاذهب إليهم وقبل يديهم.

"بين أبي وأولادي" قصة مؤثرة:

تروي الابنة حكايتها فتقول: تزوجت وأنجبت وفترت علاقتي بوالدي، فصرت أتصل به من حين لآخر فيلومني على تقصيري، فأعتذر له بانشغالي بالأولاد والعمل - أية أعذار - حتى اتصل بي أخي ذات يوم وقال لي: أدركي والدك فهو في المستشفى في لحظاته الأخيرة إثر سكتة دماغية، هرعت نحو المستشفى وأنا أراجع الزمن، أتذكر والدي حين كان يحملني في طفولتي، يحضنني، يحكي لي حكاية قبل النوم، ينفق علي، أتذكر حين كان يأخذني للمصيف الذي أحبه فقط ليسعدني بينما كان يرغب في الذهاب لغيره، وأراجع ماذا فعلت أنا معه؟ شعرت بنعمة حقيقية كنت أتجاهلها. دخلت المستشفى ووجدته مستلقيا فاقد الوعي، وقفت أنظر إليه وأتذكر الماضي، فوجئت

بالممرضة تقول لي كلمة عجيبة: ممكن تجلسي بجواره وتمسكي يده؟ متى كانت آخر مرة أمسكت فيها يد والدي؟ عندما كنت طفلة. هل كنت متبلدة طوال السنوات الماضية؟ هل كنت أخجل من إظهار مشاعري وأنا الأنثى رمز الحنان؟ أمسكت بيد أبي، وكانت هذه آخر مرة أمسك فيها يده، فقد مات بعدها بساعات. بعد ذلك بعدة أشهر كنت أمشي مع ابني الصغير وابنتي، أمسك ابني بيدي، وابنتي في العاشرة من عمرها تشعر أنها بدأت تكبر فلا تريد أن تمسك يدي، كنت سعيدة بابني ولا يمكنني أن أقول لابنتي أمسكي بيدي، لكني تمنيت لو أحكي لها قصة والدي كي لا يحصل لها ما حصل لي، وقلت: يا رب، أهذه عقوبتي؟ ها أنا ذا أتوب إليك فاجعل ابنتي تمسك بيدي يوما قبل أن أموت أنا أيضا.

الأسرة نعمة.

المهندس أشرف خورشيد ونعمة الترابط الأسري:

يروي القصة الأستاذ أشرف فيقول: نحن أسرة مكونة من أب وأم وابنتين، "نهى" كانت في بكالوريوس سياسة واقتصاد إنجليزي، فوجئنا بأن الله ابتلاها واختبرها بإصابتها بالسرطان، وكان لترابطنا نحن الأربعة دور كبير في تجاوزنا لهذه المحنة، وكان كل منا يقدم للآخر ويؤثره على نفسه عن حب وعن ترابط وعن إخلاص، وهذا بفضل الله علينا، فتعافت ابنتي لمدة سنتين وشفيت تماما، ثم فوجئنا بعودة المرض إليها بشدة، وكانت صدمة شديدة بالنسبة لنا، سافرنا لفرنسا وراجعنا المستشفيات، وقال لنا الأطباء كل ما يمكن لعلاجها، وعدنا وشاء الله أن لا يأتي العلاج بنتيجة، رقدت في المستشفى شهرين، ومكثت معها والدتها طوال المدة، أنا وأختها كنا نذهب إليها يوميا منذ الصباح ونبقى هناك للعاشرة ليلاً، وفي الشهر الأخير مكثت أختها معهما في المستشفى، وآخر عشرة أيام أقمت أنا أيضا معهن بصفة دائمة فصرنا نحن الأربعة في غرفة واحدة، ثم توفيت، والحمد لله عند وفاتها رضينا بقضاء الله لأن الله أكرمنا وأنزل علينا الصبر. كان ترابطنا نعمة من الله كما كان له دور كبير في التخفيف عنا، وبعد وفاتها لم ننسها ليوم واحد، وازداد ترابطنا نحن الثلاثة بصورة كبيرة، وكل منا يحاول تقديم المساندة والتخفيف عن الاثنين الآخرين، وأصبحنا فرحين برضا الله علينا، حتى إن بيتي إذا دخلته أشعر برضا الله فيه، وبدأنا نجتهد أكثر في فعل الخيرات من دار مسنين ودار أيتام وإطعام الطعام حتى إن طعم الأكل في بيتي اختلف وأصبح جميلاً على الرغم من أنه الأكل نفسه، وصرنا إذا وضعنا رأسنا على الوسادة ننام فورا بعد أن كنا نتقلب لنصف ساعة أوساعة، وهذا من حب ربنا لي وحبي أنا وأسرتي جميعا لربنا وترابطنا الأسري، والحمد لله فهذا كله بفضل الله.

إياك أيها الشاب أن ينام والدك وهو غاضب عليك فتموت أو يموت، وإياكِ أن تنامي وأمك غاضبة منك. كيف ستتمكنان من النوم هذه الليلة؟ أيقظاهما واعتذرا لهما وقبلا

أيديهما، فالأسرة نعمة. يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (يا عائشة، أحسني جوار نعم الله، فإنها قلما نفرت من أهل بيت ثم ترجع إليهم)، حلقة اليوم تقول لك: ابدأ لا تنتظر، فأنت في نعمة ستشعر بها لو أخذت منك. قيــّد النعمة، والنعمة قيدها الشكر، فكيف تشكر؟ يقول الله تعالى: "... اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْراً..." (سبأ:١٣)، يا آل داوود إن أردتم شكري فاعملوا، فهيا نعمل على لمّ الشمل.

(الحلقة السادسة)

جوهرية دور الأب ١

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم. أهلاً بكم وربنا يتقبل. ماذا عمّا اتفقنا عليه في أول يوم من أيام رمضان كخاتمة الأسرة وصلاة القيام سوياً وذكر الله سوياً والدعاء سوياً؟ فلنشدد الهمة وليفتح الله علينا ويتقبل منا جميعاً.

حديثنا للآباء والشباب:

اليوم نتحدث عن طرف من أطراف العائلة، فهدفنا كما تعلمون هو كيفية إيجاد وإعادة الترابط الأسري. ولكي يتم ذلك، فهناك طرف في غاية الأهمية وهو من أكثر الأشخاص القادرين على إعادة هذا الترابط الأسري إذا بذل له المجهود وهو الأب. ففي هذه الحلقة نتكلم عن دور الأب وقد سميناها – ليس "أهمية دور الأب" – وإنما "جوهرية دور الأب"! وهذا الموضوع سوف نتناوله على حلقتين: الحلقة الثانية منهما نتوجه بالحديث فيها إلى الآباء والشباب أيضاً باعتبارهم آباء في المستقبل ولمساعدتهم في التعامل مع آبائهم عند نهاية الحلقة.

تَحوُّل في دور الأب:

نريد أن نقول اليوم أنه قد حدث تغيراً خطيراً في الخمسين سنة الأخيرة في النظرة لدور الأب، ليس في بلادنا العربية فحسب وإنما في العالم أجمع. ففي الماضي، كانت النظرة للأب هي نظرة المربي، الناصح، مصدر القيم والأخلاق والأمان، المثل الأعلى، من يضبط عقلانية التعامل مع الأولاد بجانب عاطفة الأم فتستوي وتتوازن الأمور، حتى حدث هذا التَحوُّل! ونحن اليوم نريد أن نغير هذا الافتراض الخاطىء الذي تسبب في مصائب كثيرة. فقد تحوَّل دور الأب إلى أنه شخص يقوم بعمل بتوكيل عام أو تفويض شامل بتربية الأولاد للأم على أن يكون هو ممولاً مالياً. فلكلٍ منهما مسئوليته الخاصة، الأب يسعى على رزق الأولاد والأم تقوم بتربيتهم. ومع واقع الحياة الصعبة، قد يضطر الأب إلى العمل ليلاً ونهاراً وإلى كثرة السفر -وأنا مُدرك لهذا الكلام لأنني أحد الآباء الذي يضطره عمله إلى كثرة السفر- ولكن اسأل نفسك: ""لماذا أنجبتهم؟ هل يصح هذا التفويض؟

إلغاء التوكيل:

هدف اليوم هو "إلغاء هذا التوكيل"! فحقيقة الأمر هو أن الأب قام بتوكيل الأم لتربية الأولاد، والأم قامت بتوكيل المربية، والمربية مزقت هذا التوكيل، فلم يجد الأولاد من يقوم بتربيتهم! حرام هذا! ليس حرام من أجل أولادك فقط، وإنما حرام من أجل

المسلمين أيضاً ومن أجل بلادنا ومن أجل أن يكون هناك فائدة مرجوة منهم. فأنت بهذا التوكيل تكون قد قضيت عليهم!

ففي حياتنا اليومية، إذا أنحرف ولدٌ ما، تجد أن الأب يتشاجر مع الأم قائلاً: "أين كنتِ وقتذاك عندما تجرع المخدرات؟! فقد كنت أشقى ليلاً نهاراً لتربي أنتِ ولكنك لم تفعلي!" ولا تستطيع الأم الدفاع عن نفسها آنذاك لأنها مدركة أنه قد وكَّلها وقد قبلت هي هذا التوكيل.

القارب يحتاج إلى اثنين:

الواقع هو أن الأم لا تستطيع وحدها تربية الأولاد خاصة في زماننا هذا! القارب يحتاج إلى اثنين يقومان بالتجديف به، أحدهما من جهة اليمين والآخر من جهة الشمال. فمثل هذا الأمر كمثل الأم تركب قارباً مع ابنها وتقوم بالتجديف به وحدها من جهة اليمين، فهى بالتأكيد لن تصل إلى هدفها لأن القارب بهذا الشكل يدور حول نفسه، فيشعر الولد بالدوار وعندئذٍ أول ما يفكر به هو كيف له أن يقفز من القارب! ما حدث في الخمسين سنة الماضية كان خطأً وإن كنا قد شَهدناه ونشأنا عليه والدليل على ذلك التزايد في الانحراف في ظل غياب الأب، فقد خلق الله كلاً منا ليؤدي دوره في تربية أولاده. أيها الأب، لا أعني أن تترك عملك ولكن هناك دوراً آخر لك، فيجب عليك أن تُوجِد لابنك الوقت وتقوم بتربيته مادمت باختيارك قد آتيت لهذه الحياة بانسان جديد يحمل اسمك.

أشياء أم أوقات؟

لك أن تمنح أولادك إما أشياء مادية أو أوقات. فأيهما أغلى وأعمق وأكثر إفادة؟ الأوقات. فالأوقات لأولادنا تعني وجود المثل الأعلى ومصدر القيم والرجولة. فمن تَبِعات القوامة أن تعمل صباحاً وترعى أولادك مساءً، فهم أولى بالوقت الذي قد تقضيه مع أصدقائك هنا وهناك، وسوف تجد في هذا الوقت لذّة ما بعدها لذّة ويكون من أحلى الأشياء التي تستمتع بها كأب إذا كنت صديقاً لهم. أريد منك قبل أن تدخل بيتك أن تضغط على مفتاح التفاعل وتذكر نفسك أن لكلٍ من زوجتك وأولادك حقاً عليك وأن تنوي محاولة إسعادهم رغم إرهاقك وتتذكر أنك عندئذٍ سوف تشعر بالسعادة. فمن الآباء من يقول إنه موجود مع أهل بيته ولكن يشعر الآبناء أنه متواجد معهم جسداً فقط بلا روح أو تركيز، فهو متواجد وليس موجوداً لأن "موجود" مشتقة من "الوجد" أي موجودٌ بك، أحبك، متفاعل معك.

الأنبياء الآباء:

أحاول هنا أن أحرك في قلوبنا كآباء مسئوليتنا تجاههم، فهم أولادنا، فهو يحمل اسمي ومن لحمي ودمي. كيف استطعت ببساطة أن تمنح مثل هذا التوكيل؟! كيف استطعت أن تعود إلى بيتك ليلاً وهم نائمون وأن تخرج نهاراً وهم نائمون وأن تمر أيام

وشهور وسنوات على هذا الحال؟ كيف لا تكون لحظة عيد وفرحة عند عودتك للبيت وركض الأولاد نحوك؟ إن مِن الآباء الآن من يدخل البيت فيكتئب من بداخله، ومن يخرج من البيت فيفرح من بداخله! حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "إن شر الرجال من إذا دخل بيته اهتمَّت زوجته وهرب أولاده، فإذا خرج من بيته، فرحت زوجته وفرح أولاده".

أيها الآباء، لاحظوا الأنبياء. سوف تجد أن الله يذكر الأبوة مع أغلب الأنبياء في القرآن. فهم مثال للأنبياء الناجحين كآباء، مع العلم أنه لا يوجد من هم أكثر انشغالاً من الأنبياء، فمهمتهم كانت إصلاح أمم! انظر إلى سيدنا داوود وسليمان، "وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ..." (النمل:١٦)، فقد منحه داوود العلم حتى ورث سليمان داوود وصارت مملكته أقوى من مملكة داوود لأن أباه قد علمه. انظر إلى إبراهيم وإسماعيل، "فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ..." (الصافات:١٠٢) أي كَبُرَ إسماعيل أمام أعين أبيه ومعه وليس بعيداً عنه، ونظراً لصداقتهما وقربهما من بعضهما البعض سوف يساعد إسماعيل أباه، يقول سيدنا إبراهيم: "يا بُني، إن الله أمرني أن أبني له بيتاً" (الكعبة)، قال: "يا أبتِ، أطِع ربك"، فقال: "يا بُني، وتُعينُني؟" من الآباء الآن من يهرب من العمل مع والده ومساعدته في نفس الشركة، قال: "وأُعينُك". تخيل مَن بنى الكعبة بيت الله الحرام؟ إنها قصة أب وابنه، فلم تُذكَر الكعبة في القرآن إلا مع ذكرهما سوياً، "وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنْ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ..." (البقرة:١٢٧)، ورد ذكر "إسماعيل" في آخر الأمر كي لا تنسى أن ابنه كان يساعده. "وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنْ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ" (البقرة:١٢٧)، وردت كل الآيات بعد ذلك بصيغة المثنى، فلا تطوف بالبيت إلا وتتذكر قصة أب وابنه ساعد وأحب أحدهما والآخر وتذكر أيضاً دورك كأب!

أسباب إلغاء التوكيل:

يجب أن تقوم بإلغاء التوكيل لأسباب ثلاث:

أولاً: ابنك وابنتك في حاجة إليك.

ثانياً: أنت تحرم نفسك من ألذّ نعمة في الدنيا.

ثالثاً: سوف تُسأل عنهم أمام الله يوم القيامة.

أكثر وقت يحتاج إليك ابنك أو ابنتك فيه هو في مرحلتين. فمنذ وقت الولادة وحتى سن ٤ سنوات تكون أمه هي مركز حياته وتمثل أنت له نقطة جانبية كأب.

ومن سن ٤ سنوات حتى سن ٧ سنوات يحتاج إليك الولد والفتاة ولكن احتياج الولد إليك يكون أكثر، ففي تلك المرحلة عند الولد تبدأ أولى المحاولات الفطرية عند الذكر لتشكيل شخصيته كرجل، فهو يريد أن يستشعر أنه رجل ويريد أن يتعرف على عالم

الرجولة، فيسعى للتخلص من عالم الأنوثة شيئاً فشيئاً ويبتعد عن أمه ويسعى نحو عالم الذكورة ويتقرب من أبيه، فيستكشف هذا العالم في والده، لذلك يحتاج لك ابنك في هذا الوقت. وستجده يقوم بتقليدك بمنتهى الدقة ولفت انتباهك بأية طريقة، فإذا حرمته أنت من غريزة رؤية الذكر والأب تبدأ المعاناة بداخله: "هذا الشخص هو الوحيد الذي يستطيع منحي استكشاف هذا العالم، لماذا لا يريد منحي إياه؟!" هذا أول سن يحتاج ابنك إليك فيه، ولذلك فالمطلقة التي تربي ابنها دون وجود أب تعاني ويعاني الولد أيضاً معانة نفسية شديدة، وكذلك يعاني اليتيم لأنه بلا أب. ولأن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان يتيماً، فكان في حاجة إلى تحضين شديد، تقول الآية: "أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى" (الضحى:٦)، ولذلك كان لدور جد النبي- عبد المطلب- أهمية كبيرة حيث أنه كان يأخذه لمجالس الرجال في ظل الكعبة ويضع له رداءه، فمثل هذا القرب قد منح النبي شعوراً بوجود رجل كبير في حياته، وعند وفاة جده ظهر عمه أبو طالب.

سن دخول المراهقة هو الوقت الآخر الذي يحتاج إليك أولادك فيه لافتقادهم للأمان والاطمئنان، ولكن هنا تحتاج الفتاة إليك أكثر من الولد لما يحدث في تلك الفترة من إضطرابات نفسية وجسدية ولأنها أضعف، حتى وإن لم تؤدِ عملاً جلياً لها، فوجود الأب فحسب وحضنه وتقبيله لها على جبهتها هي في حاجة له في ذلك الوقت. فالقبلة على جبين الفتاة لها شأن عظيم.

النبي الأب:

كان من غير الممكن أن يدخل النبي الأب على ابنته فاطمة إلا وينهض ليقبلها على جبهتها حتى أنها علمت يوم وفاته بوفاته عندما لم يستطع أن يقبلها لما دخلت عليه. انظر إلى النبي مع ابنته، وخاصة الفتيات لأنها تبحث عن حضن الأب، فإن لم تجده فسوف تبحث عنه خارج البيت، فتندم أنت بعذ ذلك على زواجها عرفياً! أنت مسئولٌ (هذا ليس عفواً للفتيات) ولكن امنحها العطف والحنان والصداقة والقرب منك، كان النبي لا يخرج من المدينة إلا بعد أن يمر على فاطمة أولاً ولا يعود إلى المدينة إلا ويدخل بيت ابنته أولاً. انظر إلى النبي الأب الذي يلاحظ ابنته ويهتم بها؛ عندما ذهب إليه علي بن أبي طالب ليخطب يد فاطمة دخل علي البيت ولم يتكلم بل ظل ينظر إلى الأرض، فقال له النبي: "ما الذي جاء بك يا علي؟"

فقال: "لا شيء يا رسول الله".

فقال النبي: "لعلك جئت تخطب فاطمة؟"

قال: "نعم يا رسول الله".

قال: "هل معك شيء تتزوج به؟"

."قلت: "لا يا رسول الله

"قال: "أليس معك درعك الذي حاربت به؟

."قلت: "نعم، ولكنه لا يساوي شيئاً يا رسول الله، ٤٠٠ درهم

قال: "زَوَّجتُك عليه يا علي بشرط أن تُحسِن صُحبتها". هذا نموذج للنبي الأب الذي لم يشترط كتابة قائمة بالأثاث ولم يكتشف أنه لم يشترِ رجلاً في الموقف ككل، ولكن النبي اشترى رجلاً لم يكن يملك الكثير ولكنه رجلاً يلتزم بكلمته وعلم أنه سوف يصونها.

انظر إلى النبي الأب يوم الزواج بعد أن أوصلهما إلى بيتهما، يقول لعلي: "لا تُحدِث شيئاً حتى آتيك"، يقول: "فجلست في ناحية من الدار وجلست فاطمة في ناحية من الدار، فجاء النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال: "يدك يا علي، يدكِ يا فاطمة"، فأخذ أيدينا..." انظر هنا إلى النبي الأب وكيف يتعامل مع أول لحظة لابنته التي يملؤها الحياء فهو يأخذ أيديهما ويضعهما على بعضهما البعض حتى يزيل رهبة واضطراب اللحظات الأولى ويفعل ذلك بإيمان "...اللهم إن فاطمة ابنتي وأحب الناس إلي، اللهم إن علي أخي (انظر كيف يصف زوج ابنته) وأحب الناس إلي، اللهم بارك لهما وبارك عليهما وأجمع بينهما في خير. يا علي، ضع يدك على رأس فاطمة وقل معي اللهم إني أسألك خيرها وخير ما هي له وأعوذ بك من شرها وشر ما هي له. يا علي، يا فاطمة، قوما سوياً فصليا ركعتين"، ثم يخرج النبي ويقول عند الباب: "أستودعكما الله وأستخلفه عليكما".

انظر إلى فعل النبي الأب عندما سكن علي وفاطمة بعيداً عن بيته نظراً لإمكانيات علي، لم يشترط عليهما السكن بقربه حتى جاء حارثة بن نعمان (وهو رجل غني وكان له قطعة أرض بجانب المسجد وكان قد أعطى النبي من قبل قطعة أرض يسكن بها مع زوجاته) وقال: "يا رسول الله، لعلك تشتاق لقرب فاطمة؟"، كان جميع الناس يعلمون حب النبي لفاطمة،

."فقال النبي: "نعم، ولكننا أكثرنا عليك يا حارثة

."قال: "يا رسول الله ما تأخذه مني أحب إلي مما تتركه لي. هذه الأرض لك

فقال له النبي: "ولكن استأذن علياً أولاً". فانتقلت فاطمة لأن كل المدينة تعلم حب النبي لفاطمة.

دخل النبي الأب على فاطمة ذات يوم فوجدها وحدها فقال: "أين علي؟"، قالت: "هو غاضب وترك البيت"، مما يدل على أن بيوت الصحابة كانت بيوتاً عادية طبيعية بها مشاكل ولكن بها ألفة وترابط في نهاية الأمر، فقال النبي: "ابحثوا لي عن علي!"، قالوا: "هو في المسجد نائم"، فترك النبي ما يشغله وذهب لزوج ابنته فوجده نائماً

ومتقلباً في التراب من شدة سوء مزاجه على ما يبدو، فكان يوقظه بإزاحه التراب من فوقه قائلاً له: "قم أبا تراب! قم أبا تراب!" فنظر إليه النبي وابتسم –لاحظ أنه لم يسألهما عن سبب خلافهما- وقال: "يا علي دعنا نعود إلى البيت".

يستيقظ النبي الأب ليلاً قبل الفجر ويخرج من بيته متجهاً إلى بيت ابنته ويقول لهما: "يا علي، يا فاطمة، ألا تصلون ركعتين قبل الفجر؟" هذا مثال للنبي الأب الذي يعلم أن الإيمان هو العاصم من المخدرات والزواج العرفي ويشجع أولاده على الإيمان لا الفساد.

هذا هو النبي الأب الذي ذهبت له السيدة فاطمة وزوجها يشتكيان، فيقول سيدنا علي: "آه من ظهري!" (من كثرة حمل المياه أثناء عمله) وتقول فاطمة: "آه من يدي!" (من الطحين والعجين) "يا رسول الله اؤمر لنا بخادم"، فقال: "نحن لا نأكل الصدقة ولكن اسبقاني إلى البيت"، يقول: "فعدنا إلى البيت، فإذا بالنبي قادم بالليل وأنا في فراشي فقال: "مكانكم"، فدخل معنا في الفراش..." لأن فاطمة غاضبة حيث أنه لم يأمر لها بخادم فيجب الآن أن يمنحها حناناً منه لأنه أبٌ حنونٌ، "...فدخل معنا في الفراش بيني وبين علي حتى شعرت ببرد قدمه في قدمي وجمع رؤوسنا وقال "يا فاطمة، يا علي، ألا أدلكما على خيرٍ من الخادم؟ تسبحون الله ٣٣ وتحمدون الله ٣٣ وتكبرون الله ٣٤ قبل النوم، يكفيكما الله الخادم"، يقول علي: "فوالله، قوَّانا الله وما تركتها منذ ذلك اليوم" قالوا: "ولا يوم صفّين؟" قال: "ولا يوم معركة صفّين".

مثالٍ آخر لرجل بلغ من العمر ٣٥ عاماً يقول كنت ابناً في الثانوية العامة وكان لدوري كرة القدم للمدارس في ذلك الفترة شأن كبير، وصلت فرقتي للمباراة النهائية وطلبت من والدي الشخصية المهمة أن يحضر المباراة. كنت حارس المرمى لذلك الفريق وأثناء تدريبات ما قبل المباراة لمحت أبي بين الحضور ففرحت لذلك فرحاً شديداً، فأشار هو لي ثم جلس وبدأ في الكلام مع من حوله من دون أن يعير اهتماماً جاداً بابنه بالرغم من محاولاتي لفت انتباهه والاستعراض بمهاراتي أمامه حتى يصفق لي الناس ويشعر هو بذلك، وبعد ١٠ دقائق من بدء المباراة جاءه من همس له في أذنه ثم خرج معه. يقول الابن لقد أتممت المباراة ولكن باكياً! ومازلت أتذكر هذة الواقعة إلى اليوم. لم أسأله ماذا كان أهم مني ولكنني شعرت أن كل شيء كان أهم مني. تُوُفيَّ الوالد بعد أن عاش عمره كله مع هذا الابن بهذه الطريقة، فقال له ابنه وهو واقفٌ على قبره: "لم أعرفك! ولم أفهمك! ماذا كان أهم مني عندك؟ لماذا تركتني؟ من أنت؟ أنت أبي وأنا أحمل اسمك ولكنني لا أعرفك!"

قاعدة اليوم الأسرية للتآلف الأسري وعودة التربية لبيوتنا وشبابنا وأولادنا هي "جوهرية دور الأب". أيها الأب لك دور جوهري، فقم بإلغاء التفويض للأم، فأولادك في احتياج منك إلى أوقات أكثر من احتياجهم منك إلى أموال. أرجو ألا يُفهَم من كلامي أنني أُقلّل من أهمية العمل وإنما أطلب منك التوازن، فالصحابة شاهدوا رجلاً

كثير الحيوية والنشاط ساعياً على رزق أولاده فقالوا: "لو كان هذا في سبيل الله!" فقال لهم النبي: "إن كان قد خرج سعياً على أطفاله صغاراً فهو في سبيل الله، وإن كان قد خرج سعياً على شيخين كبيرين فهو سبيل الله، وإن كان خرج ليعف نفسه بالعمل فهو في سبيل الله". قيمة العمل كبيرة في ظل ظروفنا المادية وإنما المطلوب التوازن.

قاعدة اليوم هي فكرة جديدة نريد أن نغير بها مفهوم نتبعه منذ سنوات طويلة. ولنكمل معاً غداً في شرح الثلاث معانٍ الذين قمنا بذكرهم بمزيد من الحرص على التآلف الأسري وقوة العائلة وجوهرية دور الأب. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(الحلقة السابعة)

جوهرية دور الأب ٢

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أحب أن أذكّر بنقطتين قبل أن نبدأ:

أولهما: لمن هبطت عزيمته ونيته في رمضان أو إيمانياته والإقبال على الله فأنا أذكّر بحديث النبي صلى الله عليه وسلم: "من قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه" فتخيل هذا الثواب لمن يحرص على القيام ثلاثين يوماً، وما أجمل أن يكون هذا القيام مع العائلة أو الأخ أو الزوجة أو الجد أو الجدة.

ثانيهما: هو أننا نسمي برنامجنا الجنة في بيوتنا؛ فالكثير من الآباء والشباب ينظرون إلى العلاقات الأسرية على أنها حمل وعبء وأن العلاقات الزوجية هي حقوق وواجبات! فنحن نقول لهم: لا، انتبهوا، فالأمر ليس كذلك، فالأصل فيها أن الله قد خلقها جنة للاستمتاع والسعادة، فالواجبات والحقوق ليست الزاوية الوحيدة التي ننظر من خلالها بل هناك زاوية أخرى وهو النظر لهذه الأمور على أنها نعمة وسعادة وفرحة، ولكي نساعدك على هذا المعنى جئنا كل يوم بقاعدة أسرية نتعاهد على تنفيذها فتعود بيوتنا جنة ويعود التآلف الأسري، لهذا سمينا البرنامج: الجنة في بيوتنا وأيضا لأسباب أخرى كثيرة.. لأن الجنة تحت أقدام الأمهات، ولأن الله تعالى حين قال لآدم "..اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ.." (البقرة:٣٥) لم يقل له اسكن وحدك بل كان لابد من ذكر العائلة؛ أنت وزوجتك، ولأن أحد العلماء قال كلمة جميلة: "إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لا يدخل جنة الآخرة"، ونحن نقول: أن جنة الدنيا جنة العائلة ولم شمل العائلة وليس حمل ثقيل أو عبء أو قفص زوجية كما يقال.

قاعدة الأمس تقول: "جوهرية دور الأب"، وهي استكمال لقاعدة اليوم، فدورك أيها الأب مهم جداً وهو ليس مسؤولية الأم فقط. أنت يا أب أكثر شخص قادر على إعادة الترابط للأسرة. وهناك ثلاثة محاور وأسباب تجعلك تلغي توكيل أن عملك في البيت هو ممول مالي وأن الأم عملها التربية، وهذه المحاور والأسباب هي:

أولاً: احتياج ابنك لك. فالدراسات في الماضي كانت تقول إن السبب الأساسي في دخول أطفال الأحداث – الذين يرتبكون الجرائم ويدخلون إلى الأحداث - السبب فيه هو شعورهم بالاضطهاد والظلم من المجتمع، ولكن العلم الحديث أثبت العكس! فالسبب الأساسي هو غياب الأب. هناك شخص يعمل في الرعاية الاجتماعية في السجون يحكي لي أنه قد عمل في السجون لمدة ٢٥ سنة قابل فيها آلاف المسجونين، لم يجد فيهم من يقول له أإنه يحب أباه.

في أمريكا يحتفلون بعيد الأب، وهم يهتمون به كالاهتمام بعيد الأم ويفعلون تماماً كما نفعل في عيد الأم، ففكرت إحدى الشركات التي تنتج بطاقات المعايدة أن تقوم بعمل بطاقات لعيد الأم أرسلت بعضها إلى المساجين كي يقوموا بإرسال بطاقات معايدة إلى أمهاتهم، فأقبل المساجين بشدة على هذا الأمر لدرجة أن الشركة اضطرت لطبع المزيد من البطاقات كي يقوم المساجين بإرسالها إلى أمهاتهم، وعندما جاء موعد عيد الأب قاموا بتجهيز كميات كبيرة ولكن لم يرض أي مسجون أن يرسل بطاقة في عيد الأب! إن بداية الانهيار والانحراف هي في الغالب تكون بسبب غياب الأب، إن ابنك وابنتك في حاجة إليك.

كمان يا بابا كمان..

لقد قرأت قصة عجيبة جداً، لقد كان هناك أب عنده ولد وبنت، عندما أنجب الولد لم تكن مشاغله كثيرة فكان يجد وقتاً للخروج معه والسفر وللاهتمام به، ولكن بعد أن أنجب البنت كان قد انشغل في عمله بشدة، فشعرت البنت التي في الرابعة أن أخاها أهم منها عند أبيها، يحكي الرجل أن زوجته ظلت تلح عليه أن يأخذ ابنته لينزهها وأن يهتم بها وأنها تفتقد لحنانه، فيقول لها: "أنت مصدر الحنان وليس أنا"، يقول الرجل من كثرة إلحاح زوجتي خرجت مع ابنتي لتناول طعام الفطور خارج المنزل كي ينتهي الأمر وأتابع ما ورائي من مهام، وأنا أجلس معها في المطعم تحركت عواطفي، فهي ابنتي، وأثناء وضعي للشوكة في قطعة الكيك التي أمامي قلت لها: على فكرة يا منى أنا أحبك جدا، وبدأت أمد يدي للطعام لآكل فأمسكت يدي وقالت لي: كمان يا بابا كمان، ففوجئت وارتبكت يدي، لقد أمسكت ابنتي يدي كي أتكلم، وشعرت حينها أنها هي الكبيرة وأنا الصغير، واكتشفت أنها مدركة لكل شيء وأنا الذي لا أفهم شيئا! فقلت لها: أنا لا أستطيع الاستغناء عنك وأحبك ثم قبلتها، فتاة بريئة تعبر عما بداخلها، أما فتاة في الخامسة عشرة لن تقول لك كمان يا بابا كمان بل ستختفي، وأنت المسؤول، وبعد ذلك ستحزن وتقول: لم يكن عندي وقت، فتضطر عندما يقع ابنك أو ابنتك في مصيبة أن تعطي وقتاً أكبر من الوقت الذي كان من المفترض أن تعطيه، فأنت حتى لم تحسب الأمر على طريقة الإدارة لأنه أصبح من المطلوب منك أن تعطي وقتًا غير طبيعي وأنت أصبحت في مأساة.

ممكن بدون بابا؟!..

نحن لا نتخيل أحيانًا يا آباء أن أبناءنا محتاجون إلينا، والأبناء مدركون أنهم بحاجة إلينا أكثر مما نتخيل نحن! يحكي لي شخص قصة ظريفة جداً؛ يقول: إن ابنة مات أبوها فانتقلت هي وأمها من بيت لبيت، وقد كانت هذه الابنة تبلغ حوالي ١٨ أو ١٩ سنة، وقد كان بجوارهم جيران عائلة مكونة من أب وأم وابنة صغيرة، فذهبت ابنة الجيران الصغيرة إلى الفتاة التي عندها ١٨ سنة وأخذت تسألها أسئلة كثيرة.. "أين أبوك؟" فقالت الكبيرة: "والدي غير موجود" فقالت الصغيرة: "أين؟" فقالت الكبيرة:

"ليس موجودا"، فقالت الصغيرة: "فمتى سيأتي؟"، فقالت الكبيرة: "حبيبتي إنه لن يأتي أبدا"، فقالت لها:" هل ينفع أن تكوني من غير بابا؟!" فسكتت البنت الكبيرة، فقالت الطفلة: "عموماً أنا والدي حلو جداً؛ أنت ممكن أن تشاركيني في بابا"، لهذه الدرجة الفتاة الصغيرة غير متخلية أنه من الممكن أن يعيش أحد من غير والده!! وأنا أقول لك: يا أب هل من الممكن أن تكون الحياة بدون بابا؟!.

ثانيا: أنت تحرم نفسك من أحلى شيء في الدنيا وألذ نعمة في الدنيا، لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم جالساً وجاء الحسن والحسين فمنهم من يطلع على كتفه ومن يتعلق ببطنه ومن يقفز عليه ومن يتعلق في رقبته، فاستغرب الصحابة هذا الأمر، فقالوا: "ما كل هذا يا رسول الله، أتحبهما كل ذلك؟" قال:"كيف لا؟ وهم ريحانتي من الدنيا"، هم رزقي من الدنيا.

آدم والوردة..

سأحكي لكم قصة كما قرأتها في أحد الكتب، أنجب الأب ابنًا معاقًا سمّاه آدم، وقد كان عنده ثلاثة أولاد غيره وهذا الطفل أصغرهم، وقد كانت عضلات فمه لا تتحرك إلا بصعوبة، وذهنه لا يتقدم إلا بصعوبة ولكن جسده يتحرك، يقول الأب إنه قد كره نفسه والحياة وتمنى موته ويكفيه الثلاثة الآخرون، فمتى يموت؟ وبدأ يتجنبه ويركز على أبنائه الآخرين، يقسم الأب ويقول: بدأنا نعالجه وفي مرة أخذت الأبناء الأربعة وذهبنا لشراء بعض الحلوى، فالثلاثة الكبار اشتروا الحلوى والصغير أخذ وردة فهو لا يفهم لأنه معاق، فقلت له يا حبيبي هذه لا تؤكل اذهب وخذ حلوى، فرجع وأحضر وردة موجودة في المحل فأخذتها من يده ووضعتها في مكانها، فعاد وأحضرها! فاستسلمت للأمر ودفعت الحساب وعدت إلى المنزل ودخلت سريري، ونام الأولاد الثلاثة وإذا به يدخل علي وقد وضع الوردة في زهرية -ولا يستطيع أن يقول لي تفضل لأن لسانه لا يتحرك- ويعطيها لي. يقول الأب كالتالي: أحسست يومها أني أب، شعرت أنه يعتذر لي عن كل الآلام التي سببها لي وأنه يقول لي أنا أحبك رغم كل عجزي، ومشى وتركني، لقد كانت هذه لحظة ميلادي الجديدة، لقد خرجت من عالم كنت أعتقد أن معنى الرجولة هو الإنجازات والتباهي والتنافس إلى عالم جديد قائم على الحب والسعادة، عالم يكون فيه أساتذة الجامعة هم من يعانون من بطء التعلم والأطفال المعاقون هم الأساتذة البارعون في تعليمهم الحب والسعادة. يقول: أنا أحاول الآن أن أتعلم من آدم، وجدت أن آدم معي منذ أربع سنوات ولكني حرمت نفسي من التمتع بحبه لمدة أربع سنوات، سأحاول أن أتعلم رغم أني بطيء التعلم، ولكني واثق من أن آدم سيساعدني على فهم عالم الحب والعاطفة.

ثالثا: المسؤولية أمام الله سبحانه وتعالى، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، الرجل راع في بيته ومسؤول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها" سوف تشقى وتتعب ولكن هذه هي القوامة لها

متطلبات، وكلمة راع جاءت من الراعي، فما هو مفهوم الرعاية عندك أيها الأب؟ أن تأتي لهم بالمال فقط، انظر كيف يحوط راعي الغنم على غنمه! إن كلمة الرعاية جاءت من الراعي. يقول الله تبارك وتعالى:"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ.." (التحريم:٦) وإذا كان الشعور بالمسؤولية سوف يغضبك فاتركه ولننظر إلى الثواب كم هو كبير، ثوابك أن تربي ابنك عند الله، انظر لهذا الحديث العظيم عن جابر بن سمرة يقول: "لئن يؤدب الرجل ولده خير عند الله من أن يتصدق بصاع"، أن تفطر صائما كل يوم "من فطر صائماً كان مغفرة لذنوبه وعتق لرقبته من النار" فأن تؤدب ولدك خير من ذلك، لأنك عندما تفطر صائماً كل يوم أو تتصدق فأنت تعطي واحدًا ولكن عندما تقدم ابنك للمجتمع فأنت تهدي المجتمع كله فثوابك أكبر، وحديث آخر ربما لم نسمعه من قبل، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "إذا نظر الوالد إلى ولده فسره كان للوالد عتق نسمة" أي عندما تعجبه أخلاقه وتصرفاته وعبادته فكأنه أعتق رقبة، وعتق الرقبة أي ٤٠٠٠ درهم في وقتهم! لأنه تربيتك وغرسك، ألا يقول النبي صلى الله عليه وسلم:"ما من مسلم يغرس غرساً فيأكل منه طير أو بهيمة أو إنسان إلا كان له صدقة وأجر عند الله" فأنت قد غرست في المجتمع رجلا، وفتاة كلها عاطفة وحنان وأنوثة، غرست شخصًا يده نظيفة لا يأكل من حرام، فأنت إذا ربيت ابنك تدخل الجنة وضمنت مفتاحاً من مفاتيحها، "..قلنا يا رسول فإن نظر إليه في اليوم مائة مرة، قال: الله أكبر"، لأنه طالما أن تصرفاته نعجبك فحصالة الثواب مستمرة. يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب والله لا يقبل إلا طيباً، فإن الله يربيها لصاحبه كما يربي أحدكم فلوة – كما تربي المهر حتى يصبح حصاناً كبيراً - حتى تلقى الله يوم القيامة واللقمة كجبل أحد"، هذا في اللقمة، فماذا عن ابنك عندما تقدمه للمجتمع فماذا تأخذ يوم القيامة؟! فلنتكلم بمنطق الثواب ورمضان، أليست الحسنة في رمضان بسبعين؟ فلماذا نجعل هذا الأمر في العبادات فقط "من أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه" فماذا عن تربية ابنك؟ أهي سنة أم نافلة أم فريضة؟ أم هي من أكبر الفرائض؟ فكل ما ستفعله مع ابنك يُضاعف سبعين مرة، فلنجعل مفهوم الجنة في بيوتنا بأبنائنا، إن الأب والأم هما مجدافا التربية، إن سيدنا يوسف يقول "..يَاأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ.." (يوسف:٤) الكواكب هم إخوته، وفي نهاية القصة عرف أن أباه وأمه هما الشمس والقمر وهذا مراد الله، فلا يكفي القمر وحده ولا يمكن أن تعيش به وحده ولا بالشمس وحدها، نحن لسنا في مشاجرة لمعرفة من أفضل، الرجال أم النساء؟ فأبناؤكم يحتاجون إلى الشمس والقمر وأنتم الشمس والقمر لأولادكم.

يقول النبي صلى الله عليه وسلم:"من كانت له ثلاث بنات فيؤدبهن ويرحمهن ويكفلهن وجبت له الجنة البتة -مؤكد-. قلنا: وإن كانتا اثنتين يا رسول الله؟ قال: وإن كانتا اثنتين، قلنا: والله لو سألناه وإن كانت واحدة لقال ولكننا استحيينا"، وأيضا يقول: "من

كانت له ابنة فيحسن إليها ويسبغ عليها من النعم التي أسبغها الله عليه كانت له ميمنة ومیسرة تحجبه عن النار إلى الجنة" فماذا تريدون أكثر من ذلك؟!.

ولدان مخلدون..

أريد أن أحكي لكم رؤية يحكيها أحد التابعين اسمه أبو خالد الأحول، وقد تربى على يد ابن مسعود وقد كان من الزهاد العباد، يقول هذا التابعي إنه كان متزوجاً وليس له رغبة في الإنجاب لكي يظل متفرغاً لعبادته ولكي يسعد هو زوجته بدون مسؤولية الأبناء، يقول: "فنمت ليلة فرأيت رؤيا، رأيت أنني يوم القيامة والزحام شديد، ودنت الشمس من الرؤوس فلم يبق بينها وبين رؤوس الناس إلا ميلاً واحداً وزاد العطش حتى شعرت أنني ستقطع رقبتي، والناس في عرقهم: فمنهم من يصل العرق إلى كعبيه، ومنهم من يصل العرق إلى ركبتيه، ومنهم من يصل العرق إلى سرّته، ومنهم من يلجمه العرق إلى شفتيه، ومنهم من يغرق في عرقه، ومنهم من يسبح في عرقه، والعطش شديد وإذا بأطفال من لؤلؤ معهم مناديل من نور، معهم أباريق من فضة وأكواب من ذهب بها ماء بارد جميل يزيد العطشان عطشًا على عطشه يمرون بين زحام الناس، ينظرون في الوجوه فيجدون أبًا أو يجدون أمًا فيقفون ويسقونهم، فمر بي أحدهم فقلت: "اسقني فأنا عطشان"، فقال: "من أنت؟" فقلت: "أبو خالد الأحول تلميذ ابن مسعود" فقال لي: "ألك ولد مات بين يديك فاحتسبته عند الله؟" فقلت: "لا" فقال لي: "ألك بنت كبرتها في طاعة الله؟" قلت:"لا" قال لي: "ألك ولد أتعبك وعاندك فصبرت عليه وعلى تعبه حتى كبر؟" قلت:"لا" قال: "ألك ولد صالح كان يدعو لك؟" قلت:"لا" قال: "فلم أسقيك؟ أنا هنا أسقي من كان له أطفال في الدنيا تعبوا لأطفالهم في الدنيا فنتعب لهم اليوم " بقول أبو خالد: "فقلت له: إذن افعل لي شيئا!" فقال له: "أما سمعت حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "إن من الذنوب ذنوبًا لا يكفرها إلا الغم بالعيال –العيال المتعبين- أو السعي على العيال". يقول: "فاستيقظت من النوم أقول لزوجتي نريد أن يكون لنا أولاد"، "يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ*بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ" ((الواقعة:١٧-١٨).

نحن نريد الأب الحنون، يقول النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة عن جملها الصغير: "يا عائشة أدبي وارفقي" هذا الكلام على جمل فكيف بأبنائنا؟!. لقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لحنظلة عندما قال إنه يريد أن يظل متديناً عابداً ولكنه عندما يعود لبيته يلاعب أبناءه ويمازحهم: "ساعة وساعة" وهذا هو حال الدنيا.

رسائل سريعة:

وصلتني رسالة عبر البريد الإلكتروني من أم أرملة توفى زوجها وكان يعمل طياراً في إحدى شركات الطيران المصرية، وحكت لي الكثير عن أنها ربت ابنها وتعبت وأنها اضطرت أن تستعين بجده كي يكون هناك رجل في حياة ابنها، رسالة طويلة

لكنها ختمتها بسطر مؤثر جداً هزني بشدة، تقول: "أرجوك قل لكل أب: لا تجعل ابنك يشعر بشعور اليتيم وأنت حي"، ثم مضت في النهاية: "أم لطفل يتيم".

الرسالة الثانية للمطلقات؛ أقول لك أنا أشعر بألمك وتعبك وبمسئوليتك وبنظرات الناس، وأشعر أنك تتعبين جداً، وأنك ترين أنني أقول لك لا فائدة، ومن المؤكد أن الموضوع صعب كي أكون صادقًا، ولكن هناك فائدة، فما هي؟ أرجوك ابحثي عن أحد في العائلة حنون وطيب ومرب، من الممكن أن يكون عمه أو جده أو والدك أو أخوك، واجعلي الولد يقترب منه جداً فهو محتاج لرجل في حياته.

الرسالة الثالثة: رسالة أوجهها للشباب، ساعد أباك على أن يكون أباً عظيماً وصديقاً، يعجبني جداً شاب هجره أبوه عرين سنة، وعندما نجح واشتهر ظهر في حياته مرة أخرى مع أنه ترك أمه عشرين سنة، يقول لي الشاب كلمة جميلة جدا: "لم أشعره للحظة أنه قصر في حقي عشرين سنة بل احتضنته ولم أرض أن أسأله أين كنت يا أبي، لأنني لو قلت له ذلك سوف أجرحه"، يا شباب لا تأخذ هذا الكلام وتذهب للشجار مع أبيك بل خذها واحضن أباك واكسر الحواجز، اذهب وقبل يده ولا تنتظره بل بادر أنت، قد يكون يريد أن يبدأ معك ولكنه لا يعرف كيف ذلك فاذهب له أنت ولتكن رجلاً، إذا كان ثوابه هو كما ذكرنا، فكيف عن ثوابك أنت إذا ذهبت إليه وقلت ها أنا يا والدي خذني في حضنك وربني.

الرسالة الأخيرة: هي رسالة إلى أب مات ابنه، وهذه الرسالة ليست للأب فقط ولكنها للأب وللأم، أنا أريد أن أهديكم حديث النبي صلى الله عليه وسلم وهو حديث في صحيح مسلم، لقد كان هناك صحابي عنده ابن ولا يرضى أن يجلس مع النبي صلى الله عليه وسلم إلا ومعه ابنه، فيجلس الولد مع أبيه ويظل يقفز عليه ويقفز من ظهره إلى حجره والنبي يبتسم له ولا يقول أخرجوا العيال من الجامع كما نرى الآن بل بالعكس فنحن نريد أبناءن في أحضاننا في الجوامع ليأخذوا الإيمان، وكان هذا الولد يقوم ببعض الضوضاء ولكن في حضن أبيه، وفجأة اختفى الأب والابن لمدة أسبوع وسأل النبي صلى الله عليه وسلم: "أين فلان؟" قالوا: "مات ابنه يا رسول الله" فقال: "قوموا معي، كيف لم تخبروني؟" فقام إليه، فذهب إليه في بيته، فقال:"يا فلان أيسرك أن يعيش معك ابنك ما عشت أم تلقاه يوم القيامة كلما وقفت على باب من أبواب الجنة وجدت ابنك يسرع ليفتح لك الباب" فقال: "يا رسول الله بل يفتح لي أبواب الجنة" فقال: "أنا ضامن لك بذلك"، ابنك الذي مات أرسل له حسنات، إن مستقبل ابنك بين يديك الآن، لقد كنت تؤمن مستقبله وهو حي بالمال أما مستقبله في الجنة فابن له قصوراً بأن ترسل له حسنات، فأربع أمور تصل للميت في قبره: الحج والعمرة والصدقة والدعاء والقرآن يأتي مع الدعاء، ادع لابنك أو أمسك سبحة وقل اللهم اغفر له اللهم ارحمه ومع كل تسبيحة قبر ابنك سيزداد نوراً ويفرش من الجنة وتبنى القصور.

لقد قلت في مرة لامرأة مات ابنها: لا تنهاري، فابنك محتاج لك الآن أكثر من احتياجه لك وهو حي، ففي يدك أن تبني له مستقبله في الجنة وتجعلي قبره قطعة من الجنة.

قطّع التوكيل وقل للأم: أنا عائد للعمل معك وسنربي أبناءنا سوياً وسوف أعمل عملي، وهذه هي القوامة المطلوبة.

(الحلقة الثامنة)

الأب القدوة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، أهلاً بكم، ونكمل معاً الجنة في بيوتنا..

قبل أن نبدأ في موضوعنا، أريد أن أسأل ونحن الآن في رمضان، كيف أحوالنا مع العائلة؟ هل العائلة متفقة كما اتفقنا في أول يوم أن نعبد الله سوياً؟ هل يا ترى مثلما اتفقنا منذ أول يوم أني أنا وعائلتي سنعبد الله سوياً، ونقوم الليل سوياً، ونقرأ القرآن سوياً، وندعو سوياً، ونذكر الله سوياً، وأقول: اللهم أعتقنا، وليس اللهم أعتقني، سأترك نفسي.. نفسي، وأقول: أسرتي.. أسرتي.

حلقة اليوم تتحدث عن دور الأب، وما هو المطلوب منه؟ والمطلوب منه ثلاثة أشياء: الأب القدوة، الأب المتفقد لأولاده، الأب الصديق، الآباء لهم أدوار كثيرة جداً، ولكن هناك ثلاثة أدوار أساسية، وغاية في الأهمية، وهي التي تمهد لأي دور آخر يقوم به الأب، وهي: دور الأب القدوة، دور الأب المتفقد لأولاده، ودورالأب الصديق، و أنت تستطيع أن تسيطر بعطفك، أكثر ما تستطيع أن تسيطر بقوتك وقسوتك، فتملك قلوب أولادك بحنانك أكثر ما تملكهم بشدتك وقوتك.

و يحتاج الأب ثلاثة أشياء لكي ينفذ هذه الأدوار، وهي: وقت، وجهد، وتركيز.

أولاً: الوقت:

لا تستطيع أن تقول من أين آتي بالوقت؟ أنت عندما يكون ابنك أو ابنتك في مصيبة أو ورطة ستذهب لإنقاذهم وأنت في غاية التعب والحزن، وتترك كل أعمالك لإنقاذهم. ولكنك الآن تستطيع أن تقضيه معهم بشكل منتظم وهادئ، فهذا في حاجة إلى وقت.

ثانياً: الجهد:

أنت بحاجة إلى جهد على عكس دور الأم، لأن ولدها يكون في رحمها تسعة أشهر، فدرجة التعلق بها كبيرة، وبسبب أنه جزء من كيانها بشكل وسر لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى، ولكن الأب يحتاج إلى جهد، لكي يستجيب إليه ابنه، أي باللعب معه وتقبيله وما إلى ذالك.

ثالثا:التركيز:

وهو أهم عنصر، أنت بحاجة إلى تركيز، ففي كثير من الأحيان نغيب عن أولادنا، ونعود إليهم، مما يجعلنا نحتاج إلى تركيز معهم أكثر مما يحتاجه أب يعيش مع أولاده ويبيت معهم ولكنه لا يلعب أي دور....أي في عالم آخر. لابد أن يركز الأب في

فكرة، في شئ يثير بها أولاده، في طريقة يتعامل معهم بها، حتى في قصة قبل النوم التي تحكيها له، في الكثير من الأحيان أسافر، ولكني عند العودة أكون مُعد برنامج، كيف نستقبل فيه كل يوم؟ وأن أضع في ذاكرته بصمة لن ينساها طيلة حياته، كيف أترك بصمات في ذهن ابني؟ أرأيتم أننا في حاجة إلى وقت، وجهد وتركيز؟.

أولاً: الأب القدوة:

هل تريد أن تربي أولادك؟ هل تريد وصفة تجعل من أولادك عظماء؟ بأحسن وسيلة تربية فعالة؟ هل تريد أن تؤثر تأثيراً غير عادي في أولادك؟

أن تبقى ساكتاً، لكن كن قدوة، واترك أولادك يروا أفعالك، في داخل وخارج المنزل، لأنهم لن يتذكروا أقوالك بل سيتذكرون أفعالك، لأنهم يراقبون كل شئ ويستنسخون تصرفاتك في عقولهم، ومثل ما تفعل يفعلوا، و حركاتك وتصرفاتك أقوى من ألف درس دين، أقوى من ألف موعظة وموعظة، لأنه مهما نصحنا وقلنا مواعظ والبيت من الداخل خرب لا فائدة في ذالك، ومهما الدنيا خربت من حولنا والبيت كما هو مستمسك وقوي فهناك أمل.

ولأن الأولاد يراقبون كل حركاتك وسكناتك، وأن كل شئ يقلد، فإن كنت تهين زوجتك، ويعلو صوتك عليها وتضربها، فتأكد أن أولادك عندما يكبرون لا يحترمون المرأة، وإذا كنت تدخن تأكد أن ابنك سيدخن السجائر أيضاً، ثم المخدرات، وإذا كنت سريع الغضب ستجد ابنك يصنع تصرفات لا تليق بسنه كطفل، ولكنه يقلدك في كل شئ، لأنك أنت بالنسبة له المثل الأعلى، إذن..أيها الأب هل أنت مثل أعلى لأولادك؟... وما هي القيم التي تريد أن تعطيها لأولادك؟...هل تريده عفيفاً؟

وإذا كنت طائعاً لله سبحانه وتعالى، وتعامل زوجتك بما يرضي الله، وعطوفاً سيكون ابنك كذلك، ولا تطمح أن يكون ابنك صالحاً إلا أن تكون أنت صالحاً، كن صالحاً يكن ابنك صالحاً..

هل تريد أن تعلمه العطف؟..زر أمامه ملجأ للأيتام، هل تريد أن تحببه في صلاة الفجر؟ اجعله يراك أنت وأمه تصليان الفجر أمامه..هل تريد أن تحببه في العبادة؟.. اجعله يراكما وأنتما تصليان في البيت جماعة، هل تريد أن تحببه في الدعاء؟..اجعله يراك أنت وأمه تدعوان الله..

أعود مرة أخرى للأب القدوة، الآن أمامك قطعة قماش جاهزة، تسمى "كل مولود يولد على الفطرة"، أنتم متخيلون كيف سنسئل يوم القيامة؟ أنتم متخيلون ما هي قيمة القدوة؟ والخامة هذه هي ابنك، تفعل فيها كما تشاء، نريد أن نستلمها منك بعد عشر سنوات لكي ندخلك بها الجنة، أي ربي ابنك كيف تشاء، ومثل ما تريد سيكون، علمت الآن؟ أنا مثل أعلى لأولادي؟ وأنت بالنسبة لابنك وابنتك مصدر الرجولة لديهم، وأنت

من يأخذون منه القيم، بمعنى إذا كنت تدخن ففي عقلهم الباطن أن الرجولة أن أدخن لأن أبي يدخن، وهذه الخامة انقش فيها كما تحب، ولكن اعلم أن السؤال شديد يوم القيامة، والثواب كبير يوم القيامة، وهذا على حسب ما سوف تنقشه في ابنك.

النبي القدوة:

حذيفة بن اليمان، أتى النبي صلى الله عليه وسلم قبل يوم بدر مهاجراً من مكة للمدينة، فقال: يا رسول الله، قريش قبضت عليَّ، فما تركوني حتى أقسمت لهم أني لا أحاربهم أبداً، وبعد أيام أتت غزوة بدر، فنظر النبي وقد وجد حذيفة بن اليمان معهم في الجيش، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "ألم تعدهم ألا تحاربهم...عد ولا تتبعنا، ووف بوعدك"، وبقية الجيش تعلموا درساً في الوفاء بالوعد بدون دروس بهذا الموقف مع أنهم قد خسروا رجلاً- وقد كانوا في أشد الاحتياج لكل محارب حيث أنهم كانوا ٣٠٠ وكان الكفار ١٠٠٠.

وكان صلى الله عليه وسلم خلقة القرآن، وكانوا يقولون أنه قرآن يمشي على الأرض، نعم نحن لن نكون هكذا، لأننا نخطىء، ولكن يمكننا أن نداري أخطاءنا.

يحكى أن فتاه كان والدها يقول لهم إن لديه سفر للخارج ويسافر، ولديه عمل في الخارج ويسافر، و لكنهم علموا بعد ذلك أنه على علاقة غرامية بامرأة، وكان يسافر من أجل ذالك، وحدثت مشكلة كبيرة، وكان عمر الفتاة آنذاك تسع سنوات، وكان قد أغلق على الموضوع وستر عليه. ودارت الأيام وتزوجت الفتاة، وكان زوجها على خلق، والحياة سعيدة بدون أي شئ، ولكن إذا بزوجها يطلبون منه في عمله أن يسافر للخارج، ولكنها رفضت وثارت عندها الفكرة القديمة عن أبيها لأنها محفورة في ذاكرتها، وكان لا يستطيع أن يأخذها معه في السفر وتصاعد الأمر لطلب الطلاق.

ابنك وبنتك في بداية فترة المراهقة يريدون الشعور بالانتماء، ويقول علماء النفس إن الأبناء في بداية فترة المراهقة يريدون أن ينتموا إلى جماعة، أي مجموعة، وهو يريدك أنت، ولكنه لا يجدك، الخامة التي ذكرناها ستكون مثل اللوحة، كل شخص ينقش عليها شيئاً، فتصبح خامة مهلهلة، تخيل، هذا ينقش عليها بالأسود، والآخر باللون كذا، والكل يعبث لأنك غائب عنه، ولكن إذا رآك مثلاً أعلى وإذا أخطأت هل تداري على خطئك؟..

يقول عبد الله ابن عامر: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عندنا في البيت، فبينما نحن جالسون مع النبي صلى الله عليه وسلم، وأنا كنت طفلاً آنذاك، قالت أمي: "ها...تعال لأعطيك"، فترك النبي الصحابة والتفت للأم، قال: "ما معكِ لتعطيه؟"، قالت: "يا رسول الله معي تمر"، قال " أما أنك لو لم يكن معكي شئ تعطيه له لكتبت عليكِ كذبة"، وهذا المعنى كبير، لأنك تضع في قاموس ابنك أول معنى لمعنى الكذب، و أنت تكذب مراراً وتكراراً في اليوم، وهناك مثل سوري يقول (عد المائة، قبل أن

تكذب أمام الناس ولكن عد المليون قبل أن تكذب أمام ابنك، لكن عد المليار قبل أن تكذب أمام الله). وإذا كنت تأكل المال من طرق غير شرعية، وتقول أني جائع، أن تكون جائعاً أهون مائة مرة من أن تسقط من عين أولادك.

عندما فتحت كنوز كسرى وقيصر، وجاءت للمسلمين أشياء عظيمة من الكنوز، لدرجة أن الصحابة عندما فتحوا كنوز كسرى وقيصر وجدوها مرصعة بفصوصها غير منقوصة، وكانوا ينقلون الكنوز للمدينة، وعندما رأى سيدنا عمر بن الخطاب الكنوز ومن بينها تاج كسرى وإيوانه مرصعاً غير منقوص نظر إليها وهي في المسجد وابتسم وقال: "إن القوم الذين أدوا إلي هذه لأمناء"، ثم عقب عليه سيدنا علي بن أبي طالب فقال له: "عففت فعفوا...ولو رتعت لرتعوا"، هذه المقولة نحن نأخذها دائماً ونلقيها على الحكام، هل ممكن الآن نقولها على أهلينا، هل من الممكن أن نقولها لآبائنا، هل من الممكن ان أقولها لك "عففت فعفوا...ولو رتعت لرتعوا"، لو علم أنك خائن سيخونون، لو علم أنك سارق سيسرقون.

ثانياً: الأب المتفقد لأولاده:

نحن لدينا في قرآننا مبدأ جميل وهو التفقد كما في قوله تعالى: (وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ...)(النمل:٢٠)، وهذه الآية عن سيدنا سليمان يتفقد بها طائر ضعيف، أي هو يتفقد الطير وأنت لا تتفقد ابنك، نعم إنه أساساً دور الأم، ولكنها لا تستطيع أن تتفقد كل الزوايا، لأن هناك زوايا في فترات المراهقة لا يستطيع أن يراها إلا الأب، وليس للولد فقط، ولكن للفتاة أيضاً، عندما تتزوج الفتاة زواجاً عرفياً، أو يتعاطى الابن مخدرات، أين تفقد أبيهم هنا، الأب الذي بعينه يفهم ابنه، ويفهم ابنته، والمتفقد لصحتهم وبالتالي سيعلم إذا كانت مخدرات أم لا، الأب المتفقد للناحية العلمية، والمتفقد للناحية الإيمانية...يقول ابن عباس: كان النبي صلى الله عليه وسلم يدخل بيت خالتي ميمونة زوجة النبي عليه الصلاة والسلام، وأنا أبيت عندها، فيسألها "أصلى الغلام؟"، وسيدنا إبراهيم عندما وصى سيدنا يعقوب كما في قوله تعالى: (وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) (البقرة:١٣٢)،قال تعالى(أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ...)(البقرة:١٣٣)، وليس معنى الأب المتفقد، أنك تسير مراقب لكل حركات وسكنات أولادك ولا تجعل الفتاة تشعر بخصوصيتها، وهي كفتاة لابد أن تشعر بخصوصيتها، ولكن نريد الأب المتفقد بذكاء ولطف، "أدبي وأرفقي"، ولابد أن يتفقد الأب لمن يأتي ليتزوج ابنته، لكي يطمئن عليها حتى لو جاءت على حساب تأخير هذا الزواج. والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته.

(الحلقة التاسعة)

الأب الصديق

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم. أهلا بكم في حلقة جديدة من برنامج الجنة في بيوتنا وقاعدة جديدة. فى البداية، أقول لكم إن أي مجتمع، وأي بلد، وأي شعب في الدنيا لديه مجموعة من القيم أي تلك التي يقف ويتحرك بها وينهض بها. تشبه هذه المنظومة ملامح الوجه فإذا أردت أن تعرف أمة من الأمم أو شعبا من الشعوب، أو بلدًا من البلاد كي تعرف مدى عراقة تلك الأمة وقدرتها على إحداث نهضة من عدمه، فانظر إلى ملامحها حيث إن القيم الأساسية للمجتمع تشبه ملامح الإنسان. تخيلوا معي لو استيقظ أحد ونظر في المرآة فلم يجد ملامحَ لوجهه وبذلك يكون مسخًا، وبهذا فإن قيمنا المغروسة فينا من آلاف السنين من ديننا وثقافتنا هي ملامحنا. والغرض من هذا الحديث ذكر مصادر قيمنا سواء كان من المدرسة، الجامعة، المسجد، الإعلام، الأسرة، ولكن للأسف نجد خللا في كل هذه المصادر فلم يتبقى لنا غير الأسرة فإذا لم يقم الأب والأم بإعطاء هذه القيم لأولادهما سوف يأتي يوم بعد عشرين سنة، وربما يحدث ذلك الآن، ويستيقظ أولادنا وينظروا في المرآة باحثين عن ملامحهم ليشعروا أنهم بلا شكل. لقد تناولنا في هذا البرنامج العديد من القواعد لعودة قيم المجتمع ومحاولة إحيائها ولمّ شمل الأسرة من جديد. هيا بنا نسترجع سويا القواعد التي سبق ذكرها:

1. اعبدوا الله سويًّا.
2. استشعر قيمة الأسرة.
3. تعامل برحمة.
4. ارسم حلما جميلا لأسرتك.
5. تذكر نعمة الأسرة كي تظل محافظا عليها.
6. جوهرية دور الأب.
7. الأب القدوة.

هيا بنا نعبد الله في هذا العام بعودة تلك القيم وإحيائها، وننتقل في منازل العبودية إلي الله ومنزلة عبودية هذا العام تكون بـــ (إحياء الأسرة)، ولقد كانت منزلة عبودية رمضان قبل الماضي (حب رسول الله) في برنامج "على خطى الحبيب"، ومنزلة عبودية رمضان الماضي (أسماء الله الحسنى)، ومنذ ثلاث أو أربع سنوات هي (الصلاة والقيام لن يسبقني إلي الله أحد)، وفي هذا العام سوف نعبد الله بمنزلة عبودية

جديدة حتى لا تصاب النفس بالملل أبدا تحت مظلة الأسرة، فنعبد الله سويا وسوف يؤلف الله بين قلوبنا "وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِم وَلَـكِنَّ اللّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ....." (الأنفال٦٣). تتحدث هذه الآية عن المؤمنين عامة فهيا ننظر إليها على إنها للأسرة بأننا سوف نعبد الله في رمضان هذا العام. أدعوك أن تؤلف شمل الأسرة.

وسوف نتناول اليوم قاعدة جديدة وهي الأب الصديق، فهذا أفضل شيء وأحلى لذة في الدنيا، وهى تبدأ من خمس سنوات إلى عشرين، وخمسة وعشرين، وثلاثين، وأربعين، وخمس وأربعين. مازالت أذكر إلى اليوم أن أبى كان يصحبني لمشاهدة مباريات كرة القدم وكانت تؤدى لعلاقة حميمة جدا بيني وبين أبى لدرجة إنني أكرر ما فعله أبى معي في الماضي مع ابني الآن.

تحكى فتاة أنه عندما كانت تفقد أتوبيس المدرسة كان والدها يوصلها للمدرسة في حوالي ساعة ونصف الساعة وكانوا يتحدثوا طيلة هذه المدة، وتقول إنها كانت تتعمد أن تفقد أتوبيس المدرسة لأن أحلى لحظات هي التي تتحدث فيها مع والدها.

هناك مثل مصري يقول: "إن كبر ابنك خاويه". (يعنى كونوا أصحاب)، أحلى وأغلى شيء أن تخرج أنت وابنك وتسافرا مع بعضكما، أو تخرج مع ابنتك وتفطرا سويا.

كيف تصبح الأب الصديق؟

1. الأب الصديق يشارك ابنه اهتماماته في الصغر فيظل ابنه شريكه وصديقه في الكبر:

مثال: يحكى شاب: عندما كان عمري عشر سنوات بدأت أفلام الكاراتيه وجاكى شان وبروسلي وكنت أحب جدا هذه النوعية من الأفلام، وذات مرة، كنت خارجا مع أبي وهو لا يحب السينما فقلت له: يا أبي، أريد أن أطلب منك طلبا، فرد أبى قائلا: ما تريده اليوم مجاب. فقلت له: أريد أن أدخل فيلما لبروسلي، وذهبنا إلي السينما وأخذت أخبره بالأحداث قبل حدوثها، فسألني: هل شاهدت الفيلم قبل ذلك؟ فقلت: إنني شاهدته مع عمتي وخالتي ولكنني كنت أريد أن أدخله معك. وبعد انتهاء الفيلم احتضنت أبي وقلت له: شكرا يا أبي. بعدها بأسبوعين، جاء أبي وقال لي: هل تريد الذهاب للسينما؟ وتكرر ذلك حوالي خمس أو ست مرات وأنا عمري عشر سنوات. وعندما أصبح عمري ثمانية عشر عاما كنت أذهب إلى السينما مع أصدقائي، وكان ثمة فيلم ناجح جدا شاهدته حوالي مرتين مع أصحابي، و ذات مرة كنت عائدا إلي البيت ووجدت أبي جالسا مع أمي فتذكرت الأيام الحلوة فقلت له: أبي هناك فيلم جميل في السوق منذ فترة لم لا نذهب إلى السينما؟ فتردد، ولمعت عيناه، ولم يصدق وقال: موافق. وذهبنا أنا وأبي فلقد علمني هذا وأنا صغير، وكان أحلى يوما وتذكرت كل الذكريات الحلوة

ووجدت أن فرحتي وأنا مع أبى مثل فرحتي وأنا مع أصحابي وربما أكثر، ووجدت أبى يقول: هل نحن أصحاب؟ فقلت له إننا أكثر من الأصحاب أنت أبي وصديقي.

2. الأب

مثال: حما موسى عليه السلام، فقد جاءت ابنته إليه قائلة: "... اسْتَأْجِرْهُ..." (القصص٢٦)، فعندما سقى لهما الماء ورأت قوته وأمانته "... ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ..." (القصص٢٤)، فذهبت إلي والدها قائلة:"....يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ..."(القصص٢٦)، وفهم والدها إعجابها بموسى- وهذا ليس عيبا- فذهب الأب إلي موسى وقال: "قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ...."(القصص٢٧)، قصد طبعا الأب ابنته التي تكلمت عن موسى، إننا في مجتمعنا الآن نريد هذا الأب، الذي يفهم ابنته التي تلمح بأدب واستحياء ويفهمها جيدا. بالمناسبة، لم يزوج حما موسى إلا بعد جلوسه معه وتأكد من صدقه وأخلاقه "... وَ قَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ..." (القصص٢٥)، وكان مهر ابنته "... عَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِندِكَ ...."(القصص٢٧)، على عكس ما يحدث الآن من تعقيدات قبل الزواج مثل كتابة القائمة التي تؤدى لفشل زيجات عديدة قبل إتمامها، فلا داعي لها إن تزوجت من شخص أمين، لكن نرى موسى بعد زواجه "...فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ..."(القصص ٢٩)، أي وفَّى بعهده مع حماه وذلك لأنه شخص أمين وربته أمه تربية جيدة.الصديق الذي يشعر باحتياجات أولاده ويفهمهم بعينيه:.

3. الأب الصديق يبحث عن الأنشطة المثيرة التي تجمع أولاده:

مثال: أعرف أبًا لديه ابن يحب كرة القدم فبحث عن موعد مباراة هامة، وحجز تذاكر له ولديه وسافروا جميعا، ولم يفكر أن يسافر مع أصحابه ويقول إنها كانت أفضل ثلاثة أيام في حياته، وقال وإنه وهو عائد وجد أولاده يحكون معهم عن مشاكلهم.

مثال: النبي صلى الله عليه وسلم يقول لأبناء العباس مادًّا يده: من يسبق من أبناء العباس إلي رسول الله؟ ويجري الأولاد والنبي صلى الله عليه وسلم فاتحا ذراعيه ومن يصل أولا فقد فاز ثم يحتضنهم جميعا.

مثال: النبي صلى الله عليه وسلم يجمع الأولاد لرمى النبال ويقول: ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان راميا، وجعلهم فريقين فريق يرمى وفريق يصد، بينما انضم صلى الله عليه وسلم للفريق الثاني، فقال لهم: ارموا، فلم يرموا. فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: ما لكم لا ترمون؟ فردوا: كيف نرمى وأنت معهم يا رسول الله، قال: ارموا وأنا معكم جميعا.

مثال: كان سيدنا "رافع بن خزيج" ذاهبا إلى معركة مع النبي صلى الله عليه وسلم، فيأتي "سمرة بن جندل" وكان- وكان عمره ١٣ أو ١٤ سنة، ويقول له: أخذت رافع بن خزيج، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: فماذا تجيد أنت؟ فقال يا رسول الله لو

تركتني على رافع أصارعه لصرعته، فقال النبي: قم فصارعه، يقول فقمت فصرعته فأجازني النبي.

4. الأب الصديق الذي يعرف متى يمسك يد ابنه ومتى يتركها؟
يعرف متى يترك فرصة راحة لابنه ومساحة حرية.

5. الأب الصديق لا يخجل أن يعلم ابنه من أخطائه:
فهو يحكى الأخطاء ولا يحكى المعاصي
مثال: قصة "كعب بن مالك" الذي كان واحدا من الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة أن يخاصموهم لمدة خمسين يوما ونزل القرآن يحكى قصتهم لكن تفاصيل القصة ومشاعرهم حكاها كعب بن مالك لولده عبد الله بن كعب بن مالك القصة مكتوبة في صفحتين ونصف الصفحة في كل كتب السيرة، ولقد رواها عبد الله بن كعب بن مالك.
هذه الطريقة تجعل ابنك صديقك، لأنك واقعي ومنطقي. يفرض الأب الصديق سيطرته بالحب وليس بالخوف حيث إن الأب الصديق أكثر تأثيرا من الأب المرعب.

مثال: يوجد فتاة كانت هي ووالدها أصدقاء وكان يقول لها احكي لي أي شئ ولا تخجلي. وعندما أصبحت ١٦ سنة لم تحكِ وصاحبت ولد من غير علم أبيها وأمها، ورآها أخوها في الشارع، فأخذت تجرى كي تختبئ في بيت خالتها، ورجع أخوها البيت واخبر أبيها، تقول البنت أنا كنت أبكى بكاءً رهيبا، وأتذكر أبى وهو يقول لي لا تداري شيئا فأننا أصحا.، تقول شعرت أنني خنته فلم أخف من الضرب أو من أخي لكن من خيبة أمل أبى، وتستكمل حديثها: إن أخوها أتى لبيت خالتها وكان ثائرا ومعه والدتها وهى تبكى، ودخل أبى ولم يلق السلام على خالتي وعندما رأيته بكيت بحرا من الدموع، وتقسم أنها لم تكن خائفة من الضرب قائلة: "ما أوجعني إنني وضعته في هذا الموقف، ولا أستطيع أن أتحدث وكنت منتظرة أن يضربني على وجهي لكني فوجئت به يحتضنني، ويقول لي في أذني أنا بحبك وزعلان جدا، فتقول أوجعني أكثر من الضرب، ثم قال للجميع اتركونا وحدنا وخرجنا سويا وقال لي كلاما كأنه صديقي حيث قال: يا بنيتي، يقولون الشباب على البنات هذه للزواج وهذه للعب، فماذا تريدين أن تكوني للزواج أم للعب؟ فتقول: شعرت إنه يفهمني، وأنني محترمة فرددت عليه: للزواج، فقال: يا بنيتي، اصبري والله سيزوجك، وأنا سأساعدك وسنرجع أصحاب، فتقول: والله لم أصاحب ولد منذ هذا اليوم حتى تزوجت.

6. الأب الصديق يجعل مرافقة ابنه له أساسية في كل حياته:
كي يكون ولدك نابغة اجعله يرافقك في كل مواعيدك؛ خذه للمسجد، وللعمل إن أمكن.

مثال: كان والد "جابر بن عبد الله" -"عبد الله بن حرام"- ذاهبا إلي بيعة العقبة، وهى موضوع خطير وقريش متربصة، يقول فصحبني أبى وكان عمره ١٢ سنة، فقالوا له ألم تخف عليه؟ فقال والده عبد الله بن حرام: لا أفوت على ابني مثل هذا الأمر.

7. الأب الصديق يقيم علاقة خاصة مع أولاده:
أي الصداقة والأسرار الخاصة. يقوي هذا الموضوع العلاقة بين الابن وأبيه.
مثال: قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم وفاته لفاطمة: ادنو مني يا فاطمة – وجميع زوجاته جالسات- وتقترب منه فيقول لها كلمة في أذنها فتبكى السيدة فاطمة، وعندما يراها تبكي قال لها: ادنو مني يا فاطمة، فيقول لها كلمة في أذنها فتضحك، فتسألها السيدة عائشة: ماذا قال لك؟ فترد: ما كنت لأفشى سر أبي. انظروا معنا كيف فعلها النبي صلى الله عليه وسلم لدرجة أن السيدة عائشة أثيرت بالموضوع، فبعد موته صلى الله عليه وسلم سألتها السيدة عائشة: ماذا قال لك؟ قالت: قال لي في الأولى إني ميت الليلة، وفي الثانية قال أنتِ أول أهلي لحاقا بي فضحكت.(ضحكت مرحبا بالموت لحاقا بأبي ورسول الله).
مثال: ونرى النبي صلى الله عليه وسلم وهو متزوج تسع سيدات ولذا يراعي ابنته قائلا: إن فاطمة بضع مني يؤذيها ما يؤذيني، ويؤذيني ما يؤذيها.

أيضا يقول لها: يقول لفاطمة: أتحبين ما يحب أباك؟ قالت: نعم، قال: فأحبي عائشة.

ولا تظن أن الأب الصديق أبًا يدلل أبناءه لكنه أبًا حازما، فنجده صلى الله عليه وسلم يقول: "والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يد فاطمة".

فالأب الصديق هو: أب حازم، عادل، حنون، صديق، متوازن. مطلوب من الآباء: الأب المتفقد، الأب القدوة، الأب الصديق.

(الحلقة العاشرة)

الأمهات ١

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم. نعلم أن رمضان أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار. هذه الحلقة هى في أواخر أيام الرحمة، ويشعر الفرد منا أن في هذه الأيام تتنزل رحمات خاصة من الله سبحانه فهي عن الأم، ليست عن واجبات الأم بل حلقة اليوم توضح كيف أن الأم غالية. أنا شخصيا ستكون ذاكرتى مع أمي طوال مدة هذه الحلقة وأطلب من كل مستمع أن يعيش بذاكرته مع أمه. هذه الحلقة ليست حلقة طلبات وليست على نهج: "لو سمحتم يا جماعة نريد أن نفعل النقاط التالية: واحد، اثنان، ثلاثة، وأربعة" أو أن نقول: "يا أمهات يجب أن نفعل كذا وكذا"، لابد وأننا سنتطرق لمثل هذه الأمور في حلقة اليوم ولكن أصل حلقة اليوم هو: "أنتِ غالية، أنتِ عظيمة، أنتِ أصبحت حبيبة إلى الله وأصبحتِ تتمتعين بمقام عالٍ عند الله منذ اكتسبت لقب: "أم". من الممكن تسمية هذه الحلقة: "شهادة تقدير" ولكنها كلمة قليلة لا تفي بالغرض فممكن تسميتها: "اعتراف بالحق" أو "أحبك يا أمي". ذكرت في أوائل الحلقات أن هناك مشاكل شديدة مستعصية في حياتنا فكل منا لديه مشكلة أسرية، وكنا نظن أن هذا البرنامج جاء ليحل هذه المشاكل ولكن هذا ليس دور البرنامج لأن الغرض منه هو أن نتفق على المبادىء السهلة والبسيطة، ولكن أيضا المهمة والأساسية والعميقة التى نتحرك بها كي نحل مشاكلنا؛ فهذا البرنامج يدعونا إلى أن نتفق على هذه المبادئ، ومبدأ اليوم هو: "أمك غالية". إذا استوعبت هذا المبدأ ستكون كلمة "أمي" السبب في حل مشكلة بين أخوين وتصبح كلمة أمي أيضا السبب في حل مشكلة بين زوجين. وهذه هو هدف حلقة اليوم.

أغلى وأعظم لقب في الدنيا:

هيا بنا نصف ونتخيل حنان أمي وأمك، لو سألتك ما هو أعظم وأقوى لقب أُعطى لأحد في التاريخ بعد الأنبياء: هل هو لقب جنرال مثلاً؟ أم لقب قائد أو زعيم؟ أم لقب جد أو أب أو طبيب أو حمى أو ابن أم لقب أم؟ ضع كل هذه الألقاب بل وكل ألقاب الدنيا ولقب أم وفكر ما هو أغلى لقب في حياة البشر، وفكر ما هو أغلى لقب من بين هذه الألقاب عند الله سبحانه وتعالى بعد الأنبياء؟ انظر ما هو اللقب الذي تواجد عبر التاريخ، هل هو لقب دكتور مثلا أو مهندس؟ هناك اسم من أسماء الله الحسنى والذي بدونه نهلك ونضيع وتنتهى حياتنا نهاية سيئة في الدنيا وفي الآخرة ولا توجد سورة من سور القرآن إلا وبُدأت به وهو اسم "الرحمن الرحيم"، ولكي يُشعرك الله سبحانه وتعالى بمعنى هذا الاسم جسَّده لك في الدنيا بالأم. عندما خلق الله سبحانه وتعالى الرحمة خلقها كمائة جزء، وأنزل منها جزءا واحدا فقط وادخر عنده إلى يوم القيامة تسعة وتسعين جزءا، فإذا ضم الله يوم القيامة هذه الرحمة الواحدة إلى التسع والتسعين

جزءا ثم بسطها على خلقه، هل تخيلت من قبل ما هى هذه التسعة والتسعين رحمة؟ أو ما هى هذه الرحمة الواحدة في الدنيا؟ إذا أردت تخيل هذه الرحمات؛ فانظر إلى نموذج الرحمة الذي جسَّده الله لك في الدنيا حتى تتعرف على رحمته عز وجل. يقول لك النبي صلى الله عليه وسلم هذا عندما رأى أمًّا تسير تحت الشمس الحارقة وهى تحمل رضيعها وتحميه من الشمس، فيقول النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه: "أترون بهذه الأم تلقي بولدها إلى النار؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: الله أرحم بكم من هذه الأم بولدها" وكأن النبى صلى الله عليه وسلم يقول لك إن نموذج تجسيد الرحمة في الدنيا هو أمك. إذا أردت أن تتعلم الرحمة انظر إلى أمك، إذا أردت أن تتخيل التسع وتسعين رحمة انظر إلى أفعال أمك منذ أن وُلدتَ فهذا قد يُقرب إلى ذهنك شيئا فشيئا كيف هى رحمة الله بعباده واسعة. وهنا أريد أن أشير إلى نقطة مهمة جدًّا ألا وهى أنكِ منذ أن أصبحتِ أمًّا أصبحت دالة على رحمة الله سبحانه وتعالى وهذا هو سبب استجابة دعائك، فليس هناك من يستطيع أن يدعوا الله لابنك، وتُفتح أبواب السماء للدعاء مثلك أنتِ بلسانك ويديك أنتِ لأنك تجسيدٌ لرحمة الله سبحانه وتعالى في الأرض، ونموذج من المائة جزء الذي أنزله الله سبحانه وتعالى إلى الأرض. منذ اليوم الذي حملت فيه وأنجبت واكتسبت كلمة "أم" أصبحت غالية على الله سبحانه وتعالى وأصبحت نموذجا يعرض رحمة الله سبحانه وتعالى في الأرض. هل تريد أن تتخيل كم هى واسعة رحمة الله سبحانه وتعالى؟ اذهب وامسك يد أمك لأنك وأنت تمسك بيدها ستتنزل رحمة على قلبك، وهناك شيء ما سيحدث وستسرى كهرباء في عقلك، ووجدانك، وقلبك، وعاطفتك تشير إلى أن هناك رحمات من الله عز وجل تتنزل عليك. خلق الله سبحانه وتعالى الكثير من المخلوقات التى بها يمكنك التعرف على رحمته مثل الشمس، والهواء، والماء فكل هذه الأشياء من رحمات ربنا ولكنها رحمات صامتة على الرغم من ظهورها، ولكنه خلق لك رحمة تسير معك ليلاً ونهارا .وبها تتعرف على رحمته بشكل متكلم لا صامت هذه هي: أمُك

إعداد الله سبحانه للبنت أن تكون أمًّا:

يجهز الله سبحانه وتعالى الأم كى تكون أما ولكي تقوم بمهام يستعجب الرجال من قدرة الأمهات على القيام بها؛ فهذا الحنان الذي وضعه الله سبحانه وتعالى في الأم يتجسد في أعمال لا يُتصور أن يستطيع أحد القيام بها. من يتصور أن يتواجد شيء في بطني يأخذ من لحمي ودمي وأملاحي ويتغذى على جسدي وأقبل بهذا؟ من أين جاءت هذه الرحمة التى جعلتنى أوافق أن يُؤخذ كل هذا من جسدي وأنا راضية وفرحة؟ ألم أقل لكِ أنكِ نموذج الرحمة؟ ولذلك يقول النبى صلى الله عليه وسلم: "عند أول طلقة يغفر لها"، هل تتخيل امرأة جاءت بذنوب كثيرة ولكنها الآن تلد ففي اللحظات الأولى من الولادة تُغفر لها ذنوبها؟ وانظر إلى تقدير الرسول صلى الله عليه وسلم للأم فهو يحكى أنه يدخل إلى الصلاة في المسجد وينوى أن يطيل فيها فيسمع

بكاء الصبي فيُسرع في صلاته رحمة بها مِن وَجدْ قلبها عليه. يشعرك هذا بأن في ديننا تقدير عظيم لمشاعر الأم وكيف هي غالية وكيف أن إحساس الأم غال. هل تعرفون قصة سيدنا سليمان عندما وجد امرأتين تتشاجران على طفل رضيع وتتدعى كل منهما أنها أم الطفل؟ ذلك بعد أن أكل الذئب طفل إحداهما فذهبتا إلى سيدنا داود عليه السلام تتحاكمان له، فحكم للكبيرة بالطفل وبينما هما هكذا مر بهما سيدنا سليمان فسألهما عن أمرهما، فحكيتا له ما حدث، فقال لهما إنه ليست ثمة مشكلة، وأن الأمر بسيط وأن عليهما أن يقطعا الطفل بالسكين إلى نصفين وتأخذ كلتاهما نصف الطفل، وأمر بإحضار السكين بسرعة فقالت إحداهما بسرعة: "يرحمك الله ارحمنى هو ابنها"، فقال لها: "يرحمك الله هو ابنك"، لقد علم سيدنا سليمان أن من تملك هذه العاطفة هى الأم، أى أنه عرف الحقيقة بالكشف عن عاطفة الأمومة وحكم بالطفل للصغرى وليس للكبرى وقد نزل هذا في القرآن حيث يقول تعالى: "فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ..." (الأنبياء: ٧٩).

أجر الأم عند الله سبحانه:

الأم غاليةٌ عند الله، ولذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم عن أجرها لتربيتها أولادها أن لها أجر الصائم القائم، أي أن حمل الطفل وتغيير ملابسه والبكاء والرضاعة ليلاً ونهارا ووصل الليل بالنهار استيقاظا مع الطفل، ففي كل لقطةٍ من هذه اللقطات يكون للأم أجر الصائم القائم، أي أنك صائمة طوال النهار، وقائمة طوال الليل، ولنا أن نتخيل هذا الحال في عدد السنين، وعدد الأطفال، هل هم اثنان أم ثلاثة أم أكثر؟ ثم نوجد حاصل ضرب عدد الأطفال في عدد سنوات التربية لنعلم كم من الأيام قد صامت هذه الأم ولم تفطر؟ وكم من الليالي قامت هذه الأم ولم تنم؟ إذا كانت الأم بتربيتها ورعايتها لطفلها تسبق أجر الصائم القائم فليجتهد العباد ما شاءوا وما استطاعوا، فمن ذا الذي يستطيع أن يصوم ولا يفطر، ويقوم ولا ينام لاثنين أو ثلاث من الأعوام المتصلة.

تُسجل الكتب السماوية قيمة الأمومة، حيث يقول القرآن: "وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ ..." (القصص: ٧) انظر إلى مشهد الرضاعة، بل لماذا ذكر هذا المشهد من الأصل؟ أليس الهدف من الآية أن تأمر أم موسى بإلقاء ابنها إلى اليم إن هى خافت عليه؟ هل أمر الرضاعة زيادة؟ لا بل إن لقطة الرضاعة ومشهد الأم وهى تُرضع طفلها يجب أن يُكتب في الكتب السماوية وأن يذكره القرآن. هل ترين مدى عظم قيمة الأم عند الله؟ ولماذا كل هذا؟ لأنكِ تجسدين رحمة الله سبحانه وتعالى، أي أن البشر يتعرفون على جزء الرحمة المنزل من الله عز وجل إلى الأرض بكِ، ويُتخيل بكِ التسعة وتسعين جزءا من رحمة الله عز وجل التى لم نرها بعد.

الأم معمل الحياة:

أريد أن أقول فكرة جديدة وهى في الأصل ليست فكرتي ولكنها فكرة أحد الأشخاص قالها لى وأنا أقولها لكم وبينما نحن في هذه الحلقة: حلقة تكريم الأم ومعنا قاعدة اليوم وهى "أنت غالية يا أمي" فأنا أهدي إلى كل أم هذه الفكرة الجديدة وهى تقول: "يا أم أنتِ معمل الحياة". ما معنى هذا الكلام؟ خلق الله سبحانه وتعالى آدم وحواء بيديه عز وجل كما تدل الآية على ذلك: "قَالَ يَا إِبْلِيسَ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لما خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ..." (ص:٧٥)، ثم أوكل الله سبحانه وتعالى إلى الأسرة استمرار تناسل الخلق، وأوكل الجانب الأكبر من هذه العملية إلى الأم بالتحديد في الأسرة لأن دور الأب يقتصر على وضع الحيوانات المنوية في رحم الأم فقط، وتكتمل بقية العملية عند الأم ولذلك فأنتِ معمل الحياة، وأنتِ من تتحمل مهمة استمرار الخلق، هل تتخيلين ما هو عظم المهمة التى حَمَلها الله لك؟ هل تتخيلين ما هى قيمتك؟ استمرار الأرض مرتبط بكِ يا أمي. نكرر أن قاعدة اليوم هى: "أنتِ غالية يا أمي" فيا شباب قولوها لأمكم، وأنا أقولها لأمي، ويا أمهات قلنها لبعضكن. هل علمتِ الآن لماذا تتجدد دماؤك كل شهر؟ ولماذا هناك بويضة جديدة وهرمونات وآلام؟ لأنك أنتِ معمل الحياة وبهذا المعنى تصبح فكرة الحيض فكرة لا خجل فيها؛ لأنها جزء من معمل الحياة، وبالتالي فإن الحيض ليس بنجاسة، وبالتالي لا ينظر إلى حيض المرأة كسيئة فيهاــ، فعندما ذهب الرسول صلى الله عايه وسلم إلى المدينة وجد اليهود يقولون إنه إذا لمست المرأة الحائض شيئا يُنجَّس، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن في حجر السيدة عائشة وهى حائض حتى يرسل معنى، وإذا رأها تشرب من إناء وهى حائض يرى أين موضع شفتاها ويشرب منه ليغير مفهوما، وفي مرة أخرى طلب من السيدة أم سلمة أن تحضر له شيئا فقالت له: "إنى حائض" فقال لها: "وهل الحيض في يديك؟" فمن يقول بعد ذلك أن الإسلام اضطهد المرأة؟ والمعنى الآن أنكِ أنتِ معمل الحياة، وتحملين مهمة الحياة، والحيض جزء من هذا وبالتالى "ناقصات دين" لا يمكن أن يكون المقصود منها هذا بل المقصود منها هو نقص في العدد لأنك لا تصلين ولا تصومين لعدد من الأيام فهذا النقص ليس نقصا سلبيا أو معيبا.

ولماذا إذن لا تصلين؟ لأن الله سبحانه وتعالى كلفك بمهمة كونية وهى استمرار الحياة فحمل عنك مهمة شرعية عبادية بقدرها وهى الصوم والصلاة ذلك؛ لأن الله سبحانه وتعالى عادل فلو أنه سبحانه كلفك بشيء ثقيل يجب أن يحمل عنك شيئا آخر حتى تتساوين مع الرجل في الأعباء ولا تتحملين أكثر منه، وبالتالي لا تقولي لماذا أعطى الله للرجال أكثر منا،؟ لأنه في حقيقة الأمر، قد أعطاك أكثر من الرجل. هذه الفكرة فكرة جديدة ولكنها تُحدث انقلابا وثورة في المفهوم الذي يقول إن الرجال فضلوا على النساء، فأنتِ معمل الحياة والنقص في الصلاة سببه أن هناك ما هو أكبر حَمَلَهُ الله لك، وأصبح الحيض جزءا من المهمة الكبيرة. الله، الله على هذا المعنى ويالِيته ينتشر

بيننا حتى لا يتجرأ أحد ويقول إن الإسلام اضطهد المرأة. لذلك يا بنات، أنتِ ولدت أمًّا فلا تخجلي أبدا من هذا. لعب الغرب بعقولنا عندما روج لنا الحرية والانطلاق وأن الأمومة موضة قديمة، وأن الأم تصبح كقطعة الأثاث البالية في البيت وللأسف صدقت الفتيات الدعاية فكان أن عانى الغرب الآن من جرم دعايتهم؛ لأن النساء في الغرب لا يردن أن ينجبن الآن، ولا يردن أن يصبحن أمهات فبدأ الغرب ينقرض، وصدر كتاب اسمه "موت الغرب" والفكرة التى يروجونها لنا هى نفسها التي يعاني الغرب منها، وأصبح الآن يتسارع في نشر صور الممثلات والمشاهير من النساء وهن حوامل ليقولوا لهن أنهن قد أخطأن في الماضي وعليهن العودة مرة أخرى أمهات.

يا بناتنا، قد ولدتكن أمهات وهذا يجب أن يكون مدعاة فخر لكن، إياكن أن تفسدن هذه النعمة والجوهرة التى أعطاكن الله إياها. كيف يمكن أن تفسدنها؟ يكون هذا بمصادقة الأولاد في الحرام، والزواج العرفي، وبالعلاقات الحرام وبهذا تفسدين ما يجعلك أما. يا أمهات علمن بناتكن حقيقة الأمومة، قولي لابنتك: "أنت غالية جدا، أنتِ تقومين بأعظم مهمة في الدنيا، الغرب الذي ضحك عليك يغير كلامه الآن". يا بنات هل تفهمن هذا المعنى؟ هذا المعنى غال جدا في هذه الحلقة وأرجوكم لا تتجاهلنه وأرجوكن نفذنه. وأنتن يا بنات يا مخطوبات أو يا من يتهيأن للزواج، أو يا من كتب كتابهن إياكن أن تتنازلن عن فرحتكن بالأم أو أن تقولن: لا أريد أن أنجب أو لا أريد أن أرضع لأن الرضاعة موضة قديمة، واعلمن أن مشهد الرضاعة ذُكر في الكتب السماوية والقرآن يقول: "وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ ..." (القصص: ٧). فاعلمي أنكِ أم وأن هذا أحلى ما فيكِ وأن هذا تكريمك وإذا كان قد رُفع عنكِ الصوم والصلاة فهذا ليس لأنك قليلة بل؛ لأنك تحملين مهمة أخرى عظيمة وهى مهمة كونية فأنت معمل الحياة. من العجيب أن المرأة ولدت بعاطفة الأم أى أن البنت تولد أما، وكأن مهمة الأمومة تحتاج إلى تعبئة تبدأ من سن مبكرة منذ أن كانت في العامين الأولين أو الثلاثة أعوام الأولى من عمرها حتى تصل هذه التعبئة إلى ذروتها في أثناء فترة الحمل، ويفسر أطباء النفس اهتمام الفتيات الصغيرات بالعروسة اللعبة وباللعب معها وتغيير ملابسها، وتعليمها أن تقول: بابا وماما: بأن هذا احتياج فطري عند البنت فهذه هى الرحمة في الأم تُعبأ وتُجهز منذ أن كان عمرها عامين حتى تستخدمها بعد عشرة أو عشرين أو ثلاثين عاما. ظهرت تقليعة في الستينيات من القرن الماضى وهى أنه ليس هناك فرق بين النساء والرجال، وأن التفرقة بين الرجال والنساء يمكن أن تتغير وتساءلوا لماذا يقع عبأ التربية في البيوت على النساء بينما يعمل الرجال في الخارج؟ ولماذا لا يحدث العكس؟ ونشطت جمعيات حقوق النساء في المطالبة بالمساواة بين الرجل والمرأة حتى إنهم ضغطوا على صناع لعب الأطفال وطلبوا منهم عدم تصنيع لعب أولاد ولعب بنات، والتفرقة في اللعب بينهم، لأنها

السبب في التفرقة بينهم فيما بعد ولكن كانت النتيجة أن خسرت الشركات أموال طائلة؛ لأن الأطفال الصغار مازالوا يريدون لعبا للأولاد ولعبا للبنات حتى اكتشف الطب الحديث أن تصرفات الجنين الأنثى في بطن الأم مختلفة عن تصرفات الجنين الذكر وهو في بطن أمه فلا يقتصر الفرق بين الجنسين في الأعضاء التناسلية بل يمتد إلى السلوك والاحتياجات أيضا. وكانت نتيجة هذا الاكتشاف أن اعتذر الغرب لشعوبهم على ما كانوا يروجون له في الثلاثين عاما الماضية، وذلك لأن الطب الحديث وجد اختلافا بين الذكر والأنثى وأن احتياجات الجنين الأنثى للأمومة مختلف عن احتياجات الجنين الذكر، فأنتِ أم منذ ولادتك وهذا هو شعور فطرى في البنت.

لماذا أودع الله كل هذا الحنان في الأم؟

وقد يسأل بعض الناس الآن: لماذا أودع الله سبحانه وتعالى كل هذا الحنان في الأم؟ أودع الله سبحانه وتعالى كل هذا الحنان في الأم لأن بدون ذلك الحنان سنضيع، ولتفهم هذا تخيل أن هناك مولودا وُلِد ولا توجد أم لترعاه، ماذا يحدث له؟ وماذا يحدث للبشرية لو أن الله سبحانه لم يودع في قلوبهن هذا الحنان؟ تخيلي حضرتِك أنكِ الآن ولدت، وأن بين يديك طفل رضيع، وأن كل حياة هذا الرضيع مرتبطة بك أنتِ، وأنتِ ترين أن عظامه لينة، وجلده رقيق، ووزنه خفيف، ولا يعرف في الدنيا إلا أنتِ، وتخيلي الآن أن هذا المخلوق ليس هناك في قلبك حنان وعطف له، ماذا يمكن أن يحدث للبشرية؟ وبالتالى أصبحتِ أنتِ أهم جزء في البشرية وبالتالي أصبح بقاء الجنس البشرى مرتبط بكلمة أم حنون. تخيلوا لو أن هذا الحنان لم يكن موجودا في قلب الأم لما كان هذا الرضيع ليخرج من بطن أمه من الأصل، وذلك لأنها كانت ستجهضه وبالتالي يُنفَى الجنس البشرى، ولكن بالحنان الذي في قلب الأم تحملت الأم الآلام لتسعة أشهر ثم تحملت ألم الولادة، ثم بدأت في فك شفرة بكاء الطفل، فهي تعلم متى يعني البكاء أنه يريد أن يأكل؟ أو أن يغير ملابسه؟ أو أن هناك ما يؤلمه، بل هي أذناه التي تؤلمه، لا بل إنه يريد حضنا بينما الرجل لا يفهم هذه المعاني، بل إنه ليس لديه الاستعداد للتعامل مع مثل هذه الأمور حتى ولو كان أكثر الرجال صبرا في العالم؛ فلن يستطيع أن يستيقظ ثلاث مرات ليلا في الواحدة والثالثة والخامسة فجرا؛ لأن ابنه يبكي، بل سيقول إن هذا الولد غير مُربى ويتركه مع أمه، بل ويترك الغرفة كلها ويخرج لينام في الخارج، وإذا قال لزوجته أنه سيساعدها في رعاية الطفل وتحمل أن يرعاه لنصف ساعة من الوقت فلن يتحمل أن يبول الطفل عليه.

ففيك أنت سر من ربنا سبحانه وتعالى، وقد يكون هذا السر الإلهي تَكَوّنَ فيكِ وأنت في بطن أمك، وقد يكون كَوّنَ عند اختلاط دمك بدم أمك وهرموناتك بهرمونات أمك، فهذا سر لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى. يستطيع الرجل أن ينجز مهمة فتجد أن هناك من الرجال من يعمل كطباخ أو كطبيب أو كـــ ترزي أو كسائق أو كمدرس، ولكن ليس هناك رجل يعمل كل هذه الأعمال ولكن بما أودعه الله فيكِ من سر وحنان

ورحمة وعاطفة تعملين كل هذه الأعمال فأنت مدرسة لغة عربية وإنجليزية وحساب و...إلخ، وأنت مساعدة دكتورة عظيمة تنفذين تعليمات الطبيبة بدقة، و ممرضة ماهرة، وطباخة، و(مكوجية)، و(ترزي)، وأنتِ أستاذة تربية، وفي بعض الأحيان سائقة تعملين على توصيل الأولاد إلى المدرسة وإلى النادي، بل وأنت أيضا بطلة مصارعة، ومن الممكن أن تتقلبي في لحظة إلى وحش كاسر إذا مسه أحد بسوء، وأنتِ بعد كل هذا مدبرة المنزل. بعضنا يعلم القصة الشهيرة لبنك الفقراء وصاحبها محمد يونس والذي أخذ مؤخرا جائزة نوبل فهو الذي أن قال: بنك الفقراء لا يعطى أمواله للرجال بل يعطيها للنساء؛ لأن الرجل يأخذ الأموال ويجلس على القهوة ويصرف نصفها على نفسه والنصف الآخر يعمل به -وأرجوا ألا يتضايق الرجال من هذا الكلام فهو كلام محمد يونس وليس - كلامي - أما النساء فتقول: هذا رزق أولادي، وتحافظ على الأموال ومن ثم أصبح يعطى النساء ولا يعطى الرجال وهذا هو سر نجاح مشروعه بنك الفقراء.

التواصل بين الأم وابنها بالملامسة:

من أنتِ؟ هل أنتِ تجسيد الرحمة؟ هل أنتِ بكل هذه القيمة الغالية عند الله سبحانه وتعالى؟ هل عرفتِ لماذا لكِ أجر الصائم القائم؟ والآن هل عرفت أنك تستطيع أن تتخيل أمك منذ أن كنت جنينا في بطنها، وتقول إن رحمة الله مجسدة في الأرض في أمي أقرب الناس إليّ التى أمسك بيديها الآن وأطبطب عليها وأقبلها؟ هذه هي نموذج الرحمة في الكون. أعرف أمّا مرض ابنها مرضا شديدا لدرجة أنهم وضعوه في غرفة العناية المركزة ومنعوا أحدا من أن يلمسه، وقد يمر هذا الطلب بعدم اللمس على الرجل بسهولة ولكن صعب جدا أن تطلب من أم ألا تلمس ابنها وألا (تطبطب) عليه، وكادت الأم أن تجن من هذا الطلب وتقول لهم إنها لابد أن تحضنه، وهم يقولون لها: ممنوع، وممنوع دخول الغرفة دون ملابس معقمة فما كان إلا أن جاءت ببطارية وكتبت عليها "أحبك" وعقمتها وأعطتها لابنها الراقد في الغرفة، وصنعت واحدة مثلها لنفسها وكانت تقف خلف زجاج الغرفة وتشاور له بالبطارية وهو يشاور لها ببطاريته ويستمران هكذا لساعتين أو ثلاث ساعات لشهرين كوسيلة لتشعر بالقرب منه، وذلك لأن لديها كمًّا مخزونا من رحمة الله عز وجل لا تستطيع أن تخرجه. هل تستطيع أن تستوعب كم هى حاجة الأم والابن للتلامس؟ ولذلك فقد أثبتت الدراسات الطبية أن الأطفال الذين لا يتم التلامس معهم أو لم يتم حضنهم في السنوات الأولى من أعمارهم يصابون بحالات الاكتئاب بشكل أسرع من ذويهم الذين يتم التلامس معهم.

هذه هي الرحمة التي نبحث عنها في العشر الأوائل من رمضان، امسك يد أمك والمسها وقَبل يد أمك، واستشعر الرحمة التى أودعها الله سبحانه فيها. أنتِ رمز الرحمة، وأنتِ عنوان الرحمة، وأنتِ من أودع الله فيكِ سرًّا تستطيعين به أن تقومي

بمهام لا يستطيع أن يقوم بها الرجال، بل وأن تقومى بعشر مهام في الوقت نفسه، ولا تسأل كيف يمكن ذلك؟ ولا تسأل كيف لها أن تتجاوب مع شفرة بكاء ابنها أو ابنتها؟ فهذا سر إلهىٌ.

يا جماعة هذه هى حلقة اليوم وهى تقول أن قاعدة اليوم لي وللشباب وللبنات وللأمهات وللرجال وللآباء هى: "أنتِ غالية يا أمي". إياك أن تعذب أماً، إياك أن تحرق قلب أم، إياك أن تغضب أماً فتغضب الله سبحانه وتعالى. حلقة اليوم تقول: "أنتِ غالية يا أمي".

(الحلقة الحادية عشرة)

الأمهات ٢

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم. أهلا بكم ونكمل سويا برنامجنا "الجنة في بيوتنا".

في الحقيقة حلقة اليوم استكمال لحلقة الأمس، كانت حلقة الأمس أو قاعدة الأمس (أنتِ غالية يا أمي) بمثابة حفلة التكريم أو حلقة التكريم للأم. وما زلنا نتوجه بحديثنا للأم في حلقة اليوم ونقول لها شيئا مختلفا: هناك دور كبير منوط بكِ، فباستطاعتكِ أن تصنعي نهضة لهذه الأمة. المطلوب منكِ عدة أدوار في تعاملكِ مع ابنكِ، ومن خلال هذه الأدوار سيخرج لنا رجل عظيم وستخرج لنا فتاة عظيمة. إذا كنا في الحلقة السابقة قد قلنا: إننا لن نطلب منكِ شيئا لأنها حلقة تكريم ففي هذه الحلقة سنطلب منكِ أشياءَ.

حلقة اليوم، أو قاعدة اليوم "الأم المحفزة للنجاح". سنحكي دور الأم في عدة نقاط، ونتوقف عند كل نقطة في منتصف الحلقة لنقول: الأم المحفزة للنجاح أي التي تدفع ابنها لينجح. وتخيلوا لو كان لدينا عشرة آلاف أم أو عشرون ألف أم أو حتى ثلاثين ألف أم من هذه النوعية.

ذكرنا بالأمس أنكِ العاطفة كلها ونقول لكِ اليوم - إلى جانب ما ذكرناه بالأمس- إنكِ العاطفة والرحمة كلها: أنكِ أنت القادرة على تحفيز الشباب للنجاح حتى لو لم تكن لديه تلك الإمكانات إلا أنه بتحفيزكِ يستطيع أن ينجح.

يمر ابنك معك بأربعة مراحل:

المرحلة الأولى: منذ ولادته وحتى يبلغ الثالثة من عمره: في هذه كل الخصال الجميلة - إلى جانب العطف والحنان- من صدق، وأمانة وإخلاص، ورحمة، وأدب، وفن تعامل مع الناس، وصلاة، وحب الله، وكل ما تريدين غرسه، تغرسين جزءا منه في حكاية ما قبل النوم وجزءا في موقف معين وهكذا. لو جاء أحد لهذا الابن ليصلحه بينما هو في الثلاثين أو الأربعين من عمره فقد يتمكن وقد لا يتمكن، فما غرستيه في هذه السنين الخمس هو الذي سيبقى، وكما قال النبي: (كل مولود يولد على الفطرة). فهذا الابن قد وهبه الله لكِ وترك لكِ مهمة تشكيله، وما ستغرسينه في ابنكِ هو ما ستجدينه إن شاء الله، حتى وإن ابتعد قليلاً في سن المراهقة، وإن انحرف عن الجادة يوما، فلا تخافي لأن البذرة التي غرستها في هذه المرحلة ستكبر وتؤتي أكلها كما غرستِ. فانظري أي قدوة ستقدمين له؟ وكيف ستكون شخصيتكِ أمامه؟ فما ستغرسينه هو الذي سينتج. أرأيتِ مقدار حاجة ابنكِ لك؟

المرحلة الرابعة: دخول فترة المراهقة: في هذه المرحلة يحتاجكِ ابنكِ ،كثيرا وإن · كنت تظنين أن الشباب لم يعد يؤيد الجلالمرحلة امنحيه الحنان على قدر استطاعتكِ. المطلوب منكِ في هذه المرحلة هو الحنان والعطف والرقة واللطف والحب والاهتمام .وإياكِ أن تتركيه وكوني معه ليل نهار

جاءت امرأة إلى السيدة عائشة رضي الله عنها ومعها صبيان صغيران وجلست عندها قليلاً ثم قالت: يا أم المؤمنين أنا جائعة – ليس معها نقود – فبحثت السيدة عائشة فلم تجد سوى ثلاث تمرات فأعطتها إياها، أعطت المرأة ابنها الأول تمرة والآخر كذلك وأخذت هي تمرة، فإذا بالطفلين قد التهما تمرتيهما بسرعة من شدة الجوع ثم أخذا ينظران إلى الأم التي معها تمرتها، ففعلت الأم ما كانت ستفعله أي أمّ تسمعني الآن حيث قسمت تمرتها بين طفليها نصفين وظلت هي على جوعها. تأثرت السيدة عائشة بالموقف ولما جاء النبي أخبرته خبرها فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أما أخبرتِها بأن الله قد رحمها برحمتها لصبييها؟

كم من مرة كان ابنك جائعا ففضلته على نفسك؟ كثيرا أليس كذلك؟ أي أنه تصرف عاديّ تفعله كل أم بشكل طبيعي، أتخيلتِ هذا الحديث؟ إن الله قد رحمها، أي إنه إن .شاء الله قد رحمكِ وغمرتكِ رحمته. أرأيت كم أنتِ غالية؟ هذه هي المرحلة الأولى

المرحلة الثانية: من سن الثالثة إلى سن السادسة: انتبهي إلى أن ابنك في هذه · المرحلة شغوف بالتعرف على أبيه والتقرب منه، يريد أن يراه ويتعرف على عالم الرجولة – خاصة إن كان ذكرا وقد قلنا ذلك في حلقة الأب- والكثير من النساء في هذه المرحلة يتملكها شعور بالغيرة وتشتاط غضبا لأنها تقوم يوميا بأعباء الغسيل والكي والنظافة ... إلخ، وإذا بالابن مصاحب لأبيه ويطيعه ويتقرب إليه، فأقول لها: إن هذا أمر طبيعي وفطري في هذه المرحلة، وليس خاصا بابنكِ وأبيه، لأنه يريد استكشاف الرجل وذلك بحكم المرحلة حتى وإن كانت بنتا، فذكاء المرأة أن تترك المجال للابن ليتعرف على أبيه ولا تغضب؛ لأن هذا هو المطلوب. خير مَن تستقين منه هذا الفن السيدة هاجر؛ فقد كان إبراهيم يقطن في فلسطين ويغيب طويلاً بينما هي وإسماعيل في مكة، ولكن حينما يعود يجد أن إسماعيل يحبه ويطيعه على الرغم من أنه لم يعش معه كثيرا، وهنا يظهر دورها في ربط الابن بأبيه ولذلك لما قال له: يا بني إني أرى كذا وكذا، قال: يا أبتِ افعل ما تؤمر، ولما قال له: يابني إن الله أمرني أن أبني الكعبة أتعينني؟ قال: أعينك، وما ذلك إلا لأنه تربى على أنه وأباه متلاحمين .كما أن الأم ساعدت على ربط الابن بأبيه

المرحلة الثالثة: من سن السادسة إلى سن العاشرة: هذه المرحلة هي مرحلة القيم، · ضعي قيما قدر استطاعتكِ وربيه على وس معكِ ويتهرب منكِ، ولكن إذا أجريتِ تعديلاً بسيطا جدا على طريقة حبكِ وحنانكِ فسيلجأ إليكِ. فهو يحتاج منكِ إلى عاطفة

جديدة إيجابية تدفعه للنجاح. استمري في إعطائه الحنان والعطف ولكن امنحيه إلى جانب ذلك يدًا تدفعه للأمام: أنتَ ستنجح. أنتَ ستستطيع. فمتى قدمتِ له ذلك تصبحين الأم الصديقة، وستكونين الأم المثالية بل أعظم أم في عيني ابنكِ. نريد منكِ لشبابنا حنانا ممزوجا بقوة دفع لنصنع النهضة لهذه الأمة.

نريد أمًّا كأم موسى واجعلي سورة القصص، وقصة أم موسى نموذجا لك، يدٌ تُرَبِّت: "وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ...."، واليد الأخرى ماذا تفعل؟ ".... فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي....." (القصص:٧) فهكذا هي الدنيا. ابنك - وهو في مقتبل الخامسة عشرة والسادسة عشرة- في بداية مواجهة صعوبات الحياة ومعوقاتها ومشاكلها فنريد من الأم أن تدفعه: لاتخف أنا معك، والله معك، وسأدعو لك، وسأقف إلى جانبك.

نموذج آخر للأم التي تدفع ابنها للأمام: يوم معركة القادسية حين خرج سيدنا سعد ليحث المسلمين على الإنفاق حيث لا يوجد مال وفير للجهاد فقال: أيها المسلمون، أنفقوا، وإذ خرجت امرأة فقالت له: يا سعد والله ليس عندي ما أعطيه وما أنفقه فما وجدت إلا ضفيرتي – قصت ضفيرتها- اجعلها لجاما لفرسك يا سعد، فتأثر سيدنا سعد بموقف هذه المرأة. فلما كانت ليلة المعركة أقبل إليه صبي في الحادية عشرة أو الثانية عشرة من عمره تقريبا، فقال له: يا سعد، أريد أن أخرج معك، قال سعد: لا نأخذ الأطفال، قال: يا سعد، الأمر ليس بينك وبيني الأمر بيني وبين الله، إن الله اشترى وأنا بعت فما دخلك أنت؟ قال سعد: إذًا، كن معنا. وفي صبيحة يوم المعركة أتاه الغلام فقال: يا سعد، والله لقد رأيت رؤيا عجيبة. قال: ما رأيت؟ قال: رأيت نفسي أمشي في حديقة ليست من حدائق الدنيا، وعن يميني وعن شمالي قصور ليست من قصور الدنيا، وأنهار ليست كأنهار الدنيا، فقال سيدنا سعد: أبشر يا غلام إنها الشهادة، فإذا لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأبلغه مني السلام، قال الغلام: يا سعد، وأنت أيضا أبلغ أمي مني السلام، قل لها: جزاكِ الله عني خيرا، قال سعد: ومن أمك؟ قال: ذات الضفيرة. هذه الأم تخرج هذا الابن. يا أمهات نهضة هذه الأمة بين أيديكن، في أيديكن أن ترجعن النهضة وفي أيديكن استمرار الانهيار. أرجوكن يا أمهات، عندما يتجاوز ابنك التاسعة والعاشرة من عمره وقد منحته الحب والحنان وربطته بأبيه وغرست فيه القيم؛ حفزيه وشجعيه، وابني في نفسه آمالاً يرى نفسه صغيرا أمامها وقد يكون كذلك فعلاً ولكن بالعاطفة والحنان اللذين يشعان قوة من عينيكِ، ونظرة عينيكِ التي تقول له: ستنجح يا بني. سيكون.

حقيقة، أود أن نعرض نموذجا لشخص، وكيف أنه مازال يتخذ قرارته بناءً على رضا أمه حتى بعد وفاتها، فيسأل نفسه: ما الذي يرضي أمي؟ وما الذي تتمناه أمي؟ ألهذه الدرجة من الممكن أن يكون تأثير الأم في حياة الشخص حتى بعد وفاتها؟ تعالوا بنا

نعرض شخصية عامة مشهورة، وهيا بنا نسمعه كيف يحكي عن أمه؟ ونرى كيف للأم أن تحفز حتى بعد وفاتها؟

محمود سعد – إعلامي: بكل اعتزاز وبكل فخر أقول دوما أن قدوتي في الحياة هي أمي – رحمها الله- فقد تركها والدي منذ زمن طويل فعكفت على أربعة من الأولاد لتربيهم، وعملت صباح مساء فكانت تخرج من الساعة الثامنة صباحا وحتى الثانية والنصف ظهرا – حسب مواعيد العمل آنذاك – ثم تعود لتخرج مرة أخرى من الخامسة والنصف مساءً وحتى التاسعة ليلاً، كل ذلك من أجل تربية أبنائها.

أنا معجب بها لدرجة أنه قد حدث لي معها شيء عجيب جدا، فبالرغم من أنها توفيت في يونيو من عام ١٩٩٩ ونحن الآن نتكلم في عام ٢٠٠٧ أي أنه قد مر على وفاتها ما يقارب سبع أو ثمان سنوات إلا أنها تشاركني اتخاذ أي قرار في حياتي، فكلما أردت اتخاذ قرار أسأل نفسي: يا ترى إذا كانت أمي موجودة هل كانت ستقول لي افعل أم لا تفعل؟ فإذا أحسست أنها كانت ستقول: لا تفعل، لا أفعل، أما إذا أحسست أنها كانت ستقول: افعل، أفعل على الفور، وإن كان هذا القرار غير موافق لهواي تمامًا؛ لأنها هي من علمني ذلك حقيقة. علمتني أنه "لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ....." (آل عمران:٩٢).

تروقني كثيرا فكرة استمرار القدوة فقد كان مفهومي طوال عمري للقدوة أنها عبارة عن شخص أمامي أتوسم فيه خيرا، وأتعلم منه أشياء، وأمضي على دربه فحسب، ومتى اختفى هذا الشخص فإنني أسير في الحياة وفق رغبتي أو إرادتي أو بطريقة تفكيري. لكن الحقيقة في قدوة أمي اكتشفت شيئا غريبا جدا بعد مرور سبع أو ثمان سنوات على وفاتها؛ وهي أنها قدوة مستمرة حتى وهي غير موجودة، فقد نقشت في صدري وفي عقلي وفي كياني أفكارا وقيما من المستحيل أن تزول بدليل أنها ما زالت هي القدوة حتى الآن.

المرحلة الأخيرة: الأم الصديقة: كَبُرَ ابنك وتَخَرَّج وزاول مهنته: مبارك عليكِ ذلك · إذًا كوني أمًّا صديقة، صاحبي ابنك، كوني صديقة له بينك وبينه أسرار وأحاديث خاصة وافتحا قلبيكما لبعض، أنا أفضفض لابنتي فنحن أصدقاء. هذه هي الأم الصديقة التي تحدثنا عنها.

تبقى آخر جزء وهو شيء تقومين به في جميع تلك المراحل، وحذار أن تنسيه، فهو سلاح غير عادي، أرجوكِ لا تنس سلاح الدعاء الذي وعدكِ به الله، فكما أعطاكِ سرا إلهيا - استطعتِ من خلاله أن تتعاملي مع ابنكِ يوم أن كان في بطنكِ- فقد أعطاكِ سراً آخر بل سلاح: سلاح لكِ وحدكِ وهو أن دعوتكِ لابنكِ مستجابة، ليقول لكِ: سيواجه ابنكِ أشياء كثيرة فالحياة صعبة، وليقول لابنكِ: أنت محتاج إليها جدا فبحوزتها السلاح الذي فيه نجاتك. أطلب من أمك أن تدعو لك، ارضِها واطلب منها

أن تدعو لك، وعلمي ابنكِ منذ صغره أنكِ تدعين له؛ لأن هذه رابطة قوية، وكأن الله قد جعلكِ مستجابة الدعاء لابنكِ حتى تظل رابطتكِ بابنكِ وابنتكِ رابطة متينة، فكما كان هناك سرا إلهيا وهو في بطنكِ فقد أصبح هناك سرا إلهيا عندما كَبُرَ اسمه: دعاؤكِ له مستجاب، وكأن علاقتكِ بابنكِ والسر الإلهي - سر الرحمة- مستمر منذ كان في بطنكِ إلى أن يمد الله في عمركِ وعمره ويلقى أحدكما الله سبحانه وتعالى. ستبقى كلمة السر هي الدعاء.

انتبهوا يا جماعة إلى القرآن عندما يتكلم عن مستقبل أمة من الأمم فيقول للنبي صلى الله عليه وسلم: "لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ....." (آل عمران:١٢٨) أو عندما يقول: "حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا...." (يوسف:١١٠) هذا على مستوى الدعوة، على مستوى الأمم. لكن على مستوى أم وابنها يجب أن يطمئنها "وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي....." لم يفعل هذا مع الأنبياء بل في جميع قصص الأنبياء كان لابد من أن يمضوا ويكملوا المسير، لكن مع الأم لابد أن تُطَمئَن فهي الرحمة كلها "وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ". ثم ينتقل السياق للحديث عن صراع فرعون وموسى – هذا القرآن الذي يتكلم عن إصلاح الأمم ليوم القيامة- وفي خضم هذه الأحداث "فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ....." (القصص:١٣) نحن نتحدث عن موضوع كبير، ما مناسبة أن نعلم إن كان قد رجع أم لا؟ لا، لأن هذه أم غالية على الله وعاطفة الأم غالية أيضا على الله "فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ....." لو وعدكِ الله فلابد وأن يوفي بوعده. أتتخيلون هذا المشهد في وسط الحديث عن مواجهة موسى بفرعون في وسط سورة القصص؛ ذلك بأن مشهد الأمومة غالٍ ويجب أن تَطْمئِن الأم.

أنتِ سرٌ إلهي لله سبحانه وتعالى أودعه فيكِ فأنتِ نموذج الرحمة. ارفعي يديكِ وادعِ لابنكِ. إذًا، لتدمع عيناكِ من أجل ابنكِ ولتدعِ له وسترين ماذا سنفعل له؟ لا تقولي: أنا متدينة لست متدينة، أو لست متدينة، فأنتِ في النهاية أمٌ بصرف النظر عمن تكونين فأنتِ أمّ. وما دمتِ أمّاً فأنتِ غالية لأنك تجسدين الرحمة ودعوتكِ ترفع إلى السماء بدون حجاب.

لكن في الوقت ذاته أقول للشباب: لو أن أمّك لم تفعل ذلك فلا تترك أمّك. واسمع مني ولا تغضب: أمّك بأخطائها وبعيوبها ومشاكلها أين ستذهب؟ فالله هو من جعلها أمك، واختار فلانة الفلانية لتكون أمك، ألم تعجبك؟ ماذا ستفعل؟ هل ستغير أمك؟ أنا أريدك أن تتخيل معي وتتذكر كم تعبت هي من أجلك، كم ليلة لم تنم فيها بسبب بكائك؟ وإذا تنفس الصبح تطعمك وتغير لك ثيابك، وإذا بك تتقيأ وتفعل، وتفعل، وتفعل، وهي معك تفعل لك كل شيء حتى إذا جن الليل وإذا بالإرهاق بادٍ على تقاسيم وجهها،

وحالتها النفسية صعبة جدا وهي في منتهى التعب - لأنها إنسان أيضا- وتحتاج للنوم إذا بك تبكي من جديد فتقوم لتهتم بك، وفي وسط هذا التعب تأتي أنت وقد تركت فراشك وأتيت لتفترش حضنها وتنام على حجرها فتنسى التعب لمجرد أنك في حضنها، ثم في اليوم التالي تعود لتكمل على النهج نفسه! أهي أقوى من الرجل؟ لا، ولكن الله سبحانه وتعالى وهبها سرا اسمه رحمة وحنان وعطف منه. فارعَ أمك وارعَ الرحمة التي وهبها الله إياها.

انتبهوا يا شباب، فهذه النقطة مهمة جدا لو لم تستشعر رحمة الله التي وهبها إياها وأودعها في أمك فكأنك تقول: إنك غير مقتنع بالجزء الذي وضعه الله في الأرض من رحمته، وبالتالي - وأنت في العشر الأوائل من شهر رمضان- كيف تريد أن تتنزل عليك رحمة الله وأنت تصد أمك دائما؟ فلن تشعر برحمة الله، فانتبه فهذا المعنى خطير جدا. وفي المقابل، طالما أنت تشكر الله على الرحمة التي وضعها في الأرض وحافظت عليها وساعدت أمك على إبداء عاطفتها وتمسكت بها لتضفي عليك من عطفها وحنانها فلعل رحمة الله تتنزل عليك وعليها.

حكت لي إحدى الأمهات بالأمس - وهي أم لأربعة من الأولاد وقد بلغوا أشدهم؛ فمنهم من يدرس في الجامعة ومنهم من تخرج بحمد الله، فقال لها أحد أبناؤها: ألستِ قد تخرجتِ في كلية الطب يا أمي؟ قالت: بلى، فقال: لماذا إذًا لم تعملي وتجلسين هكذا في المنزل؟ تقول: أوجعتني هذه الكلمة وأحسست بأنني عاطلة ولا قيمة لي، فرددت عليه: يا بني قد كان لي أحلام كثيرة وطموحات لا حصر لها، ولما تخرجت في كلية الطب بدأت أرسم تلك الأحلام، ولكن عندما أتيتم إلى الدنيا قررت أن أتنازل عن أحلامي من أجلكم وأستبدلها جميعا بحلم واحد وهو أنتم، فأنا قد عشت من أجلكم.

من هنا أقول لهذه الأم ولمثيلاتها إياكِ أن تشعري بأنكِ بلا قيمة، أو أنكِ قد أضعت حياتكِ أبدا؛ لأنكِ قد أنجزتِ أعظم مهمة خلقها الله في البشرية، فالأم مدرسة. نعم أنتِ مدرسة - كما قال أحمد شوقي- ولا توجد مدرسة أعظم منكِ. فإذا كنتِ أما عاملة أو ربة منزل فلتفخري بالدرجة الأولى بأنكِ أمّ، وإذا كنتِ ربة منزل، وقد أديتِ رسالة عظيمة وكبر أبناؤك فلا مانع من أن تعملي وتصنعي حياة وتتطوعي في عمل خيري، أو أي مجال آخر تريدينه لكن لا تنسِ في المرتبة الأولى أن تفخري بأنكِ أمّ شرفكِ الله وأعز قدركِ وذكركِ في كتبه السماوية بمشاهد يطمئنكِ فيها، واستجاب دعاءكِ وغفر ذنوبكِ عند أول طلقة من طلقات المخاض، وكتب لكِ في كل تربية لابنكِ أجر الصائم القائم. أنتِ غالية جدا، أنتِ معززة جدا.

(الحلقة الثالثة عشرة)

لغة العاطفة ٢

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الأسرة هي جنة بيوتنا:

يقول أحد العلماء: إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة. وأنا أقول لعل جنة الدنيا هي الأسرة؛ جنة معرفة الله وجنة لمّ شمل الأسرة.

العاطفة المفتاح السحري:

هيا نعيش مع الرسول صلى الله عليه وسلم وحب العائله و حب الناس، وكيف أن لغة العاطفة هي الأكثر تأثيرا في البشرية؟ نجد أن العاطفة هي المفتاح السحري للعلاقه بين الآباء والأبناء، مثل عصا موسى السحرية، ماذا فعلت عصا موسى؟ قلبت الأرض بحرا وقلبت البحر جبلا، وكذلك العاطفة هي المفتاح لعودة ابنك أو بنتك لحضنك.

العاطفة يا شباب، هي المفتاح الذي يفتح العلاقة بينك وبين أبيك. بادر أيها الابن لفتح الباب وستجد الجنة في بيتك.

الرسول عليه الصلاة والسلام ولغة العاطفة:

كان في المدينة رجل يُدعى "زاهر"، وكان هذا الرجل ذات شخصية شديدة، لذلك كان الصحابة يتجنبون التعامل معه، وفي يوم كان واقفا في السوق، فلما رآه النبي آتيا أمسك به من ظهره، فقال زاهر: مَن هذا؟؟ أرسلني.

يقول: فوجدت النبي فاتحا زراعيه لي.

يقول زاهر: فما فرحت لشيء إلا لملاصقة جسدي لجسد النبي صلى الله عليه وسلم.

فأخذ النبي بيد زاهر ورفعها وقال: من يشتري هذا العبد؟ ويضحك النبي صلى الله عليه وسلم.

يقول زاهر: إذن تجدني كاسدا يا رسول الله.

فقال له رسول الله: ولكنك عند الله غالٍ.

ما هذه العاطفة يا رسول الله؟! ما هذا الجمال؟

رسالة الآباء والأمهات:

حب ابنك بدون شروط، بمعنى سواء ابنك حسن الخُلق أو غير ذلك عليك أن تحبه، وتُظهر له عاطفتك وحبك له، وتضمه إليك لكي يبادلك العاطفة نفسها؛ لأنه لو شعر بأن الحب مشروط بأن يكون مطيعا سيتحول إلى ابن عنيد.

مواقف من واقعنا:

كان لأمٍّ ابن مدمن للمخدرات، وقد عانت الكثير معه من سوء معاملة وسبّ، ثم ذهبت به إلى المستشفى لكي يتم علاجه، وعندما قابلت الطبيبة المسئولة عن الحالة سألتها الطبيبة: منذ متى قلتي لابنك إني أحبك؟

قالت الأم: منذ كان صغيرا.

فقالت لها الطبيبة: اذهبي وقولي لابنك أحبك بصدق و بحنان.

تقول الأم: جلست أمام ابني ولكني لا أستطيع أن أعبر له عن حبي له، وبدأت أستشعر ذكرياتي معه عندما كان صغيرا، وبالفعل قلت له:أني أحبك.

تقول الأم: فبكى ابني وقام ليحتضني.

ياااه، كان يحتاج لهذة الكلمه منذ زمن بعيد.

دعوني أسأل: لماذا يتوقف الحب إلى أن يبلغ الطفل عشر سنوات؟

متى قلت لابنك أني أحبك؟ وأنت أيتها الأم الحنون متى قلتِ لابنك أو بنتك إني أحبك؟

وأنت أيها الشاب، متى قلت لأبيك أحبك؟ أو كتبت له كلمة حب في ورقه؟ لماذا نخجل من أن نُظهر عاطفتنا وحبنا تجاه بعضنا؟

أكتب لابنك:

كان هناك أب وأم، وكان لديهم ابن في السابعة عشر عامًا، وكان ابنا عنيدا جدا وعصبيا جدا

فلم يجدوا وسيلة للتحدث معه إلا بالكتابة. كانوا يكتبون له رسائل ويضعونها له في مكان نومه، وكانوا يكتبون على الظرف: اقرأها عندما تكون وحدك، وكان يقرأ الرسائل كل يوم. يقول الابن: كنت أنتظر كل يوم الرسالة من أبي وأمي، وعندما كانت تتأخر الرسالة كنت أحزن كثيرا، ويقول: تمت فترة المراهقة بسلام بسبب هذة الرسائل.

وقفة مع الشباب:

لماذا تترك والديك حتى يستخدموا وسيلة الرسائل؟

ابدأ أنت، لا تنتظر حتى يتوصلوا للكتابة لك.

رسالة إلى الشباب:

لابد أن تعلم أيها الشاب أنك أغلى شيء في حياة والديك.

وضح لنا الله سبحانه وتعالى مدى عاطفة الأم تجاه ابنها من خلال قصة أم موسى، قال تعالى:" وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغاً إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا..." (القصص١٠). هنا الآية تبين حال قلب أم موسى من شدة التألم لفراق ابنها.

ثم قال تبارك وتعالى:"....إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ..." (القصص٧)، يطمئن الله عز وجل قلبها سنرده لكِ، لأنه يَعلم قلب الأم وعاطفة الأم تجاه ابنها. قال تعالى "... لَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ" (القصص٧)، ثم يقول تبارك وتعالى" فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ...." (القصص١٣). يا شباب، أمك شيء غالٍ.

يأتي القرآن أيضا ويُظهر لنا عاطفة الأب: فسيدنا نوح وابنه على الرغم من أنه كافر إلا أنه دعا له بعد غرقه، قال تعالى"... فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ "(هود٤٥)، نرى عاطفة سيدنا موسى تجاه ابنه وهو يدعو الله بأن ينجِّي ابنه.

هل رأيتم يا شباب مدى عاطفة الأم والأب؟

النبي والرحمة بالأطفال:

على الرغم من أن النبي صلى الله عليه وسلم نَهى عن الالتفات في الصلاة، ولكنه ذات مرة دخل المسجد وكان يحمل بنت السيدة زينب وصلى بها - صلى الله عليه وسلم- وهنا أراد النبي أن يلفت الأنظار إلى أهمية البنت، وأنها تحتاج إلى الاهتمام (نظرًا؛ لأنه كان مجتمعا يوأد البنات. (ما رأينا أحد أرحم بالأطفال إلا رسول الله!

جاء الحسن والحسين فأخذ النبي يقبلهما، فجاء رجل وقال: أتقبلون أولادكم؟ إني عندي عشرة من الأولاد ما قبلت واحدا منهم. فقال له النبي: و كيف أفعل برجل نزع الله الرحمة من قلبه؟

قال عليه الصلاة والسلام "من كانت له ثلاث بنات، فيؤدبهمن، ويرحمهن، ويكفلهن، وجبت له الجنه البتَّة". قلنا: وإن كانتا اثنتين. قال :وإن كانتا اثنتين.

مواقف من الواقع في التعامل بالعاطفة:

تروي إحدى الفتيات وتقول: أبي شيء غال عندي جدا، وأشعر بالضيق النفسي عندما أشعر أنه غاضب مني، فكنت كل يوم قبل ذهابي إلى العمل أكتب ورقة وأرسم فيها قلبا وأكتب اسمي واسمه وأقول له أحبك يا أبي. أبي هو مفتاح حياتي في الدنيا.

ويقول أحد الشباب: كنت أنا ووالدي رحمه الله تجمعنا صداقة قوية جدا، وكان يتناقش معي في كل صغيرة وكبيرة، وعلى الرغم من هذه الصداقة إلا أنه كان يعاقبني عندما كنت أفعل شيئا خطأ، ولكني ما غضبت منه لأنه عاقبني، وأحب أن أوجه رساله للشباب: ستعرف مدى أهمية الوالد إذا قدر الله لك أن تفتقده، فكل شاب ينتهز فرصة وجود والده معه ويحتضنه ويصادقه.

كثيرا ما أشعر أنني محتاج له في قراراتي، وكثيرا ما أحتاج للتحدث معه.

وبفضل الله لا أنساه في دعائي أبدا.

كلمه أخيرة:

فلنبدأ بالعاطفة... وكيف نجدها؟

اعبدوا الله سويا سيقذف الله تعالى في قلوبكم العاطفة، والحب والرحمة.

(الحلقة الرابعة عشرة)

كيف توجه أبناءك ١

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم. نكمل سويا "الجنة في بيوتنا"، هدف هذا البرنامج هو إعادة الدفء والحب في العلاقات داخل بيوتنا وأسرنا، ونمنع الجزر المنعزلة، فتعالوا نجمع العلاقات الأسرية مرة أخرى.

تحدثنا في الحلقات السابقة عن علاقة الأزواج بالزوجات، ودور الآباء (لأب القدوة، الأب الصديق). واليوم نتحدث عن مفتاح جديد من مفاتيح التعامل، وقاعدة جديدة للتعامل تعيد حضن الأسرة. قاعدة اليوم خاصة بالآباء - سواء أب أو أم- وبين الشباب، بنات أو أولاد، وعنوان الحلقة: "كيف توجّه أبناءك" فيتساءل الكثير من الآباء والأمهات عن كيفية التعامل مع الأبناء، ويشكو الكثير من استهتار الأبناء وردودهم السخيفة إلى آخره.

أساليب توجيه الآباء للأبناء في الطفولة:

كيف نوجه أبناءنا؟ ما هي الطرق التي نوجه بها أبناءنا ؟ تعالوا نحصر هذه الطرق ثم نتحدث عن كيفية تعامل النبي صلى الله عليه وسلم والمبدأ الذي كان يتحرك به النبي في التعامل مع الشباب، ثم ننصح الآباء بالتعامل مثلما كان يتعامل النبي صلى الله عليه وسلم، ونتفق على طريقة تربية جديدة وطريقة معاملة جديدة. فحلقة اليوم عن طرق التوجيه، وكيفية توجيه الشباب.

في البداية، نسأل كيف كانت طريقة توجيه الآباء للأطفال؟ هناك طرق شهيرة للتعامل والتوجيه أثناء الطفولة منها طريقة الأوامر المباشرة فتأمر ابنك أمرًا مباشر: كُلْ، اشرب، نَمْ. وهناك طريقة ثانية؛ وهي طريقة اللوم والعتاب بأن تقول: لا تفعل كذا. وهناك طريقة ثالثة وهي طريقة التهديد؛ فمثلا تنظر الأم لابنها نظرة حادة. فهذه كانت طرق التوجيه أثناء الطفولة ولكنهم الآن أصبحوا أكبر سنا وأصبح سنهم يتراوح ما بين الثانية عشرة والعشرين. هل يمكن أن نستخدم الطرق نفسها التي كنا نستخدمها أثناء الطفولة أم يجب أن نغيرها؟

الأساليب الخطأ في توجيه الآباء للأبناء عند الكبر:

سأعرض ما يقوله الآباء والطرق التي يستخدمونها، وليس الهدف من ذلك أن نقول بأن طرق الآباء خطأ بل الهدف هو أن نتفق بأن نتحد ونمنع الجزر المنعزلة.

الأسلوب الأول: اللوم والعتاب:

فالأسلوب الأول الذي يستخدمه أغلب الآباء أسلوب اللوم والعتاب؛ فمثلا تقول أم لابنتها: تركتي الزيت على النار حتى احترق، فيمن تفكرين إذن؟ من يشغل بالك؟ كاد

البيت أن يحترق، وعادةً ترد البنت وتقول: نعم كنت سارحة ولا مشكلة، وتراها ترد بردود سخيفة ومرفوضة من الآباء.

الأسلوب الثاني: النصح الاستفزازي:

يقول أب لابنه: إني أحذرك من هؤلاء الأصدقاء، لو خرجت معهم مرة ثانية سيحدث لك مصيبة، ولن أكون مسئولا عنك! فعادة يرد الابن ويقول: وماذا تعرف عن أصدقائي؟

الأسلوب الثالث: التهديد:

إذا كان رأيك أن المذاكرة ليست مهمة فأنا رأيي أن المصروف ليس مهمًّا أيضا، فيقول الابن في نفسه: متى أخرج من هذا البيت؟

الأسلوب الرابع: الأوامر:

أغلق التلفاز حالا وقم لتذاكر، فيرد الابن قائلا: لا.

الأسلوب الخامس: المحاضرات:

تجلس طويلاً لتعطي ابنك محاضرة طويلة بأن هذا الفعل خطأ بسبب كذا وكذا، وأننا عندما كنا في مثل عمرك لم نكن نفعل كذا.

الأسلوب السادس: التحقير والاستهزاء:

لقد نسيت أن تغلق السيارة إذن فأنت إنسان بلا مسؤولية.

الأسلوب السابع: المقارنة:

تقول أم لابنتها: أختك أفضل منك ولهذا السبب يحبها الناس، لأنها تعامل الآخرين بطريقة جيدة.

فالطرق التي نوجه بها أبناءنا غالبا ما تكون في شكل من هذه النقاط السبعة. أحيانا تهديد، وأحيانا لوم وعتاب، وأحيانا نصح ولكن باستفزاز، أحيانا أوامر مباشرة، أحيانا استهزاء وأحيانا مقارنة.

ولكن يجب أن نُذكّر الشباب أنه مهما فعل الآباء فإن بر الوالدين فرض، وأحيانا دمعة أم غاضبة منك تكون أشد عند الله من ذنوب سنة، وأحيانا احمرار وجه أب من غضبه تكون أشد عند الله من مئات الذنوب، واعلم أنه إذا مات الأب أو الأم أو أنت، وهما غاضب عليك فأنت في مصيبة شديدة، فمهما كانت الطرق التي يستخدمها الآباء مع الأبناء فليس هناك أي مبرر بالرد عليهم، فقد قال الله تعالى "... فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا ..." (الإسراء٢٣)، فأنت مأمور بالبر من الله سبحانه وتعالى. يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يضع

طعامه وشرابه)، فقول الزور معناه الكلام السيئ، فلذلك لا يصح التعامل بهذه اللهجة مع أبوك وأمك.

الطريقة الصحيحة في توجيه الآباء للأبناء:

نريد أن نقول للآباء أن هذه ليست الأساليب الصحيحة في التوجيه، ثمة طريقة أفضل من هذه الأساليب السبعة؛ وهي الطريقة النبوية التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم في التعامل مع الشباب، ألا وهو المبدأ هو الاحترام والتقدير للشباب؛ أنت محترم، أنت مُقدّر، أنت غالٍ، فأنا أتعامل معك على أنك كبير وأنك رجل، حتى وإن وصل إلى أسوأ درجات إدمان المخدرات لابد أن تستمر في معاملته باحترام. بداخل الإنسان إنزيمات وهرمونات تجعله يريد أن يشعر أنه محترم حتى تفرز إنزيمات الاحترام بشكل طبيعي وبطريقة غير مكبوتة، فهناك مثل سوري يقول: (كبّره يكبر.. صغّره يصغر).

مثال للاحترام بين الأبناء والآباء:

لو استخدمت هذا المبدأ وهو الاحترام مع ابنك سيشعر بذلك جيدا وستنهض الأمة. ثمة مدرسة الآن تسير بهذا المبدأ أي الاحترام والتقدير، حيث تقوم بتطبيقه على شبابها، فالأمل هو نهضة أمتنا من خلال أناس تسير على هذا المبدأ.

يقول فتى إنه كان يجلس مع أصدقائه فدخلت أمه وتحدثت معه، فرد عليها بصوت عالٍ، فقدرته ولم تحرجه أمام أصدقائه وانتظرت بعد أن غادر أصدقائه، وقالت له: لا تفعل هذا مرة أخرى، فيقول الفتى إنه احترمها كثيرا؛ لأنها قدرته، ولم تحرجه أمام أصدقائه. فمن هنا نلاحظ أن هذا الولد شعر بالذنب أكثر من أن لو عاتبته أمه أمام أصدقائه.

أسلوب النبي في التعامل مع الشباب:

فمبدأ الاحترام والتقدير هو مبدأ من مبادئ النبي صلى الله عليه وسلم؛ فلا يوجد أي حديث للنبي يتعامل به مع الأساليب السبعة السابقة التي ذكرناها.

من أمثلة ذلك: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان جالسا يوما وسط كبار الصحابة كأبو بكر وسعد بن أبي وقاص، ومعاذ بن جبل، وأبو عبيدة بن الجراح، وكان الطقس حارًّا والجميع عطشان، فطلب النبي الماء فجاء إناء وكان يجلس بجانب النبي الأيمن طفل صغير يبلغ من العمر عشر سنوات فمسك النبي الإناء وقال للطفل: أتأذن لي أن أبدأ بالكبار؟ فقال الطفل: لا، لماذا؟ لا أؤثر بنصيبي منك أحدا، فنظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى الكبار وقال لهم: هذا حقه فأبدأ به: اشرب يا غلام.

عندما أمر الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم بالجهر بالدعوة، جمع النبي أبو لهب، والعباس وصفية، وجميع عائلته، وقال لهم: والله لو ضللت الناس ما ضللتكم، ولو

كذبت الناس ما كذبتكم، إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، إني رسول الله إليكم: من يبايعني على الإسلام؟ فما قام أحد، فقام ولد يبلغ من العمر سبع سنوات - وهو علي بن أبي طالب- وقال له: أنا أبايعك على الإسلام، فضحكوا، ولكن انظر إلى النبي وهو يقول له: نعم امدد يدك أبايعك، فسكت الناس فتقدم علي بن أبي طالب ووضع يده في يد النبي، فبايعه النبي صلى الله عليه وسلم. فذاك هو علي بن أبي طالب الذي فتح الله على يديه خيبر، وأصبح أمير المؤمنين، حتى قال له النبي صلى الله عليه وسلم: أنت مني بمنزلة هارون لموسى. لماذا؟ لأنه رجل، ولأنه تربى على الاحترام.

ولذلك إذا نظرنا لطالب يحب مُدرسه، أو مدربه سنرى أنه يحبه؛ لأنه يحترمه ويقدره ويشعره بقيمته، ومن هنا تحدث نهضة الأمة.

المثال الثالث: تعامل النبي صلى الله عليه وسلم باحترام حتى مع البنات؛ فكانت تأتي الجارية أي البنت الصغيرة التي تبلغ من العمر تسع سنوات تأخذ بيد النبي إلى السوق ليشتري لها ما يشاء، فما كان ليتركها النبي صلى الله عليه وسلم حتى تنتهي.

المثال الرابع لتقدير واحترام النبي صلى الله عليه وسلم للشباب يحكيه لنا شاب اسمه أبو رفاعة العدوي، يقول: لم أكن مسلما، فذهبت إلى المدينة لأتعرف على الإسلام فوجد النبي يخطب على المنبر، فقلت: يا محمد، فنظر في وجهي فعرف أني جاد فنزل من على المنبر وتقدم بين الناس حتى أتاني وقال: آتوني بكرسي، فأتيناه بكرسي، فجلس أمامي يعلمني بصوت مرتفع، والناس تسمع، فظل يعلمني حتى قال لي: أفهمت؟ فقلت: نعم يا رسول الله، فقام وعاد إلى المنبر يكمل خطبته.

يقول أحد الصحابة: كنت شابا جلدا فجاء النبي في الحج على ناقته، والناس تتزاحم عليه بينما يمنع أبو بكر وعمر وعلي الناس لتمر الناقة فتزاحمت عليهم، فرآني النبي صلى الله عليه وسلم فوجدني من الشباب، فقال دعوه: فجئت وأخذت بناقة النبي صلى الله عليه وسلم أقودها والنبي الله عليه وسلم يميل ليربت على كتفي.

أنت محترم، ومقدر، ولك قيمة. لا يوجد إنسان لا يحتاج للتقدير، ولو كان يشرب المخدرات فعليك أن تعطيه الاحترام، فصوتك سيكون أعلى وستنتصر على هذه الأزمة. فالنبي صلى الله عليه وسلم كان يختار شبابا صغيرا لعمل قضايا كبرى، فالذي حمل الزاد إلى النبي صلى الله عليه وسلم في رحلة الهجرة هي أسماء بنت أبي بكر، فقد أعطاها النبي صلى الله عليه وسلم سرًّا خطيرا كهذا، وهي تبلغ من العمر واحد وعشرون عاما فقط، فمن احترامه أن يحملهم أسرارا ومهاما كبرى. أيضا أسامة بن زيد حيث كان عمره ستة عشر عاما، وقد عُيّن قائدا للجيش، وكان في هذا الجيش أبو بكر وعمر، فقال الناس: أتجعله قائدا على جيش فيه أبو بكر وعمر، فقال لهم: إنه لخليق بها. فعملية تعيين أسامة بن زيد لم تكن سهلة، ولكن النبي أصر على تعيينه وأعطاه الثقة، وكأن تعيين أسامة بن زيد قائدا للجيش رسالة من النبي صلى الله

عليه وسلم إلى كل شاب يقول له فيها: أنت في عيني محترم و أهل للثقة، ورسالة لكل أب وأم لتكليف أبناءهما بمهام؛ كي يشعرون أنهم أصبحوا على قدر المسؤولية، فيجب أن تُشعر الابن بأنه محترم، فالاحترام مبدأ.

(*الحلقة الخامسة عشرة*)

كيف توجه أبناءك ٢

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم. أهلاً بكم، ونعيش مع حلقة جديدة من الجنة في بيوتنا، ولكن بدايةً نحن في شهر رمضان، شهر القرب والإقبال على الله، ومثل رمضان مثل من يقوم بإيداع مبالغ كبيرة في البنك فيصبح لديه رصيد كبير، ونحن نملأ رصيدنا عند الله عزّ وجل حسنات وعبادة وقرب من الله، وقيام، ودعاء، وعمل صالح، فرمضان يعطينا رصيد سنة كاملة. ولابد من الحرص على إعلاء هذا الرصيد الذي سيُسحب منه كثيراً بعد انتهاء هذا الشهر، فاعبدوا، واجتهدوا وأكثروا من الحسنات، هذه مقدمة كان لابد منها.

حلقة اليوم استكمال لحلقة الأمس: كيف توجه أبناءك، وكنا قد تحدثنا عن أنه لدينا مبدأ وقاعدة للتآلف الأسري في توجيه الأبناء، ومبدأ تربوي خطير وهام اسمه الاحترام والتقدير. قبل الدخول في حلقة اليوم لابد أن نلخص ما جاء في حلقة الأمس، ونعيش مع مزيد من مبدأ الاحترام والتقدير.

نريد أن نعيد مبدأ التواصل والاحترام بيننا وبين أبنائنا، وقد ذكرنا أن هناك طرقاً لا نوافق عليها ولابد من تغييرها: التهديد أو السخرية، أو الأوامر، أو المقارنة بالغير، كلها طرق كنا قد اعتدنا عليها منذ فترة طويلة ولكن لم تأت بأية نتيجة فلابد أن تتغير. فاقترحنا عليكم مبدأ فعله النبي صلى الله عليه وسلم ألا وهو مبدأ الاحترام والتقدير، وليس معناه التدليل و الرضوخ لطلباتهم من شراء سيارة مثلاً، أو أي أمر آخر، وإنما المقصود هو الإصغاء لآرائهم، وإشراكهم ومشاورتهم في أية مسألة والأخذ بآرائهم، مبدأ "أن لا أعرض أبنائي) للإهانة أمام الآخرين.

قديماً في المدارس، كان الأب إذا أخطأ ابنه جاء إلى المدرسة وقام بضربه أمام أصحابه وأستاذه، والأب فعل ذلك من باب أنه يربي ابنه، هذا أسلوب خاطئ جداً، وأنت إن أردت توبيخ ابنك أو ضربه فليكن ذلك بمفرده وبعيداً عن أي أحد، ولقد حذر علماء النفس من هذا التصرف ولو كان طفلاً في الخامسة من عمره أو أكثر. لابد أن نغرس فيهم شعور احترامهم وتقديرهم، والنتيجة لا بد أن تكون محبة الأبناء لآبائهم واستجابتهم لهم.

سنعرض نماذج للنبي صلى الله عليه وسلم وهو يمارس هذا الاحترام والتقدير، وكيف كان ينفذه عند الأخطاء، وما هي طرق التوجيه التي كان يتخذها؟ لكن لابد أن نعلم أن هذه الطرق ربما ليست كلها تتناسب مع ابنك، وأنت أدرى الناس بما يناسبه، ويختلف تطبيقها بين شخص وآخر.

1- جرب بنفسك:

من طرق التوجيه عند النبي صلى الله عليه وسلم طريق: جرب بنفسك. فالشاب في مرحلة المراهقة يريد أن يجرب أو يستكشف كل شيء حوله، وبالطبع الأب لابد أن يتدخل هنا بحكم خبرته وأن ينصح ابنه. ومتى تستخدم طريق جرب بنفسك؟ عندما يكون الضرر محسوباً وتحت السيطرة، فلنرى كيف استخدم النبي صلى الله عليه وسلم هذه الطريقة:يحكي أحد الشباب: خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في معركة الطائف، وبعد محاصرة الطائف واستمرار الحصار لمدة زادت عن خمسة عشر يوماً دون أن يدخلوها، وأهل الطائف كانوا يرمون المسلمين بالنبال- وكانت المسافة التي يبتعد بها المسلمون عن الحصن كبيرة، فكانت النبال لا تقتل ولكن تجرح فقط - فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إني مرتحل غداً" فقام الشباب بحماستهم المعهودة يقولون: كيف نتركهم يارسول الله؟ كيف نغادر؟! فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "اغدوا على القتال غداً". فذهبوا اليوم التالي إلى القتال، فأصابهم النبال فعادوا بجروح، فنظر إليهم النبي وقال: "إني مرتحل غداً" قالوا: نعم يا رسول الله! يقولون: فسمعنا صوت ضحك النبي صلى الله عليه وسلم.

أيضاً استخدم النبي طريقة "جرب بنفسك" بشكل آخر: بينما نمر مع النبي صلى الله عليه وسلم فإذا بغلام يسلخ شاه، ولكنه يجد صعوبة في ذلك، فهممنا أن ندخل ونقول للفتى كيفية ذلك، فأشار إلينا النبي ألا نفعل، يقولون: فظل يحاول حتى ظهرت عليه الحيرة، فقال النبي: "يا غلام دعني أريك كيف تسلخ الشاه، فأدخل النبي يده بين الجلد واللحم ينظر للغلام ويقول: "هكذا تفعل". فالنبي صلى عليه وسلم ترك الفتى يجرب بنفسه ثم أراه كيف يقوم بسلخ الشاه.

2- عالج الخطأ بنفسك ثم وَجّه:

بينما نحن جلوس في المسجد دخل علينا النبي صلى الله عليه وسلم، فاتجه إلى القبلة فوجد نخامة في القبلة إفرازات الأنف)_ لا ننسى أن الإسلام كان يعالج أناساً لم يكن استيعاب الذوقيات شيئاً كبيراً في حياتهم_ فقام النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكلمنا يبحث عن عود خشب، فأخذ عود الخشب وذهب إلى القبلة، وظل يزيل النخامة بعود الخشب ونحن ننظر، ثم أخذها ووضعها في التراب ووراها في التراب، ولم يكلمنا حتى وضعنا رؤوسنا في الأرض، ثم قال لنا: "أيكم يأتيني بعطر"، فقام غلام منا مسرعاً إلى أهله _ يريد أن يكفر عن خطئه_ فأتاه بعطر، فظل النبي صلى الله عليه وسلم يضع العطر على المكان في القبلة، ويضعها بيده حتى رضي عن المكان _ وإلى يومنا هذا تطيب المساجد، والحجر الأسود، والكعبة بالعطور منذ تلك الحادثة. ثم التفت إلينا وقال لنا: "أيكم يحب أن يُعرض الله عنه؟ فلم نتكلم، ولم نرد، فأعاد السؤال: "أيكم يحب أن يُعرض الله عنه؟"، فلم نرد، فأعاد السؤال. قلنا: لا أحد يا رسول الله، قال: "فإن أحدكم إذا أقبل على الصلاة فإن الله يقبل عليه بينه وبين القبلة،

فإذا أقبل أحدكم على صلاته فلا يبصق في قبلته، فقلنا: والله لا نفعلها بعد الآن يا رسول الله. فالنبي صلى الله عليه وسلم اتبع أسلوب الشدة، ولكن بطريقة جعلتهم ينصتون إليه ويلومون أنفسهم.لماذا نعتقد أن أبناءنا أغبياء؟ وأساليبنا معهم: النصح، الاستهزاء، اللوم، العتاب، التهديد، الأوامر، التحقير والمقارنة. لماذا لا نتعلم من أسلوب النبي في معالجة الخطأ!

3- التوجيه بالمشاركة:

لا بد من إيجاد منطقة مشتركة بينك وبين ابنك.

عن عمر بن شريد عن أبيه (الحديث في صحيح مسلم): كنت شاباً أحفظ من الشعر الكثير يلهيني أحياناً، فلقيني الرسول في الطريق، وعُرف عني ذلك، فقال لي: "أتحب أن تركب خلفي"، فركبت خلف النبي، فقال لي: "أتحفظ شيئاً من شعر أمية بن الصلت" _ اختار النبي شعر أمية بن الصلت لأن شعره كان جيداً، قلت: نعم يا رسول الله. فقال: "أنشدني بيتاً" فأنشدته بيتاً، فقال: "هيه" وكررها النبي، حتى أنشدت له مائة بيت. "فقال لي النبي: كاد أمية ابن أبي الصلت أن يكون مسلماً، ثم قرأ عليّ: "وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ" (الشعراء:٢٢٤) "أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ" (الشعراء:٢٢٥) "إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ..." (الشعراء:٢٢٧) يقول ففهمت أنه يقول لي:اسمع ولكن تخير.

4- التوجيه باستغلال الموهبة:

هناك شباب يعرف عنهم المشاكسة والرذالة، ولكن هل حاولنا أن نبحث عن مواهبهم؟ وهذه المشاكسة أو الرذالة جاءت نتيجة طاقة لم يحسن توجيهها، وهذا حال أغلب شبابنا، وهي من الأسباب التي تجعلهم يرتكبون أخطاءً كبيرة نتيجة عدم التوجيه الصحيح في استغلال مواهبهم بالطريقة الصحيحة.

أمر النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة سيدنا بلال أن يؤذن بالمسلمين من فوق الكعبة، وكان هناك شاب يدعى أبو محذورة – اسمه الحقيقي سلمة بن معير – ويبلغ من العمر ستة عشر عاماً، يمتلك صوتاً عذباً، فبدأ يسخر من سيدنا بلال، ويقوم بإضحاك الناس عليه، حتى ارتفعت أصوات الضحك هذه ووصلت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وبلال يؤذن. فعلم النبي بأبي محذورة، فقال: "ائتوني به" يقول: فذُهب بي إليه، وأنا أعلم أنني مقتول. قال له النبي صلى الله عليه وسلم: "بلغني أنك حسن الصوت" فنظرت، فقال لي: "هل أعلمك الآذان" فقلت: نعم، فأخذني والناس تنظر، يؤذن وأنا أقلد..

يقول :أردد خلفه فيبتسم في وجهي أكثر، وظل يمسح على قلبي وعلى ناصيتي، يقول: فامتلأ قلبي إيماناً ويقيناً أنه رسول الله، فلما انتهيت قال: "تعلمت الآذان ؟" قلت "نعم، قال لي: "أنت مؤذن أهل مكة.

راوي هذه القصة أبو محذورة نفسه عندما أصبح في الأربعين من عمره، وكان مؤذن مكة منذ تلك الحادثة، يبكي ويقول: جعلني مؤذناً لأهل مكة وأنا كنت أستهزيء ببلال، وإلى اليوم أنا مؤذن أهل مكة بما فعله معي رسول الله صلى الله عليه وسلم. لو اتبعنا أساليب النبي صلى الله عليه وسلم لا بد أن تحدث نهضة على يد شباب هذه الأمة.

5- التوجيه بالتحفيز والمدح:

شاب دخل المسجد، يقول: دخلت المسجد فأحدثت جلبة، والمصلون في ركوعهم، أراد أن يلحق الصلاة قبل أن تفوته، فأحدث جلبة في المسجد، وعند الانتهاء من الصلاة، قال له النبي: "زادك الله حرصاً ولا تُعِد".

التوجيه بالتحفيز بالمدح: هناك حديث للنبي صلى الله عليه وسلم "احثوا في وجه المداحين التراب" ونحن قد فهمنا هذا الحديث خطأ، المقصود هنا بالمداحين المنافقين، لكن أن تحفز ابنك، والنبي قام بتحفيز أصحابه "خير رجالتنا سلمة بن الأكوع"، "أمين هذه الأمة عبيدة بن الجراح"، "لو سلك عمر بن الخطاب طريقاً لسلك الشيطان طريقاً آخر".

التحفيز برفع بالروح المعنوية، عبد الله بن عمر بن الخطاب كان يصلى قيام الليل، وحدث أن ترك ذلك، فالنبي صلى الله عليه وسلم يريد أن يحثه على قيام الليل، فيقول: "نعم العبد عبد الله بن عمر لو كان يقوم الليل"، فكان عبد الله بن عمر منذ ذلك اليوم لا يترك قيام الليل.

6- فتح الحوار:

فتح الموضوع للمناقشة: فالنبي صلى الله عليه وسلم تعلم هذا الأمر من جده سيدنا إبراهيم عليه السلام عندما قال لابنه: "يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى" (الصافات:١٠٢).

جاء شاب إلى النبي صلى الله عليه وسلم أمام الصحابة، وقال: يا رسول الله، أريدك أن ترخص لي في الزنا، فهم الصحابة أن يفتكوا به، فقال النبي دعوه، فقال له: "أترضاه لأمك؟ قال لا، أترضاه لخالتك؟ قال: لا، أترضاه لعمتك؟ قال: لا، أترضاه لأختك؟ قال: لا. قال "كذلك الناس لا يرضون لأولادهم وخالاتهم وعماتهم وأمهاتهم مالا ترضاه أنت لأهلك".

هذه ست طرق من أصل خمس عشرة طريقة للنبي صلى الله عليه وسلم في توجيه الأبناء، يجمعها محور واحد: الاحترام والتقدير. فتكون النتيجة أن يعلو صوتي على

أصوات الفساد والانحراف وأصحاب السوء،لأن صوتي سيعطيك النغمة التي تريد سماعها، أنت تريد أن تكون محترماً، ونحن قد ذكرنا أن الأب هو الصديق، واليوم نضيف علي ذلك أن الاحترام والتقدير مبدءان لا غنى عنهما للآباء في التعامل مع أولادهم. إذا أردنا أن نملك قلوب أبنائنا، وأن نجنبهم الوقوع في الخطأ، لابد أن نركز على حلقة الأب الصديق، وهي من أهم الحلقات، ونضيف عليها ما نحن بصدده اليوم توجيههم بالاحترام والتقدير.

فيا آباء وأمهات لنتوب، ونعقد النية على التوبة، وأن نوجه أبناءنا كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويكون هذا على خطى الحبيب في الجانب الاجتماعي، كذلك دعوة لبناتنا وشبابنا: ساعدوا أباءكم وأمهاتكم على احترامكم وتقديركم، وبصداقتك لوالدك ستبدأ صفحة جديدة، وتجعلون أباءكم وأمهاتكم يحترمونكم عندما تبادرون باتخاذ هذه الخطوة، وهي التقرب منهم، صاحب والدك يحترمك. فدعوتي للأب: احترم ابنك، وللشباب: صاحب والدك.. تقرب منه، افتح له قلبك، شاوره، خذ برأيه، حتى يعلم أن خبرته لم تذهب سدى، فسيحترمك، وسيغير من أسلوبه معك، وبفطرته ستكون كبيراً في عينيه.

(الحلقة السادسة عشرة)

العقوبة ١

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم. أهلاً بكم في حلقة اليوم، والتي تُعد استكمالاً للحلقتين السابقتين اللتين كانتا تتكلمان عن كيفية التعامل مع أبنائنا، و طريقة التوجيه الصحيحة، وهل الصحيح أن نتكلم بلغة العاطفة أولاً أم لغة العقل؟ وانتهينا إلى ثلاث قواعد أساسية للتربية:

1. الأب الصديق وكذلك الأم.

2. لغة العاطفة قبل لغة العقل.

3. الاحترام والتقدير.

جاءتنا ردود سائلة عن العقاب. ماذا نفعل عندما يخطئ أولادنا؟ وهل لابد من معاقبتهم؟ لقد أفردنا حلقة كاملة للعقوبة، وهي حلقة اليوم.

دعونا نبدأ بالاعتراف بوجود إفراط وإسراف في استخدام الآباء والأمهات للعقاب. وعندما أذكر العقوبة أقصد كل شئ من المنع من المصروف، إلى المنع من الخروج، إلى الحرمان من الأشياء التي يحبها أولادنا...الخ، ولا أتكلم عن الضرب لأنه مرفوض تماماً، ولا يُعد وسيلة تربوية كما أثبت علم النفس، وكما فعل النبي صلى الله عليه وسلم، "ما ضرب رسول الله امرأة قط، وما ضرب رسول الله طفلاً قط".

غالباً ما يلجأ الآباء للعقاب- رغم صحة نيته- لأنه وسيلة سهلة. ونعوذ بالله أن تفهمنا الناس أننا نقول أن الأبناء على حق والآباء ليسوا كذلك! بالعكس، فنحن أفردنا حلقتين للتحدث عن بر الوالدين، ونريد أن نربي أبناءنا على تقبيل يد الأب والأم وعلى احترامهما.

هدف هذه الحلقة: العقوبة ليست وسيلة مناسبة، العقوبة ليست أول البدائل.

يقول النبي صلى الله عليه وسلم:" ما كان الرفق في شئ إلا زانه وما كان العنف في شئ إلا شانه" ويقول صلى الله عليه وسلم: "إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي عليه ما لا يعطي على العنف". كان هدف النبي من هذا الحديث أن نبحث عن بدائل للتربية.

وسر حديثنا عن هذا الموضوع في وسط الحلقات التي نتكلم فيها عن الأسرة كجزر منعزلة أن العقاب يؤدي لفقدان الرغبة عند الأبناء في التعامل مع الآباء. كما يعلمهم أن يفعلوا ما يريده الآباء أن يفعلوه أمامهم فقط ليظهروا بالمظهر الذي يريده الآباء لهم، ثم يفعلوا ما يحلو لهم في السر. وهكذا أصبحنا نعلمهم النفاق بهذا العقاب، فنزيد الموقف سوءاً لأننا أخذنا الحل الأسهل الذي لا يؤدي لتغيير السلوك وتقويمه.

أريد أن أسألكم: هل العقاب هدف أم وسيلة؟

إذا كنت تعتبر العقاب هدفاً وتعاقب أبناءك دون سبب فهو حرام. وإذا كنت تعتبر العقاب وسيلة، فهل هو الوسيلة المؤدية لأفضل النتائج؟ وما هي الرسالة التي نوصلها للأبناء بالعقاب؟ المفاجأة هي أن ما نريد توصيله هو عكس ما يستقبله الأبناء تماماً! نحن نريد أن نوصل لهم إننا أباك وأمك نريد المصلحة لك، أنت غالي عندنا، وما تفعله يسئ لك، ولابد أن تصلح من سلوكك، ولهذا نعاقبك. أما ما يستقبله الأبناء فهو الحيرة "لماذا يقهرونني؟ لم يتحكمون فيَّ؟ هل أنا مكان يفرغون فيه مشاكلهم في العمل؟ سوف أعاند أكثر وأكثر وسأتزين أمامهم ليروني مثالاً جيداً ثم أفعل ما أريد دون أن يدروا" ويساعده الشيطان على التمرد مع تراكم هذه الرسائل. لأ

يكون الموقف أسوأ مع الضرب. أرجوكم لا تضربوا أبناءكم؛ الضرب يؤذي الشخصية ويعطي إحساساً للطفل بأن الأقوى هو الأقدر على السيطرة، ويستمر معه هذا الإحساس مع تقدم سنه، ولهذا نسمع عن ضابط بالشرطة يضرب شخصاً ضرباً مبرحاً، ولهذا نسمع ونرى العنف والتفجيرات، لابد من وجود مشاكل في بيوت وأسر هؤلاء الأشخاص متعلقة بالعنف.

تعالوا نعود للقاعدة التي وضعها لنا النبي صلى الله عليه وسلم: " ما كان الرفق في شئ إلا زانه وما نُزع من شئ إلا شانه وإن الله رفيق يحب الرفق ويعطي عليه ما لا يعطي على العنف".

أحياناً نعاقب في وقت يكون استعمال العقوبة فيه غير سليم.

§ أحياناً نعاقب فنحرم أبناءنا الصغار من التعلم.

الأطفال يريدون تعلم كل شئ فيلمسون هذا، ويتعلمون هذا، ويحطمون هذا، ويفككون هذا...فبمعاقبتنا لهم نحرمهم من التعلم والاكتشاف. قد يكون صوت الطفل مرتفعاً ويسبب لك إزعاجاً فتعاقبه، وقد يكون لديه موهبة في الإنشاد. قد تكون لعبة الطفل المفضلة هي اللعب بالورق وتشكيله وتحرمه منها وتكون ثمرتها كبت عبقرية هندسية لديه. أنا عندي وصفة تحرم الأبناء من جميع أشكال الإبداع: كلما حاول الطفل أن يفعل شيئاً سيتسبب في فوضى البيت عاقبيه! مبارك! ستحصلين على بيت مرتب جداً وابن لا يفقه شيئاً!

§ أحياناً يكون لدى أبنائنا خُلقاً نريد أن ننميه، وبالعقاب الخطأ نحرمه منه.

تحكي أأأأم عن اتفاق أبرمته مع زوجها على تنمية سلوك الإيجابية عند ابنهما ذي السنوات الخمس. ذات يوم والأب عائد من عمله، استقبله الابن" أبي، أنا ولد رائع!" فحكت له الأم ما حدث. أراد الولد "الإيجابي" مساعدة أمه في غسل الأطباق، ولكنه لم يكن كبيراً بالقدر الكافي ليصل إلى الصنبور، ففتح الثلاجة ليأتي بالماء لغسل الأطباق فسكب المياه كلها! ماذا ستفعلين لو كنت في هذا الموقف؟ تحكي الأم أنها قالت للولد:

الأم: لماذا فعلت هذا؟

الابن: أردت أن أساعدك في غسل الأطباق. (هذه هي الإيجابية وهو سلوك رائع لا يمكن قتله)

الأم: ولماذا جئت بالمياه من الثلاجة؟

الابن: لأنني لم أتمكن من الوصول للصنبور.

الأم: أرأيت ما حدث؟

الابن:نعم.

الأم: وماذا علينا أن نفعل؟

الابن: في المرة القادمة سأحمل الأطباق إلى الحمام لأغسلها هناك!

الأم: ألا أدلك على خير من ذلك؟ في المرة القادمة التي تريد أن تساعدني، قل لي لكي آتي لك بكرسي تقف عليه فتستطيع الوصول إلى الصنبور.

الابن: هذا ما سأفعله في المرة القادمة.

الأم: وماذا سنفعل الآن؟

الابن: سآتي بمنشفة لأجفف المياه.

الأم: وأنا سأساعدك.

لم تبذل الأم مجهوداً في الانفعال وتوبيخ الطفل بل استخدمت وقتها ومجهودها في إنتاج سلوك صحيح عند الطفل؛ فعندما عاد الأب من عمله وجد الابن منتعشاً.

§ أحياناً نعاقب لأن هذا هو الطريق السهل دون الوصول إلى أصل المشكلة.

دعوني أقص عليكم قصة عمر بن أبي سَلَمة، أبي سَلَمة الذي استشهد ثم تزوج النبي صلى الله عليه وسلم من أرملته أم سَلَمة. يحكي عمر:" كنت غلاماً في حجر النبي صلى الله عليه وسلم، فكانت يدي تطيش في صحفة الأكل، فأخذني النبي صلى الله عليه وسلم في حجره وقال: يا غلام، إذا أكلت فسم الله، وكل بيمينك وكل مما يليك".

لو كنت أنت زوج الأم، وابن زوجتك يأكل بطريقة غير لائقة على الإطلاق، ماذا كنت ستفعل؟ كنت ستعاقبه بالحرمان من الأكل مثلاً أو اللعب، لأن العقاب سهل. ولكن النبي لم يفعل ذلك صلى الله عليه وسلم. تصرف النبي صلى الله عليه وسلم جعل الولد يتذكر هذه الحادثة رغم حداثة عمره الذي لم يتعد الست سنوات حينئذ، فظل متذكراً لها حتى روى لنا هذا الحديث! العقاب هنا سيكون خطأ لأن الأمر ليس مجرد أن الولد كان يأكل بطريقة غير لائقة، النبي صلى الله عليه وسلم توصل إلى جذر المشكلة وهي أن الغلام يتيم، وبدأت تظهر عنده صفة الجشع نتيجة إحساسه

بفقدان أبوه الذي يعتمد عليه، فيريد أن يأخذ كل شئ لأنه وحيد. النبي صلى الله عليه وسلم فقه هذا ولهذا لم يعاقبه، بل ذكره بالله سبحانه وتعالى.

§ أحياناً نعاقب أولادنا انتقاماً لأنفسنا.

تحكي أم أنها ابتاعت بيتاً جديداً ودعت صديقاتها لتريهم البيت. فظلت تنظف البيت لمدة يومين وخصوصاً غرفة طفلتها ذات الأعوام الثلاثة، كما جعلتها تنام لكي يصل لصديقاتها مدى رفعة البيت وجمال هيئته! قبيل وصول صديقات الأم، دخلت الأم غرفة البنت فوجدتها وقد فرشت أرضية الغرفة باللعب وتلعب بها وأفقدت الغرفة كل ما كان من ترتيب وتنظيم! فعاقبتها عقاباً شديداً جعل الابنة تبكي دون أن تعرف ذنبها. ما حدث هنا هو أن الأم أرادت حسن المنظر أمام صديقاتها بينما الابنة لم تخطئ.

نستخلص من هذه الأمثلة أننا أحياناً نعاقب أولادنا دون سبب، أو نعاقبهم حينما لا يكون العقاب هو الوسيلة السليمة لتقويم السلوك ويكون إيذاءً قد لا ينسوه طيلة حياتهم، ولابد أن نكون حلماء وخصوصاً مع أولادنا وبناتنا. يوصينا النبي صلى الله عليه وسلم:" ليس الشديد بالصرعة، ولكن الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب." فالأولى أن نستخدم هذا الحديث مع أبنائنا. يقول الله تعالى:"...ولَوْ كُنتَ فَظاً غَلِيظَ القَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ..." (آل عمران: ١٥٩)، نحن دائماً نفكر في هذه الآية كوصية من الله سبحانه وتعالى للنبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة، ولم لا تكون لنا في التعامل مع أولادنا باللين والرحمة حتى لا ينفضوا من حولنا؟!

قد يبرر بعض الآباء كثرة عقابهم لأبنائهم لصعوبة زماننا، وأنه لابد من معاقبتهم لكي يصبحوا أشداء قادرين على تحمل الصعوبات. أرد على هؤلاء بهذه الآية وإنهم سينفضون من حولنا بمجرد إحساسهم بقدرتهم على الاعتماد على أنفسهم، وسيكون هذا الوقت هو أشد وقت تحتاج أنت فيه إليهم.

§ الأسوأ من كل ما سبق أننا قد نعاقب دون أن ندري:

فقد يكون لديك طفلان أحدهما يحسن التصرف عكس الآخر. فتظل تعامل الأول بطريقة تختلف عن معاملتك للآخر، وتتوقف عن العدل بينهما تحت شعار التربية. حذار من هذه الطريقة! جاء للنبي صلى الله عليه وسلم رجل يشهده على أشياء سيعطيها لابنه. فقال له النبي: ألك أولاد؟ قال: نعم. قال: أأعطيتهم مثل ما أعطيته؟ قال: لا. قال: فأشهد على ذلك غيري". حذار من عدم العدل بين الأبناء في كل صغيرة وكبيرة، فهذه الأشياء لا ينساها الأطفال طيلة حياتهم، وقد تفرق بينهم وتزرع بينهم الحقد والكراهية حتى بعد مماتك بأعوام مديدة.

بينما النبي صلى الله عليه وسلم جالساً في بيت ابنته فاطمة وعليّ رضي الله عنهما وأولادهما الحسن والحسين في الفراش، وإذا بالحسن يستيقظ فطلب السقاء، فقام سيدنا

عليّ والسيدة فاطمة لإعطائه الماء، فإذا بالنبي صلى الله عليه وسلم يقول: دعوني أنا أسقيه. فبينما النبي صلى الله عليه وسلم في الطريق لسقاية الحسن وثب الحسين فسبق الحسن يريد الماء، فقال النبي صلى الله عليه وسلم:" لا. حتى أعطي أخاك أولاً، فإنه طلب أولاً".

أترون إلى أي مدى يكون العدل؟ من طلب أولاً يأخذ أولاً أو نستأذنه.

نحن لا نُقدّر ما نفعله في أولادنا بالعقاب. قد يحتاجون إلى العقاب ولكنني أؤكد أنه ليس الحل الأمثل، وهناك العديد من الحلول الأخرى التي يجب أن تسبق العقاب. يأتي الابن يوم القيامة فيقول لله تبارك وتعالى: يا رب خذ لي حقي من أبي، تركني أفعل كذا وكذا، (حديث صحيح). حجة الابن أن الأب أخذ الطريق الأسهل وهو العقاب فلم يدري ما هي مشاكل ابنه، ولم يعالجها. "بدلاً من أن يعالج مشاكلي، فرغ كل مشاكله الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في عقابي لأنه لا يستطيع أن يفعل ذلك مع مديره!"

صدقوني حينما أقول لكم أن ما قلناه في الحلقات السابقة هو الحل الأمثل:

1. الأب الصديق.

2. استخدام لغة العاطفة قبل لغة العقل.

3. الاحترام والتقدير.

اسمعوا كلام المعلم الأعظم صلى الله عليه وسلم: " ما كان الرفق في شئ إلا زانه، وما نُزع من شئ إلا شانه".

كفانا عنفاً في بيوتنا، وأوصيكم بعدم الضرب خاصةً مع البنات، فالبنت هي فاكهة بيتك، وهي مربية أولادها، وهي جدة أحفادها فهي تبني بنياناً من ثلاثة طوابق. ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: " من كان عنده ثلاث بنات فيكرمهن ويؤدبهن ويرحمهن كنَّ له ستراً من النار. قالوا: وإن كانتا اثنتين؟ قال: وإن كانتا اثنتين".

كفانا عقاباً وتعالوا نستخدم البدائل.

(الحلقة الثامنة عشرة)

بر الوالدين ١

نبدأ اليوم حلقة جديدة بعد أن ناقشنا في الحلقات السابقة كيفية تعامل الآباء مع أبنائهم، وناقشنا الثلاثة مفاتيح الأساسية للتعامل مع الشباب وتتلخص هذه المفاتيح في الأب الصديق، والأم الصديقة، ولغة العاطفة التي تشمل الوصول إلى عقل الابن عن طريق قلبه، ثم تحدثنا عن الاحترام والتقدير لأبنائنا عن طريق معاملتهم باحترام بالإضافة إلى مناقشة فكرة الأب القدوة والأم ودورها في حياة أبنائها. وفي هذه الحلقة سوف نحدث نوعا من التوازن؛ لأننا سوف نوجه الحديث إلى الشباب وكيفية تعاملهم مع آبائهم، إننا نسمع كثيرا عن بر الوالدين وطاعتهم، ودوري اليوم هو ملء قلوب الشباب حنانًا نحو آبائهم. إن هدفي بانتهاء هذه الحلقة هو الوصول بالشباب إلى طاعة الله عن طريق التقرب من آبائهم وأمهاتهم، كل فرد منا يريد أن يدرك ليلة القدر ويريد أن يعتق من النار، ويمكن أن تنال هذا العتق بسبب إرضائك لوالديك.

سوف نناقش في حلقة اليوم بعض النقاط العملية المحددة، ومنها أن يريح كل منا ضميره أمام الله عن طريق إرضائه لوالديه. نريد اليوم أن نقول لله أننا نعبده عن طريق إرضاء آبائنا وذلك حتى نبلغ ليلة القدر، وحتى يغفر الله لنا ذنوبنا ويرضى عنا. فإن الهدف من هذة الحلقة هو أن يذهب كل منا - بعد هذه الحلقة- إلى أبيه وأمه ويُقبل يديهم، ويحتضنهم ويبدأ معهم من جديد. إن الهدف الأساسي من هذا البرنامج هو الخروج من الانعزال داخل الأسرة الواحدة ولم شمل الأسرة مرة أخرى وسوف نبدأ بمناقشة ما هو حال الشباب مع أهلهم في هذه الأيام، يوجد الكثير من أشكال انعزال الشباب عن أهلهم وبعدهم عنهم، وسوف أسرد الآن العديد من أشكال انعزال الشباب عن أهلهم.

من أشكال الانعزال:

· أول أسباب الانعزال عن الأهل هو انعدام الحوار؛ حيث إنه لا يوجد أي نوع من أنواع الحديث بين الابن وأهله، ولا يوجد استعداد أصلا عند الابن لإقامة حوار مع أهله، وإذا تم فتح أي حوار لا يجد الشاب ما يقوله لوالديه على الرغم أنه لا يكف عن الحديث مع أصدقائه. إن أسلوب الصمت الذي يتبعه العديد من الشباب مع آبائهم، وانعزالهم في غرفهم بمجرد وصولهم إلي البيت لا يُرضي الله.

· أيضا عدم مشاورة الأهل؛ حيث لا تمثل نصائحهم عاملا أساسيا في حياة الأبناء على الرغم من أنه إذا أعطاه صديقه النصيحة نفسها سوف يستمع إليها.

· وأيضا عدم الاكتراث لما يقوله الآباء وعدم إبداء التقدير لما يقوله الآباء.

· ومن أشكال الانعزال الشعور بالضيق من تصرفات الآباء سواء من طريقة تعاملهم مع أبنائهم، أو من طباعهم، أو من أسلوب توجيههم لأبنائهم، ولهذا يقوم الأبناء بعصيان آبائهم عن عمد لإظهار شعورهم بالضيق من أسلوب التوجيه الذي يتبعه الآباء.

· يعد أيضا عدم الامتنان لما يقدمه الآباء إلى أبنائهم من أشكال الانعزال، وعدم إدراك الابن أن أبويه هما سبب وجوده من الأصل، وطالما أن الابن لا يشعر بفضل أبويه عليه لن يقدم لهما أي نوع من أنواع التقدير.

· أيضا الاستهانة بمشاعر الآباء، والشعور بأنهم من عصر بائد.

· شكل آخر من أشكال الانعزال هو قبول الابن سب أصدقائه له بوالديه وقيامه بالمثل على سبيل المزاح، وهنا يكمن عدم الشعور بأهمية الأب والأم علي الرغم من قول النبي صلى الله علية وسلم: (إن من أكبر الكبائر أن يسب المرء أباه وأمه)؛ فعندما سب أحد الأشخاص سيدنا بلال قائلا له: يا ابن السوداء احمر وجه النبي، وقال له: أعيرته بأمه؟ إنك امرؤ فيك جاهلية، فقام هذا الشخص بوضع وجهه في التراب، وطلب من سيدنا بلال أن يطأ بقدمه فوق وجهه حتي يكفر عن غضب النبي.

· ومن أحد أشكال الانعزال هو كيفية إظهار الشعور بالضيق من تصرفات الآباء إما عن طريق تعابيير الوجه أو التصرف بجفاء.

أطلق القرآن على كل أشكال الانعزال التي ذكرناها الآن (عقوق الوالدين) على الرغم من أنه كان يمكن أن يسميه (عصيان الوالدين) أو إغضاب الوالدين لكنه أطلق عليه كلمة عقوق؛ لأنها أشد بكثير من العصيان أو الإغضاب؛ لأن كلمة "عق الثوب" أي شقه ومزقه حيث إنه عندما يرفع الابن صوته فوق صوت والديه، أو ينظر إليهما نظرة قاسية أو غاضبة فإنه يمزق علاقته بالله عز وجل إلى أن يرضى عنه. ونجد أيضا معنى آخر لكلمة عق "فعق الماء" أي أنه شديد المرارة، والمعنى هنا كناية عن أنه من يؤذي شعور أبويه، أو من يقسو عليهما أو يغضبهما سوف تكون حياته مريرة مثل الماء المر.

أنا لا أوجه حديثي هنا للشباب فقط بل أيضا إلى كل من تقدم في السن وتوفى الله والديه، فتوقف عن الدعاء لهما وإلى كل من سافر بعيدا عن أهله ولم يعد يسأل عنهم، أو يهتم بهم؛ لأن كل هذا يعد من أنواع القطيعة والعقوق و الانعزال. إن هدف الحلقة اليوم هو رحمة الأبناء بآبائهم ومعاملتهم برفق وحنان؛ لأننا لن ننال الجنة إلا برضائهم. يوجد سبع أهداف عملية لحلقة اليوم حتي ننال رضى الله وننال العتق من النار. من طبق هذه الأهداف السبعة فقد قام بواجبه نحو لم شمل أسرته. تتواكب هذه الأهداف السبع مع عصرنا الحديث وهي تعد دواء المشكلة.

الأهداف السبعة:

أولا: مشاورة الأهل في جميع أمورنا والأخذ بنصيحتهم؛ لأننا في أمَس الحاجة إلى خبراتهم حتى إذا كنت قد اتخذت قرارك مسبقا، فإن مجرد أخذ نصيحة الأهل يعطيهم الشعور بالسعادة ويعطيهم الشعور بأننا امتداد لهم، أو أن مجهودهم لم يضع هباءً وهنا تكمن قيمة البر بالوالدين.

ثانيا: الصبر على ما لا نحب من تصرفات آبائنا، وألا نظهر الضيق منهم أبدا وألا نقول لهم أفَ "..فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا.." (الإسراء/٢٣). حتى إذا ارتكب الآباء أخطاء شديدة يتعين على الأبناء الصبر والتوجيه بطريقة غير مباشرة؛ لأنهم في النهاية آباءنا، وهذا هو قمة البر. يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (ما أبر أباه من حدَّ إليه النظر)؛ بمعنى أنه من ينظر إلى والديه نظرة تحدٍ يكون غير بار بهما؛ لأن هذه النظرة تغضب الله عز وجل.

ثالثا: سؤال أبويك عن أحوالهم والاهتمام بكل ما يحباه ويهتما به حتى ولو كانت كلها أمور بسيطة مثل: مشاهدة مباراة لكرة القدم مع أبيك حتى لو لم تكن من ضمن اهتماماتك لكنها ستكون سببا في إرضاء أبويك وبالتالي دخولك الجنة.

رابعا: تقديم المساعدة لهما ولو من حين لآخر، وبالأخص في رمضان مثل: تصليح سيارة أبيك أو غسيلها، أو تنظيف الصحون لوالدتك، أو تقديم الطعام بدلا منها أو الذهاب بهما إلى الطبيب لأنك لن تدخل الجنة إلا بدعاء أبويك.

خامسا : إدخال البسمة على وجههما، فأبشر بما سيعم عليك من خير إذا أدخلت البسمة على وجه أبويك كل يوم، ولو عن طريق فكاهة، أو كلمة طيبة، أو بقول كلمة "أحبك"، أو بتقبيل أيديهما، ولو لمرة واحدة، فلا تشعر بتكبر لتقبيل يد أبويك ولو لمرة واحدة، ومراعاة مشاعر أبويك، وإذا حدث وآذيت مشاعرهما فسارع بتقبيل أيديهما ونيل رضائهما، ولو عن طريق تقديم هدية رمزية. كان رسول الله صلي الله عليه وسلم جوادا، معطاء وكان أجود ما يكون في رمضان، فهو كالريح المرسلة - ليس فقط في المال ولكن أيضا في العاطفة-، واعلم أنه كلما أعطيت أبويك حبا وحنانا زاد الحب بينهما، فالشباب أقدر الناس علي إعادة الحب الي أسرهم عن طريق معاملتهم بحب؛ فلن يستطيع أيٌّ من كان استدراج الأب خارج أسرته طالما أنه يجد الاهتمام والعاطفة من أبنائه.

سادسا: السؤال عن أصدقائهم وأقاربهم حتي لو كان عن طريق الهاتف، وهذه النقطة من أعلى درجات البر، فيفتخر الآباء بأبنائهم؛ لأن سؤال الأبناء على أصدقاء وأقارب آبائهم يرفع من شأن الآباء في نظر الآخرين، وبالتالي يشعرون بالفخر على الرغم من أنها خطوة شديدة البساطة.

سابعا: الدعاء لهم سواء كانوا أحياءً أو أمواتا.

إذا أردت أن تكون بارا بوالديك، وإذا أردت أن تدرك ليلة القدر، وأن تعتق من النار، وأن تنال رضا الله عز وجل، وإذا أردت الرزق الوفير، أو الزواج الصالح، فيجب عليك الخروج من فجوة الانعزال عن الأهل مهما ارتكبوا من أخطاء، ولم شملهم وعدم مواجهة الآباء بأخطائهم، إن مخاطر الانعزال عن الأهل والإصرار على عدم الإقبال عليهما شديدة لأن غضب الله عز وجل على العاق بوالديه ليس بيسير.

مخاطر الانعزال:

من ضمن هذه المخاطر ظلام الوجه بل ظلام الحياة؛ لأنها تكون حياة مليئة بالمشاكل. يقول النبي صلى الله عليه وسلم (احفظ ود أبيك، لا تقطعه، فيطفئ الله نورك). إن كلمة "ود أبيك" المذكورة في الحديث الشريف تتضمن النقاط السبعة التي أوصيت بها. تتلخص النقاط في الصداقة بين الآباء والأبناء "..وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفا" (لقمان/١٥)، ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: (رَغِمَ أنف عبد أدرك أبويه أحدهما أو كلاهما ثم لم يدخلاه الجنة)، ومعنى "رغم أنف عبد" أن يذوق أنواع الذل في الدنيا من أدرك والديه في الدنيا ولم يدخلاه الجنة. لن يشعر بهذا الكلام إلا من فقد والديه. إن أسهل السبل لدخول الجنة هي طاعة الوالدين.

من مخاطر العقوق أيضا: تعجيل العقوبة في الدنيا. يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (ما من ذنب يعجل لصاحبه العقوبة في الدنيا كقطع الرحم وعقوق الوالدين)، إن الله عز وجل يعفو عنا في يوم القيامة لكنه عز وجل يعاقب على عقوق الوالدين في الدنيا. ومن ذلك، أن كل من كان عاقا لوالديه في الدنيا يتبرأ منه النبي صلي الله عليه وسلم يوم القيامة. يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (مَن أحد النظر الي أبويه، فإني برئ منه يوم القيامة) يتبرأ النبي صلى الله عليه وسلم من الشخص الذي يحد النظر لأبويه، فما بالك بمَن رفع صوته فوق صوتهما، أو مَن سمح لأصدقائه بسبهما، أو مَن عاملهما بقسوة وعدم احترام، أو مَن استهان بمشاعرهما ونصائحهما.

ذهب النبي صلى الله عليه وسلم إلى سيدنا "علقمة" أحد الصحابة وهو يحتضر، وكان الصحابي يتحدث بشكل طبيعي، بينما يعجز لسانه عن النطق بالشهادة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "ألله أم؟" قيل: "نعم يا رسول الله" فصاح النبي صلي الله عليه وسلم: "هل أغضبكِ شئ، هل في قلبك شيء من علقمة؟" فقالت: "نعم يا رسول الله، كان يأتي بحلو الفاكهة فيطعمها لزوجته وأولاده، ويأتيني بمر الفاكهة فيطعمني إياها" ، هنا انفطر قلب الأم لأن ابنها فضل زوجته وأولاده عليها، فما بالك بمن يفضل أصدقاءه على أمه! فإياك والتسبب في كسر قلب أمك أو في إغضابها؛ لأنه يمكن أن تكون هذه الليلة هي أخر - آخر ليلة في عمرها، ففي هذه الحالة سوف تقضي سائر عمرك وغضب الله عز وجل عليك.

جاء أحد الصحابة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وسأله: "أي العمل أحب إلى الله؟" فقال النبي صلى الله عليه وسلم " الصلاة على وقتها؟" قلت: "ثم أي؟" قال: "بر الوالدين" فإذا أردت أن تنال حب الله عز وجل في رمضان فما عليك إلا أن ترضي أبويك. ما رأيك في إسعاد أبويك اليوم، أو إضحاكهما، أو مساعدتهما، أو الصبر على ما يغضبك من تصرفاتهما، أو في الأخذ بمشورتهما، أو في زيارة أقربائهما أو أصدقائهما، أو أن تدعو لهما؟ يقول النبي صلى الله عليه وسلم في يوم الإسراء والمعراج: "دخلت الجنة فسمعت بها قرارة، فقلت لمن هذا؟ فقيل: لحارثة بن النعمان، فقلت: فلم هذا؟ فقيل لي أنه كان برا بأمه، فقلت كذلكم البر كذلكم البر" فإنك لن تنال أفراح الجنة إلا برضى أبويك.

جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "يا رسول الله ما تأمرني بعد الإسلام؟ قال: بر أمك" فانطلق الرجل ثم عاد إلى النبي صلى الله عليه وسلم مرة أخرى وقال: "ما تأمرني بعد الإسلام؟ فقال: بر أمك" يقول الرجل فذهبت وعدت الثالثة فقال: بر أمك فذهبت وعدت الرابعة فقال: بر أبوك، فقلت والله هما الأفضل". هل تدرون لما أطلق الله عز وجل على هذه الطاعة "بر الوالدين" وليس "طاعة الوالدين"؟ لأن كلمة البر تشمل كل أنواع الخير والعطف والحنان والعطاء والمساعدة وإسعادهما، لكن كلمة الطاعة تعني إطاعة أوامرهما فقط.

(الحلقة التاسعة عشرة)

بر الوالدين ٢

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم. أحاول طوال الحلقات أن أقرب قلوب الشباب من أهلهم، لكن كيف يريد الله تعالى أن يكون شكل هذا البر وقد صفه لنا في الآية : "وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً..."(الإسراء:٢٣)، "وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ..."(الإسراء:٢٤)؟ ماذا تعني الآية وهل الذل له جناح ؟ إنه معنى مستعار من الطيور، فالطيور حين تدخل في عراك سويا ويهزم أحدهم فيُعلن استسلامه، وذلك بأن يفرد جناحه ويضعه على الأرض ويقف أمام الطائر المنتصر، ولن يتمكن من وضع جناحه على الأرض إلا إذا وضع منقاره أيضا، تخيل الصورة! ويسير بهذا الشكل حتى يقف أمام الطائر المنتصر...والله تعالى يأمرك أن تكون لأبيك وأمك مثل هذا الطائر.

تواضع، وانزل حتى ينزل الجناح، ويمس الأرض. اصبر على ما لا يعجبك، وكلمة "... مِنَ الرَّحْمَةِ..." لا تعني أن تصبح بلا شخصية وبلا قرار، وقد تحدثنا من قبل عن المشاورة مع الأبناء، ولن تقول أنك متنازل عن رأيك تماما، بل اذكر رأيك إذا كنت غير موافق على كليتك أو على زيجة معروضة عليك، ولكن طبيعة العلاقة وخفض الجناح رحمة وليس إلغاء لشخصيتك.

و"... مِنَ الرَّحْمَةِ..." هو جزء من الرحمة، فمازال من حقهم عليك رحمات عديدة، وبداية الآية "وَقَضَى رَبُّكَ ..." فهو أمر منتهٍ، فقد قرن بين التوحيد وبين بر الوالدين، فمقامهما عالٍ وغالٍ للغاية. لا تجد الوالدين إلا وتجد معها الأمر بلا إله إلا الله، أو بالتوحيد، أو بعبادة الله لبيان قيمة بر الوالدين، "... أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ ..." (لقمان:١٤)، فمَن مِن اليوم ينوي خفض جناح الذل والتواضع؟ ومن سيفكر في الوسائل التي سيستخدمها لخفض الجناح ويتذكر الطائر الذي يخفض جناحه ليجعلها طريقته مع والديه من اليوم؟

سأساعدك أن تقوم بالسبع نقاط التي اتفقنا عليها في الحلقة الماضية، سأخبرك بأربعة أمور ترقق قلبك على والديك:

1. ذكريات الطفولة التي نحبها كلنا، وهذه طريقة القرآن في ترقيق قلبك على والديك، أتذكر حين كنت تمسك بيد والدتك وتقول لها امسكي بيدي ؟ أتذكرين حين تركوك مع غرباء في البيت وبكيت لأنكِ تريدين والدتك ؟ أتذكر حين كنت معها في أحد المحلات وظللت ملاصقا لها، وتبكي خوفا من أن تتوه؟ أتذكر حين كنت تبكي وأنت طفل صغير طوال الليل وعلى الرغم من أن والدك لديه عمل في اليوم التالي فقد صبر عليك وهو سعيد؟ الآن ستتعالى عليهم ولا يروقون لك؟! أنسيت أنك كنت في

بطن أمك تأخذ من دمائها وتتغذى على الحديد والكالسيوم منها؟ وبعد ولادتك كان ظهرها يؤلمها، ولا تستطيع الوقوف بسببك أنت إلا أنها سعيدة على الرغم من كل ذلك.

كانت لوالدتك التي لا تروق لك الآن أحلام كبيرة وهي في مرحلة الثانوي والجامعة، ومن أجلك تحولت هذه الأحلام لحلم واحد هو أنت وحدك. تنازلت عن كل أحلامها وحولتهم لحلم أن تكبر أنت، وربما كانت لديها طموحات في العمل والزواج وربما طلقت أو أصبحت أرملة، والآن، أنت قاسي القلب معها! أعلمت لماذا يقول القرآن لك: "...وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً" (الإسراء:٢٤) ليذكرك، كما يقول لك: "...حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ ..." (لقمان:١٤).

وكذلك هي طريقة النبي، جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وهو يحمل أمه في الحج، فسأله: يا رسول الله، قد أديت شكرها؟، فقال له النبي: ولا بطلقة من طلقاتها، حملتها وأنت تريد لها الموت، وحملتك وهي تريد لك الحياة. جاء شاب إلى النبي يشكو من أبيه لطلبه منه المال كثيرا، فقال النبي: ائتني بأبيك، فجاء رجل يتكأ على عصا وقال: يا رسول الله، إن ابني هذا كان صغيرا، كان ضعيفا وأنا قوي، كان فقيرا وأنا غني، فلم أمنع عنه مالي، أما اليوم فأنا كبرت، صرت ضعيفا وهو قوي، صرت فقيرا وهو غني، فيمنع عني ماله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ما يسمع هذا الكلام حجر أو شجر إلا بكى، ثم قال للشاب: من أنت؟ ما أنت إلا حسنة من حسنات أبيك، أنت ومالك لأبيك، أنت ومالك لأبيك. هذا الكلام لكل زوجة تطلب من زوجها ألا يعطي والديه.

سيدنا أبو هريرة صحابي يعقل أن هذا هو مدخل القرآن، فكلما رأى أمه قال لها: رحمك الله كما ربيتني صغيرا، فترد عليه: رحمك الله كما بررتني كبيرا. قصة أخرى: جميلٌ تحكي عن أم كان لديها ابن عاق قاس، فوضعت له في حجرته رسالة تذكره فيها بذكريات الماضي، كتبت فيها:

تمنيتك قبل أن تُوجد،وأحببتك قبل أنت تولد، وربيتك قبل أن تكبر حتى صارت (حياتك أحب إلي من حياتي؛ فارفق بأمك، فارفق بأمك).

الحقْ بهما قبل أن يضيعا منك. أتذكرون حديث النبي: (رَغِم أنفه، ثم رغم أنفه، ثم رغم أنفه)، قالوا: من يا رسول الله ؟، قال:(من أدرك أبويه، أحدهما أو كلاهما ثم لم يدخلاه الجنة)، ورغم أنفه تعني: فليضع أنفه في التراب، ولكي تعرف قيمتهما قبل أن تفقدهما سأقرأ عليكم قصة أرسلتها بنت لبريد القراء في جريدة خليجية تقول فيها: (رحل اليوم عن دنيانا شخص عظيم لم يكن زعيما من الزعماء، ولا طبيبا مشهورا، ولا أحد أبطال الحروب، ولا شخصية رياضية، ولا ملك من ملوك المال، لم تُرَ

صورته أبدا في صفحات الاقتصاد أو غيره، ومع هذا فقد كان في عيني أحد العظماء. رحل اليوم أبي. لم يكن أبي يفعل أشياء فوق العادة، كانت كلها أمور عادية، يدفع فواتير الهاتف، يذهب إلى المسجد للصلاة، يساعدنا في عمل واجب المدرسة، يصاحب أمي في السيارة للتسوق يوم الخميس، لكني أراه عظيما؛ لأنه أبي، هذه أول ليلة سأعيشها بدون أبي. الآن، أشعر بالأسف لكل مرة لم أُظهر فيها احتراما كافيا لأبي. الآن، أبكي دما بدلا من الدموع لكل لحظة طلب مني فيها طلبا فتركته ونسيته. أشكر الله أن جعل أبي يعيش معي خمسة عشر عاما. أنا سعيدة؛ لأن أبي قبل أن يموت نظر إلي برضا، مازالت هذه النظرة الشيء الوحيد الذي يُطمئن قلبي أن الله راضٍ عني).

قصة أخرى، وهي أن صديقا لي اتصل بي من أسبوع، وأنا خارج مصر، وكان يبكي في الهاتف، ولم أكن أعرف السبب ثم قال لي جزءا من حديث وهو: (إذا ماتت أم العبد، قالت الملائكة: ماتت التي كنا نُكرمك من أجلها، فاعمل صالحا لنُكرمك)، قال لي صديقي: ماتت التي كُنا نُكرمك من أجلها، وظل يرددها خمسة عشر مرة، وأنا لا أفهمه، حتى فهمت أنها والدته، وظللت أهدئ من روعه، فمن كثرة ما قالها شعرت بخوفي على أمي، فاتصلت بها فور أن أغلقت الهاتف؛ لأطمئن عليها وأطلب دعاؤها وأتأكد من رضاها. فلتلحق أمك قبل فوات الأوان.

أحد الشخصيات كتبت في كتاب لها أن أمه لم تكن تلفت نظره في أي شيء. لم تكن جميلة، وكان وزنها زائدا، وكانت مشغولة بالعمل وعصبية، وذلك حتى يوم وفاتها وحينما وجد مديرها ومن عملوا معها، وقد حضروا جنازتها، يقولون له: أمك امرأة عظيمة، كانت تعمل لساعات إضافية من أجلكم – حيث كانت مطلقة- وآخر يقول له: كانت أمك أطيب قلب رأيته في حياتي، فيقول: من كثرة ما سمعت منهم قلت لنفسي لم ألتفت إليك ولا شعرت بعظمتك، جلست في المنزل ليلاً أبكي وأنا أنظر إلى صورتها وأقول لها: لم أعرفك وعرفك غيري؛ لأن كل ما كنت أُريد رؤيته أصحابي والأضواء، وكنت أعتقد أن المرأة المُنمقة الجميلة هي المفروض أن أفتخر بها كأم، لكن بينما جُرّحت يداك من أجلي، وشعرك لم يكن منتظم من أجلي أيضا كنت أنانيا.

2. تذكر عاطفتهم لك. في مرة، جاءت للسيدة عائشة امرأة فقيرة جائعة وصغيراها فطلبت طعاما، فلم تجد السيدة عائشة سوى ثلاث تمرات فأعطتهم لها، فأعطت المرأة كل ولد تمرة وهمت بأكل الثالثة، فأكل الولدان التمر ثم نظروا إليها، فقسمت التمرة الثالثة بينهما، فتأثرت السيدة عائشة، وعندما جاء النبي حكت له، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (أخبريها أن الله قد رحمها برحمتها لصبييها). قد فعل والداك الكثير مثل تلك المرأة؛ كم مرة أرادا النزهة وتختار أنت الملاهي فيذهبان من أجلك! غيرا حياتهما من أجلك، وأنت اليوم تُغلق عليك باب الحجرة وتنشغل عنهما.

إذا لم يهزك كل هذا، فأحذرك من غضب الله يوم القيامة، يقول النبي: (ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذابٌ أليم ...) أولهم: العاق لوالديه، "كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ"(المطففين:١٥)، حديث النبي: (لا يدخل الجنة عاق حتى يقضي الله بين الخلائق) حتى إذا كان لك أعمال جيدة. أقول لكم يا شباب، إن الله تعالى رحيم غفور، لكن هناك دائرة تغضبه بشدة وهي ترك الصلاة وعقوق الوالدين.

مَن الآن، سيعِد بتنفيذ السبع نقاط المتفق عليها لنختم بها ونقضي على الانعزال في بيوتنا وتعود الجنة لبيوتنا؟ حافظ على الحب في البيت، حتى لا يقول الأب: الحب قلّ مع زوجتي والأبناء أرهقوني فلا أريد البيت. وأنتم يا شباب، تستطيعون إعادته للبيت، لنذكر السبعة نقاط:

· استشرهم في شئونك كما فعل سيدنا موسى عندما ذهب للخضر، وهو نبي وعظيم، قائلا للخضر: "...هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً" (الكهف:٦٦). أيمكن أن تطلبي من والدك أن يعطيكِ من خبرته؟ اسأليه أن يحكي لك ماذا فعل في العام الفلاني. اطلبِ نصيحته، اطلب أن يحكي لك ماذا كان يفعل وأنتم صغار؟ وذكريه أنتِ بذكريات الماضي، أتذكر يوم فعلت معنا كذا يوم كذا؟

· اصبر على ما لا يعجبك مثل سيدنا إبراهيم وسيدنا إسماعيل، حين قال له سيدنا إسماعيل: "... سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ صَابِراً وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْراً" (الكهف: ٦٩)، أليست هذه آية في القرآن؟ لا تطع الشيطان حين يوسوس لك بالعند، بل تعلم أن تقول لهم: نعم، وحتى إذا كانا كافرين؛ انظر للسيدة "أسماء" يوم فتح مكة أمها كافرة، فسألت "أسماء" النبي وهي تدخل مكة: يا رسول الله أأصل أمي؟ قال: (نعم صلي أمك)، قالت: أمي كافرة يا رسول الله، قال: (صلي أمك). والمقصود وصلها بالمال أيضا. هددت "أم سعد بن أبي وقاص" إن لم يترك الإسلام بأنها ستقف في الشمس، ولن تأكل ولن تشرب، ولن تستحم، قال: والله لو كانت لك مائة نفس خرجت واحدة بعد الأخرى من أجل أن أترك الإسلام ما تركته، فاشربي أو لا تشربي، فنزل القرآن: "وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً..." (لقمان: ١٥)، فلتصر على عمل نهضة، وعلى صناعة الحياة، وحافظ على مبدئك لكن بالرحمة والود ومحاولة إرضاءهما، وإذا أصروا بعد كل هذا فقد أديت ما عليك أمام الله، فإذا دعا عليك بعدها، فالله لا يستجيب طالما أديت ما عليك ناحيتهما، لكن تظل بارًّا، وتسأل عنهما حتى لو دعيا عليك ليل نهار دون سبب أو بسبب عصبية أحدهما، طالما تبرهما، وتقوم بالسبع النقاط التي اتفقنا عليها فإن شاء الله لا يقع هذا الدعاء، وتظل تحاول إرضاءهم قدر استطاعتك.

· استشرهم في شئونك.

· اسأل عن أخبارهم.

تقدم المساعدات، وترى في القرآن أصعب شيء ليعلمك أن أي شيء دونها يجب · عليك عمله، "...إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً"(الإسراء:٢٣) فقد هرما، لم يعودا يستطيعان الجلوس وحدهما. لم يعد معهما مال، البعض حين يكبر والداه يبدأ صوته يعلو بحجة أنهما كبرا، ولا يحسنان التصرف، فلا ترمي بوالديك في دار للمسنين أبدًا ولا تتركهما، ولا تتنازل عنهما، وماذا عن الأقل من المساعدات -حين يطلبان شراء شيء لهما من الخارج، أو يطلبان الذهاب للطبيب-؟ وماذا حين يكبران وترفض زوجتك إقامتهما عندك؟ قال رجل اسمه "ابن حجر" -وهو الذي قام بشرح البخاري-: مرضت أمي يوما بشدة، وكان لدي درس علم، فقلت لا والله لأدع درس العلم من أجل أمي، فبتّ الليلة ويدي خلف رأسها، ويدي الأخرى في يدها وبينما أدعو لها وأقرأ "قل هو الله أحد" حتى خدُلت يدي، فقلت يا رب يدي وأمي، فقلت اليد لي والأم طاعة لله فصبرت. يقول: والله ما أنا فيه من العلم اليوم ببركة هذه الليلة، وكان عمره وقتها عشرون عاما، وحتى يومنا هذا نقرأ شرح البخاري لابن حجر.

سألت الكثيرين من رجال أعمال ناجحين - والكثير منهم غير متدين- يقولون إن سر نجاحهم والدتهم وأنهم لا يستطيعون العودة للمنزل دون السؤال عنها طالبين دعاءها فيفوتون في الحديد بسبب رضاها. والكثيرون بركة حياتهم من دعاء والدتهم ورضاها ولتجربوها. كنت قد حكيت في يوم قصة دكتور "عزيز" صديقي - وهو أستاذ في الجامعة في بريطانيا- وكنا في إنجلترا وكان والده معنا نسير في شارع أكسفورد وهو شارع مليء بالعرب، وأثناء السير فُكَ رباط حذاء والده، فأوقفه ونزل على الأرض وربط له رباط الحذاء، فدعا له الأب بأن يرضى الله عنه، فمن يُقدم مساعدات؟ ومن يقول لأمه غسيل الصحون عليَّ طوال رمضان؟

من يدخل البسمة على وجوههما؟ أتذكرون النبي صلى الله عليه وسلم حين جاءه · شاب وقال له: يا رسول الله جئتك لأجاهد في سبيل الله، قال: (أحيٌ والداك؟)، قال : نعم، تركتهما يبكيان من أجل أن آتيك، قال: (ارجع فأضحكهما كما أبكيتهما، فيهما تجاهد). وأنا أقول لكم يا شباب ويا بنات، كما أبكيناهما سنين بسقوطنا في دراستنا، وبأخطائنا، وتصرفاتنا، وبانعزالنا، أضحكوهما.

اسأل على أصحابهما، فقد رأى سيدنا "عبد الله بن عمر بن الخطاب" أعرابيا وهو · يسير في الطريق فسأله: ألست أنت فلان بن فلان، قال: نعم، قال: فاركب حماري هدية، وخلع عمامته وألبسه إياها، فقال الناس: لما تفعل ذلك؟ قال : إن أبا هذا كان صديقا لعمر بن الخطاب أبي، ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن أبر البر أن تصل أهل ود أبيك).

ادعوا لهما أحياء كانوا أو أموات. سأل رجل أحد التابعين: كم مرة أدعو لأبي · وأمي؟ قال: خمس مرات في اليوم. قال: لما ؟ قال: ألم تؤمر بخمس صلوات في اليوم؟ قال: نعم. قال: ألم يقل الله "... أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ ..." (لقمان:١٤)، وهناك أناس يدعون في كل صلاة حين الرفع من السجود لوالديهما، ثم يعتادون ذلك بسهولة، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (يؤتى بالرجل يوم القيامة فترفع له درجاته في الجنة فيقول يا رب : بما هذا ؟، فيقول : بدعاء ولدك لك).

ومن الممكن أن يكون والداك متوفيين وأنت عاق، فتبدأ تدعو لهما، وتسأل عن أهلهما وأصحابهما، وتقوم بعمل عمرة وحج لهما وصدقة واستغفار وتوبة لله، فتُقلب بعد موتهم بارا. لا أريد أن أغلق الطريق أمام أحد حتى من مات أهله، وكل من نسى أهله بعد موتهم أرسلوا لهم حسنات. يا آباء ساعدوا أبناءكم على بركم واقتربوا منهم.

يبقى أن أخبرك بما يساعدك على تنفيذ كل هذا: صاحبهم. فلن تجد في القرآن وصف علاقتك بوالديك إلا مع كلمة (صاحبهما)، والرجل الذي سأل النبي: يا رسول الله من أحق الناس بحُسن صحابتي؟ قال: (أمك)، قال: ثُم من؟ قال: ء(أمك)، قال: ثُم من؟ قال:(أبوك)، فصاحبوا والديكم، وأنتم يا آباء ساعدوا أبناكم على مصاحبتكم وافتحوا ذراعيكم لهم.

والأمر الأخير الذي يعينك على تنفيذ السبع نقاط هو أن تعبد الله مع والديك. هذه التي ستكسر الحاجز وتجعل من السبع نقاط كالماء السهل، صلوا سويا. اقرؤوا القرآن سويا، واذكروا الله سويا، وادعوا الله سويا ستتكسر الحواجز، وستنفذ السبع النقاط.

أسأل الله تبارك وتعالى أن تكون الفكرة وصلتكم، وكل منكم يعود اليوم وهو يجري على والديه ليرضيهما، ويسعدهما ويستشيرهما ويصبر عليهما، ويدعو لهما. مَن بعد الحلقة سيأخذ هذه النية؟

(الحلقة العشرون)

ضع هدفاً لأسرتك

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قبل أن نبدأ حلقة اليوم نود أن نذكركم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم "أهل الجنة قلوبهم قلب واحد لا اختلاف بينهم ولا تضاد"، تحقيق هذا الحديث هو هدفنا من هذا البرنامج وأملنا أن نحققه فى بيوتنا فتصبح جنة. نتمنى أن تجتمع الأسرة فى الدعاء، وفى الحمد وتتداخل الأصوات، وتختلط على ما يرضى الله، ويصبح شعارنا "لن أعيش لنفسى".

مقدمة:

ما سنتحدث عنه اليوم هو بمثابة الثقل، كما أننا نحتاج لثقل على الأوراق فلا تطير. نحتاج لهذا الكلام فلا نختلف بعد رمضان، فطوال شهر رمضان نحن نُذكّر بالترابط والعاطفة والإيمان، ونركز عليهم وننميهم. أما موضوع اليوم لو تحقق، فسيحقق نقلة في حياة الأسرة ويحدث ترابطا كبيرا بين أعضاء الأسرة، وإذابة للجليد الناشئ بين أعضائها، وتنتهي كل مشاكل الأسرة المتفككة وغير المتفاهمة وخلافه.

ولكنى أعرف أن قليلين من سيفعلون، هذا ليس بيأس، إنما هو الواقع؛ لأننا لم نتعود. كل أملى أن أجد خمسة آلاف أسرة من بين العالم العربى تنفذ، فمن المؤكد أن بهذا العدد القليل سوف يختلف العالم العربي كثيرا، فإنما هو رزق كريم، إما رزقناه أو منعناه.

لابد من هدف لكل أسرة:

ماذا لو نجتمع كأسرة مع بعضنا البعض نضع هدفا يشمل كل أعضاء الأسرة؟ نكتبه ونضع له خطة زمنية، ونصلى وندعو بأن نجد هدفا، فهو ليس بالأمر اليسير، فقد يستغرق إيجاد هدف جلسات وجلسات حتى نجد فكرة، فنجمع أحلامنا وأهدافنا مهما صغر العمر.

تخيل يوم تحتفل الأسرة بتحقيق الهدف: ينشأ الأطفال حينئذ في أسرة تعرف كيف تضع هدفا وتحققه في مجتمع لا يعرف كيف يصنع هدفا؟ وللأسف، هذا هو واقع بلادنا؛ فلو سألت أى شخص ما هو هدف بلدك؟ أو ما هو هدف أسرتك؟ لن تجده يعرف ردا، فمتى كان آباؤنا يضعون أهدافا؟ هذا هو واقع بلادنا ونحن جزء من هذا الواقع.

لذلك الأسرة التى ترزق فكرة، تضع هدفا وتحققه، يكون أولادها هم قادة العالم فى المستقبل.

أحمد زويل:

صنعت أم "أحمد زويل" هدفا له منذ طفولته، فعندما كان عمره خمس سنوات كتبت على باب حجرته (هذه حجرة الدكتور أحمد زويل) ولكنها لم تترك الهدف الكبير يسير بلا تخطيط، فأصبح هدفها، وهدف زوجها، وابنها أن يحصل على تقديرات عالية فى الابتدائية وهكذا.

نهضة والتئام الشمل:

وإن كان ما نقوله يخدم النهضة فى بلادنا بقوة، إلا أنه أيضا يحقق التئاما لشمل الأسرة، فكلنا يعرف أن بعد رمضان تفتر العزائم وتتفرق ثانية، وكما ذكر فى القرآن: "وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ" (سبأ: ٢٠).

فهدفنا هو أن نجتمع بعد رمضان ولا نكون ممن صدق عليهم قول الشيطان، تجتمع الأسرة حول هدف واحد قيم فنعلو به فوق صغائر الأمور التى تولد المشكلات.

النيـــــة:

قد تجد للأسرة هدفاً وهو تربية الأولاد، وهذا فى حد ذاته جيد، إلا أنها رسالة عامة بلا أهداف محددة يسعى الأفراد إلى تحقيقها، ففى الإسلام كلمة هدف هى كلمة النية وهى أصل كل الأعمال كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنما الأعمال بالنيات...".

تخيلوا أمة محمد مليار وأربعمائة ألف نسمة، أول كلمة لهم (النية) وليس فيهم من يحدد هدف!

روى عن "عمر بن العزيز" أنه: (ما خطى عمربن عبد العزيز خطوة إلا وله فيها نية).

كيف يحقق الهدف ترابط فى الأسرة؟

يهرب الرجال اليوم من بيوتهم إلى العمل ويقضون معظم وقتهم خارج البيت فى أعمالهم بكامل إرادتهم، وحين يعود الرجل للبيت تجده يسعى للاتصالات التليفونية المتعلقة بالعمل، لماذا؟

لأن طبيعة الإنسان أنه يحب الإنجاز، وفى العمل تجد المتابعة والمكافأة والإنجاز، فإذا ما عاد إلى البيت وجد ركودا وملالا، فالأسرة التي تحيا بلا هدف هى أسرة تعيش حياة (دورانية) حتى تصاب بالغثيان. يقول المثل البريطاني (المعسكر الذي تسوده البطالة يجيد الشغب)، أما الأسرة التي لها هدف فهي أسرة تعيش حياة خطية، فهي تتكاتف حتى تحقق أهدافها.

الهدف لا يعتمد على المهارة أو الذكاء أو الدرجات العلمية، إنما هو رزق من عند الله، وتحدٍّ للأسرة. الهدف في الأسرة مثل المغناطيس؛ يجذب أفراد الأسرة ويجمعهم كما تجتمع الدبابيس حول المغناطيس، وكلما كان الهدف لله، لإصلاح أو لمعونة الناس، كان أقوى، وأعانهم الله عليه وجمع شملهم.

ضرورة تطور الهدف:

يقول البعض، كلنا لنا هدف، وإلا فلماذا تزوجنا من الأصل؟ قد يكون الهدف من الزواج الإعفاف، والإنجاب، والاستقرار، وإنشاء أسرة، كلها أهداف عظيمة ولكنها تحققت بالزواج.

الهدف لابد من أن يتطور ويتغير من وقت لآخر، فعندما نتقدم لخطبة يكون لنا هدف يتغير مع عقد القران، ويتغير إذا ما صار لنا طفل فى السادسة، وينمو، أو يختلف إذا ما كبر الطفل فصار فى الخامسة عشرة من عمره. لابد أن يستمر التطور فى الأهداف حتى إذا ما صرنا جدودًا وجدات كانت لنا أهدافنا.

أمثلـــة:

ستيفن كوفي رجل أمريكي له مؤلفات عن العادات السبع للأفراد الأكثر فاعلية، انتشر هذا الكتاب بشدة وترجم إلى لغات عدة وذاع صيته، ولكن الكاتب كتب فى نهايته:(سر نجاحي أنني فرد في أسرة لها هدف، ورسالة وهى مساعدة الآخرين، كنت أسافر أنا وزوجتي وأبنائي لنجد هدفا، ونجتمع جلسات وجلسات لنجد هدفا، فلا نجد شيئا نقوله. بدأنا نجمع أحلامنا وآمالنا، وفى الجلسة الأخيرة انهالت الأفكار). اجتمعوا على تأليف كتب لمساعدة الأسرة والشباب فى العالم ليكونوا أكثر سعادة. بدأت الأسرة تجمع له الأفكار وهو ينظم ويكتب، فألف هو وزوجته العادات السبع للأسر السعيدة، وقد ألف هو وابنه وابنته كتابًا العادات السبع للمراهقين، كما ألف هو وزوجته وابنته كتابا للأزواج.

يقول الرجل إن أسعد يوم كان يوم أخرجنا آخر الكتب. اجتمعت الأسرة وأمامهم مؤلفاتهم بكل اللغات. يحكى عن وقت تأليف الكتب، وكيف جمعهم وقربهم من بعضهم البعض؟ ويقول: لا أذكر أننى فعلت شيئا أكبر من الجلسات التى جلستها مع أسرتى مصرين على تحديد الهدف، واليوم يبحث عن هدف جديد.

الحاج حمد:

نموذج مصري، أب مزارع فى بلدة أجا بالقرب من المنصورة له زوجة وأربع بنات، وللأسف، تظل في الريف المصري فكرة "البنات" مسببة حرجا للأسرة التي لا تنجب إلا البنات. تألم الأب والأم لكن حولا ألمهما إلى هدف، ووضعا هدفا لهما وهو تحفيظ القرآن لبناتهما على أعلى مستوى ليصرن هن محفظات القرآن لأبناء القرية جميعا،

وقد كان. لم يكن الأب حافظا للقرآن فبدأ بنفسه؛ بدأ يذهب للمسجد كل يوم يتعلم القرآن ويعود لأبنائه فيعلمهم، أراد أن يثبت لكل من حوله أن البنات نعمة فهي لا تقل شيئا عن الولد، فأخذ فى تعليم بناته أهمية القرآن فى الدنيا والآخرة، وأخذ يحفزهن بالمكافآت.

عمل بحديث الرسول عليه الصلاة والسلام "من يريد الدنيا فليحفظ القرآن، ومن يريد الآخرة فليحفظ القرآن، ومن أرادهما معا فليحفظ القرآن".

وحقق الرجل هدفه وتفوقت الفتيات على القرية والمركز أكثر من مرة. ألح أهل القرية فى أن تعلمن أبناءهم، وأصبحت الفتيات محفظات أبناء القرية، وأصبحت القرى المجاورة ترسل أبنائها ليتعلموا على أيديهن.

فما أجمل ما عمل، فأبلغ من أن أعضائه جميعا عابدة لله، أنه أخرج من صلبه عُبّادا آخرين لله.

الجد والجدة:

كبر أولادهما وتزوجوا وأصبحت حياتهما راكدة، فقررا أن يجدا هدفا لحياتهم، وكان الهدف هو (عمارة سعيدة)، على الرغم من سهولة الفكرة إلا أنها تحتاج إلى إرادة وقوة وجدية وصدق، تحتاج إلى أناس استفادوا من رمضان، فليس الهدف أن تعبد وتصلى وتصوم، إنما أن تعمل الصالحات "...آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ..." (البقرة:٨٢)، فالعبادات ليست نقطة نهاية ولكنها نقطة بداية، وشهر رمضان هو طاقة يمددك بها الله كى تقوى، وتغير في الدنيا من حولك.

أخذ الجد والجدة يعدان العزائم والرحلات لأهل العمارة، وفرا دروس خصوصية للأبناء، ووفرا دروس سباكة ونجارة للراغبين، ومقرأة قرآن، وإفطار جماعي.

وضعا آية على باب بيتهما: "...وَاجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً..." (يونس: ٨٧) نزلت هذه الآية على سيدنا موسى وأخيه هارون عندما ضيق فرعون على بني إسرائيل فلم يستطيعوا فعل أي خير، فقال الله لهم اجعلوا من بيوتكم قبلة.

فما أصبح عظيم عظيما إلا بأسرة تصنعه، فما كان صلاح الدين ليصير صلاح الدين إلا بالنشأة حول هدف، وما كان محمد الفاتح ليصير محمد الفاتح إلا بهدف وضعته له أمه منذ طفولته (أنت تفتح القسطنطينية) وأتت له بمن يعينه على ذلك.

كيف تصنع الهدف؟

1. صالح أهل البيت، فلا بد أن تصفى النفوس ثم أعد جلسة لطيفة للأسرة.
2. لا تضع هدفا وحدك، لابد أن يتشارك الجميع فيجمعهم الهدف، مهما صغر عمرهم.

3. ادعوا الله كثيرا أن يمن عليكم أن تكونوا من الخمسة آلاف "...وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا..." (الفرقان: ٧٤) هذه الآية تبدأ بقوله تعالى: "وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ...".

4. ابدأ بأكثر الناس استجابة، الابن، الابنة، ربما بدأ الفكرة الأبناء ثم شجعهم الآباء.

5. لا تخجل، هذا ليس بالأمر الهين أو اليسير، ستجد الساخرين والمتأففين والمقاومين ولكن لا تيأس، فما أن تجد الهدف سينجذب الجميع نحوه كالمغناطيس.

6. لابد من كتابة الهدف وتعليقه فى مكان بارز يراه أهل البيت كثيرا.

7. مراجعة الهدف، يراجع كل مدة ويعين أكثر الناس اهتماما للتذكير به.

8. الاجتماع على الدعاء، فالأسرة كلها تجتمع على الدعاء لله ليساعدهم فيحققوا هدفهم.

9. لو تحقق الهدف لابد أن ينمى أو يتطور أو أن تجد الأسرة غيره.

خاتمة:

ما هذا بالمستحيل، فقد قال الرسول عليه الصلاة والسلام: "الخير فى وفى أمتى إلى يوم القيامة" وبلادنا تحتاج إلى أناس لهم أهداف؛ مسلمون و مسيحيون.

(الحلقة الحادية والعشرون)

الحُب بين الزوجين ١

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

اليوم نتحدث إلى الأزواج والزوجات، ونقول لهم: إن الحب سلوك، الحب أفعال، الحب ليس مشاعر دفينة مسكوت عنها، يجب أن تتحرك وتُظهر أنت وزوجتك هذا الحب، فإذا تدهورت العلاقة بين الزوجين كيف تظن أن تنشأ الأجيال القادمة؟ وإلى أي مدى سيرعى الشيطان في البيوت؟ وكم معصية ستحدث؟ فالبيت هو آخر أمل عندنا، إذا تهدم لا تنتظر أي تقدم لمدة ٢٠٠ سنة قادمة!.

هناك مشكلة كبيرة بين الأزواج والزوجات تسمى ضياع الحب. سنتحدث اليوم عن كيفية إعادة الحب مرة أخرى، وهل الحب له فترة صلاحية وينتهي بعد ذلك؟ أم من الممكن أن يعود الحب ويملأ البيت؟.

كيف يضيع الحب؟

1. أول مظهر من مظاهر ضياع الحب هو: قلة الكلام، فقبل الزواج في أيام الخِطبة كانوا يتحدثون كثيراً، وفترة عقد الزواج كانوا يتحدثون أكثر، وبعد ذلك يقل الكلام لدرجة أن بعد الزواج من الممكن أن يمكث الرجل في العمل لمدة ١٢ ساعة أو أكثر دون أن يتحدث إلى زوجته بحجة النسيان!.

2. المرحلة الثانية هي مرحلة: البحث عن أسباب للهروب من البيت، فيصبح الزوج دائماً يفكر في كيفية للخروج من البيت، وماذا يقول لها كي يترك البيت ليذهب إلى أصدقائه أو ما شابه.

3. المرحلة الثالثة هي: إن كل شخص يبدأ في التركيز على مساوئ الشخص الآخر، كلُ شخص لا يرى غير الجانب السيئ في الشخص الآخر. النبي صلى الله عليه وسلم له حديث رائع في هذا الموضوع، يقول: "لا يفرك مؤمن مؤمنة إن بغض منها خلقاً رضي منها آخر" لا تترك الشيطان يجعلك تنظر إلى السيئ فقط، انظر إلى الحسن، هذا الكلام للزوجين، فالرجل يقول إنه لم يعد يحتملها أكثر من ذلك، أو أنها تهتم بأمها أكثر...الخ، والمرأة أيضاً تقول: لقد أصبح عصبي، أو والدته أهم عنده من أي شيء...الخ، وهو عنده أخطاء وهي عندها أخطاء ومنذ أول يوم، ولكن في هذه المرحلة لا يُرى إلا كل ما هو سيء.

4. المرحلة التالية هي: إن العلاقة بين الزوجين في الفراش تتوقف لشهور وشهور، فلا تصبح هناك أي علاقات بينهم.

هذه هي الأربعة أشكال لضياع الحب من البيت، ولكن حتى الآن مازال الزوجان مؤمنين وعلى خلق.

5. والمرحلة التالية هي: البحث عن الحب خارج البيت، وندخل فيما يغضب الله، والبحث عن الحب خارج البيت له أشكال كثيرة يمكن أن يصل إلى الخيانة، ويمكن أن يصل إلى معاص تلو معاص، وربنا غاضب، ويبدأ الشيطان أن يزين لك غير الذي بيدك، فتراه أجمل من الذي بيدك، ولا ترضى بما في يدك، يقول ابن القيم: إن الشيطان يجعلك ترى ما لا تقدر عليه في يديك أجمل وأحلى مما بين يديك. لذلك من الممكن أن ترى رجلاً يقال له إن زوجتة سيدة فاضلة ومن الصعب أن يجد امرأة مثلها، ويتساءل الناس كيف تركها وذهب لهذه المرأة الأخرى!! ولكن هو لا يشعر بهذا! وتتدرج الخيانة، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "يرفع لكل غادر يوم القيامة لواء مكتوب عليها هذه غدرة فلان" غدرة فلان على راية أمام كل البشر، وأمام النبي صلى الله عليه وسلم، وللأسف -وأنا حزين وأنا أقول هذا الكلام- إن هذه المرحلة - و لم تكن موجودة منذ ٣٠ سنة- تمر بها السيدات أيضاً.

هل من الممكن أن نقول للمتزوجين إن من الممكن أن يعود الحب مرة ثانية؟ هل من الممكن أن نقول لمطلقة أن تجرب ثانية، وإن شاء الله ربنا يبارك لها في زواجها؟ بالطبع! يعود الحب ولكن بشكل مناسب لكل مرحلة سنية، لا يعود مثل حب فترة الخِطبة ولكن الحب والود والتفاهم وتبادل المشاعر والكلام الجميل، يقول الله تعالى"...وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً..." (الروم:٢١) متى جعل؟ "جعل" فعل ماضي، كل زوجين يوم ما تزوجوا قذف الله في قلب كل منهم مودة ورحمة للطرف الثاني، لذلك إذا أردت أن ترجعها ستفعل، لأنها مغروسة منذ البداية، طالما أنكم مازلتم متزوجين، وأحياناً يبقى الحب حتى بعد الموت.

انظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم بعدما تموت السيدة خديجة، ويأتي يوم فتح مكة بعد حوالي ١٤ سنة من موت السيدة خديجة، ويدخل النبي مكة ويعرض كل الناس أن يضيفوه عندهم، فيقول: أنصبوا لي خيمة عند قبر خديجة، يحبها حتى بعد مرور ١٤ سنة!!.

النبي بعد موت السيدة خديجة بسنة واحدة وقبل أن يتزوج مرة أخرى تمر عليه صحابية وتقول له: يا رسول الله عندك عيال؛ أفلا تتزوج يا رسول الله؟، تقول فصمت طويلاً، ثم وضع رأسه إلى الأرض، فرأيت دموع النبي تسيل، ثم قال لي: وهل بعد خديجة من أحد؟! تقول الصحابية: حتى قلت ليتني ما كلمته، حزن حزناً شديداً عندما تذكر.

أعرف رجلاً في السبعين من عمره، قابلته في إنجلترا، هوعالم أزهري وكان قد ذهب إلى إنجلترا ليدرس العلم، وزوجتة أتت معه، هي قد تعدت الخمسين من عمرها،

متزوجون منذ ما يقرب من ٣٠ أو ٣٥ سنة! وكان هذا الرجل يحب زوجته حباً يفوق الوصف، وفي مرة طلب مني ان أذهب معه لشراء هدية لزوجته، وكان حريصاً على أن تكون جميلة، وأنا لم أعلم ولم أقدر أن أسأله لم يحبها هكذا؟ وبعد فترة من الزمن وبعد أن رجعنا إلى مصر ذهبت كي أزوره في بيته، فوجدته أدخلني،وطلب مني أن أنتظر لمدة نصف ساعة، وبعد أن رجع وكان يبدو على علامات الضيق من الانتظار، قال: أنا آسف، ولكن هذا هو الميعاد الأسبوعي لي أنا وزوجتي منذ ٢٠ عاماً، نجلس كل جمعة بعد صلاة العصر ولمدة ساعة نقرأ القرآن، ونذكر الله ونتحدث!! فعلمت أن هذا هو سبب هذا الحب.

أعظم شيء تقدمه لأولادك أن يروك تحب أمهم، انظر إلى النبي وهو قادم من غزوة ذات الرقاع، ومعه الحيش وفيه جابر بن عبد الله، فيقول له النبي:

هل تزوجت يا جابر؟

قال: نعم يا رسول الله

قال النبي: هلا بكراً يا جابر؟

قال: لا يا رسول الله

فسأله النبي: لم يا جابر؟

قال له: لدي ٩ بنات فأردت أن أتزوج امرأة تساعدهم، وتحافظ عليهم

فقال له النبي: أحسنت يا جابر

وقال له شيء غريب: "عندما نعود إلى المدينة يا جابر لن ندخلها حتى تعلم زوجتك بقدومك فتعد لك النمارق _ النمارق هي الجلسة المريحة، وتتزين له وتستعد، أليس غريباً أن يفكر قائد جيش آتٍ من المعركة أن يوقف الجيش حتى تستعد زوجته لقدومه!!! لهذه الدرجة هذا الموضوع هام؟ إن هؤلاء الرجال تركوا زوجاتهم منذ فترة كبيرة، والنبي لا يريدهم أن يدخلوا المدينة وزوجاتهم لا يعلمون فيكونون غير مستعدين لهم، والنبي لا يريد هذا! النبي يريد أن يحافظ على هذه البيوت، لأن البديل شيطان وخيانات، وهنا ألفت نظر السيدات إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم يريد أن يعلمهم بقدوم أزواجهم كي يتزينوا لهم في حين أن كثير من النساء لا تفهم هذا المعنى، وتكون النتيجة أن يبحث زوجها عن امرأة أخرى وهذا مرفوض.

كلنا سنموت، ولكن أحياناً عندما نموت أو يموت شخص نحبه نكتشف كم كنا نحبه، بالرغم من أن من الممكن أنه وهو على قيد الحياة كنا لا نشعر بهذا، بل كنا نشعر أننا لا نريد هذا الشخص!، أحياناً يحدث هذا بين الأزواج والزوجات، كما في هذه القصة، كانت هناك فتاة خريجة كلية فنون جميلة، وفي يوم من الأيام أخذت صورة لوالديها، وقررت أن ترسمها، انظر للفتاة التي تريد أن تؤلف بين والديها، قالت: لم أرسم كل

الناس ولا أرسم والدي؟، وقررت أن تعطيها لهما في عيد زواجهما كهدية، فجلست في غرفتها لكي ترسم الصورة دون أن يراها أحد، وفي مرة دخل عليها والدها، ورآها وهي على وشك الانتهاء من الرسم، فقال لها: ماذا تفعلين؟، في البداية لم ترد أن تريها له، ولكنها شعرت بقوة داخلية ترغمها على أن تريها له، فجعلته يراها، فنظر إلى والدتها في الصورة، وقال: صحيح أمك جميلة!، وجعل يتأمل الصورة، وقال لها إنه سيشتري إطاراً للصورة، وبطاقة ليكتب شيئاً لوالدتها عليه، واتفقوا أن يتم هذا دون علم الأم، وبالفعل بعد ما اشترى الإطار والبطاقة بأيام قليلة توفاه الله قبل عيد الزواج، وقبل أن يعطي لزوجته الهدية، وفي يوم عيد الزواج ترددت الفتاة قبل أن تري أمها الصورة خوفاً من أن تحزن، ولكن قررت أن تريها لوالدتها، فنظرت الأم في الصورة، وفتحت البطاقة التي كتب عليها الزوج: فكرتني ابنتي كم أنا محظوظ لأنني تزوجتك! سأظل أنظر إلى عينيك دائماً!، فتعجبت الزوجة، وقالت: لم يقل لي هذا الكلام وهو على قيد الحياة، ليتني سمعتها منه قبل أن يموت!، لذلك أحياناً لا يشعر الزوج بزوجته أو العكس إلا عندما يفقد أحدهما الآخر، لم لا نعيش الحب إلا عندما نفقده!.

أمثلة من السيرة

وصى سيدنا أبو بكر الصديق وهو على فراش الموت بشيء لا تتوقعه، وصى بأن تغسله زوجته السيدة أسماء بنت عميس، فسأله أحد الرجال: لم؟، قال: إن ذلك أقرب إلى قلبي، وبالفعل غسلته بعد موته.

في يوم من الأيام، بعدما دخل النبي صلى الله عليه وسلم الفراش مع السيدة عائشة، استأذن منها قائلاً: دعيني أقوم لربي ساعة، فترد عليه، وتقول له كلمة رائعة، قالت: أحب قربك وأؤثر هواك_ أي أحب إلى أن تكون بجانبي_ ولكن ما يرضيك أفضّله على ما يرضيني!.

قال شخص لسيدنا علي بن أبي طالب: صف لنا علاقتك بابنة الرسول صلى الله عليه وسلم السيدة فاطمة، فرد عليه سيدنا علي بالشعر:

وبنت محمدٍ سكنى وعرسي مشوب لحمها بدمي ولحمي

هي زوجتي وحياتي وسكني، لحمها مخلوط بلحمي ودمي! انظر إلى العلاقة بين الزوجين! والحب الذي يستمر حتى بعد كبر السن.

في مرة رأى سيدنا علي السيدة فاطمة وهي تمسك بالسواك وتتسوك، فقال بيتين من الشعر على السواك، أبيات من الشعر تجعلها تضحك، كأنه يداعبها، فيقول:

حظيـــت يا عـــود السواك بثغرهـــا أما خفـــت يـــا عـــود الأراك أراك؟

لو كنـــت من أهل القتـــال قتلتـــك مـــا فـــاز بثغـــرها يا ســـواك سواك

في يوم دخل النبي عليه الصلاة والسلام على السيدة فاطمة وسيدنا علي، وكان قد مر حوالي سبع سنوات على زواجهما، وكان قد علا صوتهما من الضحك، وعندما دخل النبي سكتا خجلاً، فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم: ما أضحككما؟

!فقال علي: يا رسول الله، تقول لي أنا أسن منك! وأنا أكبر منها يا رسول الله

فقالت: لا بل أنا أكبر منك

فقال النبي: لا يا فاطمة، هو أكبر منك

.!!فقالت : يا رسول الله، أعرف، ولكني كنت أداعبه

عبد الله بن المبارك، رجل من التابعين، كان يجاهد سنة ويحج سنة، عندما ذهب ليحج، اشتاق إلى زوجته، فأرسل لها رسالة مع رجل، يقول: اشتاقت روحي إلى .!روحك، فهل شعرت بها؟!، انظر إلى الكلام!! انظر إلى الحب

كان النبي صلى الله عليه وسلم جالساً في بيته بعدما توفت السيدة خديجة بفترة كبيرة من الزمن، فطرق أحد الباب، فقال: من؟

فسمع امرأة تقول: هل أدخل؟

وعندما سمع النبي الصوت قال: الله !الله! كأنه صوت خديجة، كأنه استئذان خديجة، !اللهم اجعلها هالة

فكانت هالة بنت خويلد أخت السيدة خديجة، فأكرمها النبي صلى الله عليه وسلم إكراماً .!عظيماً، اشتاق للسيدة خديجة

قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمْ اللَّهُ ..." (آل عمران:٣١)، "... لَقَدْ كَانَ ..." لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ..." (الأحزاب:٢١) يا من تحبون النبي، لم لا تطبقون .حياة النبي الاجتماعية؟

السؤال الآن هو: لم يضيع الحب؟ ألم يغرسه الله في قلوبنا؟ نعم، ولكن يضيع بالإهمال، أي شيء في الكون لا يروى يذبل ويموت، قاعدة بسيطة جداً، هناك قانون في علم الفيزياء يسمى قانون التحلل، وهو: إن أي شيء لا تهتم به وتصونه يصدأ ويتحلل وينتهي، إذا لم تهتم بسيارتك سوف تنتهي، إذا لم تهتم بجسدك سوف ينتهي، الحب كالشجرة إذا رويتها تنمو وتكبر وتزّهر، إذا أهملتها تموت وتنتهي، كذلك الحبن قبل الزواج كان كبيراً، و مع الوقت بدأ يقل، كل واحد عنده رصيد من الحب يسحب الشخص الآخر منه، وعندما انتهى هذا الرصيد لم يعد يحتمل أحد الآخر، لم يعد الرجل يحتمل منها مشاجرة صغيرة من التي كان يحتملها في الماضي، لأن الرصيد انتهى، لذلك فالحب سلوك، لم لا تضع رصيداً في بنك عواطف زوجتك؟ لم لا تضعي

رصيداً في بنك عواطف زوجك؟ بابتسامة، بحضن، بحنان...الخ، حتى إذا حدث خلاف أو مشاجرة تمر على خير، لأن البنك مملوء بالأشياء الجميلة.

فرصة في رمضان أن تصليا سوياً، وتقرآ القرآن سوياً، وتدعوا سوياً، أن يرجع الله الحب لقلوبكما، أدعو أن يؤلف الله بين قلبك وقلب زوجتك، أمسك بيد زوجتك، فالحب سلوك وأفعال وبذل، فكرة المشاعر الداخلية لا تنفع، يجب أن تروي الحب بالأفعال، قال الله تعالى "جعل بينكم" لم يقل جعل بينكم حب، الفرق هو أن الحب مشاعر داخلية، ولكن المودة سلوك، في اللغة العربية عندما تقول: "أنا أحب فلاناً"، أي أشعر أي حولت الحب لسلوك وتصرفات، أن "في قلبي بحب تجاهه، اما إذا قلت: "أود فلانا أبتسم لك هذا سلوك، ولذلك من أسماء الله الحسنى "الودود" وليس "الحبيب" لأن الله تبارك وتعالى "إذا أحب عبداً نادى جبريل: يا جبريل إني أحب فلاناً فأحبه، فيحبه جبريل، فينادي جبريل في أهل السماء: إن الله يحب فلاناً فأحبوه، ثو يوضع له القبول في الأرض" انظر إلى الفعل، لذلك عندما تحدث الله عن الزوجين لم يتحدث عن الحب، لماذا؟ لأن هناك ما هو أكبر، أن يتحول الحب لأفعال، الحب لا يكون حباً إلا إذا بذلت له.

في بعض الأحيان تكون سخي اليد، بخيل العواطف.. كان رسول الله جواداً، وكان أجود ما يكون في رمضان، فهو كالريح المرسلة، ليس في المال فقط ولكن في العاطفة أيضاً، والكلمة إلى المرأة حسنة، ساحرة كعصى موسى، تغير الكون معها، كفاك شحاً في العواطف، لم تجعلها تبحث عن العاطفة خارج البيت عندما لاتجدها خارج البيت فتلومها؟! لا تظلمها، وأظهر العاطفة، فهي امرأة أي كتلة من العواطف، هناك أيضاً سيدات يجب أن يظهرن عاطفتهن، هناك آية في القرآن جاءت في وسط آيات تتحدث عن العلاقات الزوجية "...وَأُحْضِرَتْ الأَنفُسُ الشُّحَّ..." (النساء:١٢٨) ماذا تعني؟ إن النفوس الشحيحة ستقف بين يدي الله يوم القيامة فيسألها، ويحضر الشح مجسداً يوم القيامة، ، ليس شح المال فقط بل شح الابتسامة والأيدي الحانية، كأن الله يقول لك أظهر عاطفتك، أخلقت العواطف كي لا تظهر أم ليعبر عنها؟!.

جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله إني أحب فلاناً

قال النبي صلى الله عليه وسلم: هل أخبرته؟

قال: لا يا رسول الله

قال: اذهبن فأخبره أنك تحبه!!

لا تخجل أن بداخلك هذه العاطفة، عبر عنها واحك عنها وقل لها، افعل كما فعل النبي والصحابة، حافطوا على بيوتكم حتى لا تنتشر المعاصي، حافظ على زوجتك حتى لا تلومها بعد ذلك وتحزن على ما حدث! أقول للرجال بكل وضوح، سيدنا سلمان الفارسي رأى زوجة أبي الدرداء، فوجدها غير مهتمة بنفسها، فقال لها: لم أراك

مبتذلة يا أم الدرداء؟ قالت: أخوك هجرني، يصوم النهار ويقوم الليل. هو عابد لا يفعل ما يغضب الله، وهي تحتمل وهذا لأنها امرأة تقيّة، وكانت في عصر الصحابة، ولكن أخشى أن في هذا العصر، ومن كثرة شحك بالعاطفة يحدث غير هذا، بالطبع المرأة الأصيلة لا تفعل هذا، ولكن تضطر بعض النساء أن تفعل هذا، وهذا ليس تبريراً على الإطلاق وغير مقبول، ولكن يجب على الرجال أن ينتبهوا، حتى لا يُصدم بعد ذلك ويقول مستحيل! لم تكن هذه المرأة التي تزوجتها! كيف حدث هذا! لذلك لا تبخل بالعاطفة، ليت رمضان ينتهى وأنت تمسك بيد زوجتك، كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يمسك بيد السيدة زينب بنت جحش وهو يمشي أمام الصحابة، وهو فخور بها.

(الحلقة الثانية والعشرون)

الحُب بين الزوجين ٢

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم. جعل الله سبحانه وتعالى لنا دائرتين، دائرة الأسرة - أنا وأمي وأبي وإخوتي- وهذه تحدثنا عنها طوال الحلقات الماضية، والدائرة الأخرى الأوسع وهي دائرة العائلة. للأسف العائلات الكبيرة في الواقع الآن مفككة، وكل أسرة صغيرة في جزيرة منعزلة بمفردها، مع أنهم لو فكروا في التجمع لأصبحوا قوة، ولاختفت الكثير من المشاكل، وهدف حلقة اليوم هو عودة التكامل والحضن والتكافل والتواد والتآلف والتفاهم بين العائلة الكبيرة.

أشكال الانعزال:

في بلادنا الآن شكلان من الانعزال داخل العائلات:

1. الشكل الأول: قطيعة؛ نتيجة اختلاف حول ميراث، أو مشكلات وخلافات بسبب عدم استطاعة أفراد العائلة التعايش مع بعضهم في نفس المكان، فتجدهم لا يتحدثون مع بعضهم بعضاً، ويمنعون أولادهم من التواصل مع بعض أفراد العائلة، كيف ينصر الله أمة العائلة الواحدة فيها لا تستطيع التعايش مع بعضها بعضاً؟!!

2. الشكل الثاني: كلٌ منهم في حاله؛ نتيجة انشغالهم بهموم الدنيا وصعوبتها، فتجدهم يتقابلون في المناسبات والأعياد والأفراح أو المآتم، فقط وخصوصاً أهل المدن، وحتى هذه الاجتماعات لا تكمل؛ فتجد الشباب داخل الأسرة يفضلون أصدقاءهم على الذهاب في المناسبات إلى عائلاتهم، وذلك بعكس ما كان يحدث في الماضي من تجمع لأفراد العائلة الواحدة في أيام الإجازات في بيت العائلة الكبير، والسفر إلى المصايف مع بعضهم بعضاً، ولعب الأطفال الصغار مع بعضهم بعضاً، وجلوسهم مع الكبار، والاستماع إليهم في دفء وأمان عائلي.

صحيح ليس هاهنا قطيعة بالمعنى المعروف، ولكن بمفهوم صلة الرحم هذا ليس صلة رحم بل مايحدث ثقافة في منتهى الخطورة لا تُرضي الله عز وجل.

كيف يريد الله منا صلة الرحم؟

صلة الرحم أمر رباني، وفرض على كل منا، انظر إلى الحديث القدسي: "أنا الرحمن وهي الرحم، اشتققت لها اسماً من اسمي، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته" أي أنه من وصلها وصله الله برحمته، ومن قطعها قطع الله عنه رحمته. يوم أن خلق الله الخلق تعلقت الرحم بعرش الله، وقالت: يا رب هذا مقام العائذ بك من القطيعة. قال: أما ترضين أن أصل من وصلك؟ هل علمتم لماذا نشعر أحياناً بأن حياتنا نكدة، وأن

الرحمة منزوعة من حياتنا؟ لماذا نعيب زماننا بينما العيب فينا وما لزماننا عيب سوانا؟ أرجعوا صلة الأرحام وحضن العائلة وانظروا كيف ستحلو الدنيا.

يوم القيامة والجميع صامتون {هَذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ * وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ } (المرسلات:٣٥/٣٦)، الوحيد الذي سيتكلم هو الرحم، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " تقول الرحم يوم القيامة: يا رب ظُلمت، يا رب قُطعت، يا رب أُذيت، فيقول الله تبارك وتعالى لها: أما ترضين في ذلك اليوم أن أصل من وصلك وأن أقطع من قطعك؟".

أثناء العبور على الصراط في طريقك إلى باب الجنة، تكون الرحم والأمانة كلاهما على جانبي الصراط، فتقول الرحم:" يا رب لا يمر حتى يعطيني حقي..."

عندما تجدون شيئاً يتحدث عنه الله تبارك وتعالى، ويُشدد عليه جداً، فاعلموا أن وراءه خير كبير جداً لحفظ ولنصر ولنهضة الأمة.

مبادرات:

يا عائلات.. يا كبراء العائلة.. يا عم فلان.. يا خال فلان.. ويا شباب، ما المانع في أن تبدأوا في تجميع العائلة؟ ما المانع في أن يذهب الشباب إلى كبير من كبراء العائلة وله مركزه داخلها لتجميع العائلة؟ ما المانع في حصر أسمائهم وأرقام هواتفهم والمحتاجين منهم للعمل أو الزواج؟ لماذا لا يكون العيد هذا العام لقاءً لتجميع العائلة ولحضن العائلة، وليس لقاءً عشوائياً؟

أنا لا أتحدث في مجاملات رسمية نفعلها لمجرد أن نرضي بها بعض أفراد عائلاتنا لكي لا يغضبوا منا، أنا أتحدث عن الدين والقرآن، لا يوجد دين سماوي إلا وتحدث ووصى بصلة الرحم سواء كان الإسلام أو المسيحية أو اليهودية.

لا تحرموا أنفسكم وأولادكم من شئ جميل، ألا وهو ذكريات تجمع العائلة عندما يكبرون؛ فتجمع العائلة له حلاوة ليس لها مثيل.

اضطر رجل لظروف ما إلى ترك بلده، وهو بعيد كان يفتعل المناسبات ليتحدث إلى أفراد العائلة فرداً فرداً، ويخبرهم بأنهم مدعوون وأولادهم في بيت أبيه في يوم وموعد محددين، صحيح إنه لن يستطيع التواجد معهم، ولكنه كان يفعل هذا من كثرة حبه للعائلة، ورغبته في تجميعهم، وكان يؤكد على والديه على أن يتصل به أفراد العائلة عبر الهاتف بعد اجتماعهم؛ لأنه يريد أن يشعر ويحس بحضن العائلة، وبعد انتهائه من محادثتهم كان يشعر كأنه عبد الله تعالى أسبوعاً كاملاً.

أحاديث..

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه".
ليلة عرفة اجتمع النبي والصحابة للدعاء، فإذا بالنبي يقول: " لا يجلس بيننا الآن قاطع

رحم، فإن الرحمة لا تنزل على قوم بهم قاطع رحم". فقام رجل ومضى، ثم عاد بعد قليل....

فقال له النبي: أين كنت؟

قال: يا رسول الله، ليَّ خالة قاطعتها منذ سنين، فسمعتك تقول ما تقول فعدت إليها، وقبلت يديها حتى رضيت، فبكت وبكيت لبكائها، فقالت: غفر الله لي ولك ولأمك.

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: تعال اجلس بجواري.

جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وقال له: يا رسول الله، فعلت كبيرة، فهل لى من توبة؟

فقال له النبي: ألك أم؟

قال: لا.. ماتت.

فقال له النبي: ألك خالة؟

قال: نعم.

قال: اذهب فبرها، يغفر الله لك.

هل تريد وضوحاً أكثر من هذا؟ هل تريد أحاديث وآيات أوضح من ذلك؟ من سيتحرك يا ترى؟ مَن مِن الشباب سيقول: أنا سوف أقوم بتجميع شباب العائلة؟ تعالوا نجتمع ونسافر ونقرأ القرآن ونذهب للعمرة ونعبد الله سوياً، للأسف بلادنا الآن فرط كل ما فيها بعد ما كان مجمعاً صار فرطاً، صحيح هناك أشياء ليست بأيدينا ولكن بأيدي حكومات ووزارات، ولكن ما بقى لنا ونستطيعه هو عائلتنا.

النبي صلى الله عليه وسلم والعائلة:

أول ما يُؤمر النبي صلى الله عليه وسلم بإعلان الإسلام { فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ...} (الحجر:٩٤) بعد أن ظل سراً لمدة ثلاث سنوات، يا ترى يبدأ بمن؟؟ يبدأ بالعائلة، وينزل القرآن ويقول له:

{ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ } (الشعراء: ٢١٤)، وتتجمع العائلة، ويعرض عليهم الإسلام حتى يأتي أبو لهب ويُفسد الاجتماع، بعدها يجمع العائلة مرة أخرى، ويقول لهم: والله لو أضللت الناس جميعاً ما أضللتكم، ولو كذبت الناس جميعاً ما كذبتكم، يا صفية _عمة النبي_ انقذي نفسك من النار، يا عباس _عم النبي_ انقذ نفسك من النار، يا فاطمة بنت محمد انقذي نفسك من النار؛ فإني لا أملك لكم شيئاً غير أن لكم رحماً سأبلوها ببلاها.

أما عن آخر الرسالة فينزل القرآن {... قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ...} (الشورى:٢٣).

كان ولدا أبي لهب عتبة وعتيبة قد عقدا زواجهما بابنتي النبي رقية وأم كلثوم، فمن غِل أبي لهب أمرهما بتطليق ابنتي الرسول صلى الله وعليه وسلم، وأشاع بين قريش أن لا يتزوج أحد ابنتي محمد، واستجابت قريش- ماذا تفعل لو فعل أحد أقاربك هذا ببناتك؟- انظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة، ماذا فعل؟.

قال: أين عتبة وعتيبة ابني عمي؟

فقال العباس: أنا آتيك بهما يا رسول الله.

فجاء عتبة وعتيبة يرتجفان، فقال: يا عتبة ويا عتيبة يا ابني العم، والله لو كذبت الناس ما كذبتكم، ولو أضللت الناس ما أضللتكم، والله لا أريد لكم إلا الخير، وإني أعرض عليكما الإسلام.

فقالا: نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

فأخذهما من أيديهما إلى الكعبة، يقول عمر بن الخطاب: فرأيت النبي يمسك بأيديهما، ويضع خده على الكعبة، ويلصق بطنه بالكعبة بالملتزم، ويقول: يا رب اهدِ عتبة وعتيبة، اهدِ ابني عمي. يقول عمر: كلما نظرت في وجهيهما رأيت الهداية في وجهيهما.

يأتي أبو سفيان يوم فتح مكة من بعيد، فيقابله سيدنا علي بن أبي طالب، فيقول أبو سفيان له: كيف سأقابل محمداً الآن؟ قال سيدنا علي: إذا دخلت عليه فقل له ما قاله إخوة يوسف ليوسف: {... تَاللّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ } (يوسف:٩١). فقال أبو سفيان: أوتنفع يا علي؟ قال: نعم. فدخل على النبي عليه الصلاة والسلام، وقال {... تَاللّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ}، فرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم برد يوسف {... لاَ تَثْرَيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللّهُ لَكُمْ ...} (يوسف:٩٢).

يحب الرسول صحابته، ولكنه يحب الصحابة من عائلته حب آخر، يموت جعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة في غزوة مؤته، لكن يبكي الرسول على جعفر بكاءً ليس له مثيل. سيدنا أبو عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم النبي يموت شهيداً في غزوة بدر، فيظل يبكي ويقول: اللهم إني أشهدك أن أبا عبيدة بن الحارث وَفّى. ويوم غزوة أُحُد يموت عمه سيدنا حمزة بن عبد المطلب فيظل يبكي بنحيب، ويوم غزوة الخندق يدخل سيدنا على بن أبي طالب مبارزة مع عمرو بن وُد وكان لا يُهزم أبداً، فيدعو النبي، ويقول: اللهم إنك أخذت أبا عبيدة بن الحارث وهو من أهلي، اللهم إنك أخذت حمزة يوم أحد وهو من أهلي، اللهم إن علياً بن أبي طالب اليوم من أهلي، لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين.

يوم غزوة بدر يتم أسر العباس عم النبي، فيظل النبي مستيقظاً طوال الليل لا ينام، فيقولون له: لمَ لا تنام يا رسول الله؟ فيقول: أنين العباس في أذني.

هل تعرف أن تحب عائلتك بهذا الشكل؟

(الحلقة الثالثة والعشرون)

صلة الرحم

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، نستكمل معا حلقة جديدة. هناك مسئولية علينا جميعا، كبارا وصغارا، رجالا ونساءً؛ أمر قرآني ورباني يُسأل عنه كل فرد يوم القيامة، وهو ماذا فعلت لجمع شمل العائلة؟ هل بذلت مجهودا وحاولت؟ هل جمعتِ بنات العائلة؟ هل فكرتِ في دعوتهن للإفطار أو للغداء لجمع العائلة كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم؟

ما هي أهمية العائلة؟

لم يوجه الله عنايتنا إليها سُدى، إن لم تكن مهمة، فما هي أهمية العائلة؟ إن لكل إنسان احتياجات، جزء من هذه الاحتياجات نفسي معنوي واحتياجات مادية. تحقق العائلة على الأقل سبعة احتياجات، منهم أربعة احتياجات نفسية (من أهم الاحتياجات النفسية)، وأيضا احتياجات مادية.

ما هي هذه الاحتياجات؟

أولاً: إن العائلة توفر لك الانتماء. ماذا نعني بالانتماء؟ يقول العلماء إن الشباب خلال مرحلة المراهقة، وخاصة في سن الثالثة عشر والرابعة عشر فأكثر، يحتاج إلى أن يشعر بالانتماء، ومكان الانتماء الطبيعي الذي بداخل الشباب هو العائلة، ولذلك يقول الله تعالى: "...وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا..." (الحجرات: ١٣)، أي أن الله تعالى زكى وجود شعوب وقبائل، وأن يكون الفرد مرتبطا بعائلة ما. فالأنبياء لهم شجرة عائلة، يفتخر النبي صلى الله عليه وسلم بعائلته، ولكن ماذا لو لم يكن هذا الانتماء موجودا فعلا؟ يجب أن يكون الشباب في سن الثالثة عشر والرابعة عشر والخامسة عشر منتميا. إن كنت قد أبعدته عن العائلة فسيبحث عن انتماء غير طبيعي، فقد تتلقفه جماعات التطرف، وسوف يستجيب لهم، وسيضمونه في هذه الفترة لأنه مستعد أن يرتمي بأحضان من يعرض عليه الانتماء، وحتى وإن كان هذا الانتماء خطأً، وعندما يضغط عليه الأب لتركهم لن ينصاع لوالده؛ لأن والده لا يوفر له انتماءً بديلا. وقد ينتمي أيضا إلى جماعات المخدرات والفساد، لأنه لابد وأن ينتمي، وبالتالي لو كنت تخاف على أولادك من التطرف، أو المخدرات، أو الفساد فأعطهم الانتماء الطبيعي، فهو احتياج فطري.

ثانيا: حماية الدين والأخلاق؛ وذلك عن طريق العائلة، فشبكة العائلة شبكة أخلاقية. تجمع العائلة مفتاح لانتشار الخير وليس الشر، فطالما هناك تجمع للعائلة يشعر الفرد بالخجل من أن يُرى وهو يعصي. كثير من الشباب يقول إنه لا يستطيع أن يعصي في المكان الفلاني لأنه قريب من سكنه، بل وقد تصل مع الشباب المستهتر أن يترك بلده

ويسافر إلى بلد آخر إذا أراد أن يقوم بارتكاب خطأ أو فساد أو معصية؛ فيقول إنه لا يستطيع ارتكاب الخطأ في هذا المكان لأن به أرحامه، فالعائلة تصنع سياجا يمنعه من ارتكاب المعصية في هذه الحدود، فإذا أردت المعصية فأخرج خارج هذه الحدود.
يقول سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه: (إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن) أي أن هناك أشياء تتغير بوجود كيان قوي أكثر من تغيرها بآية تأمر بأمر ما أو تنهى عن فعل ما، فإذا وجد رئيس للعائلة وسياج للعائلة، وتجمع للعائلة، فسيخجل من نفسه ويخشى على سمعته وسط العائلة، فيضطر إذا أراد ارتكاب الخطأ أن يبعد عن هذا الكيان، وبالتالي تحمي العائلة أخلاق أولادك، ولذلك هناك آية خطيرة في القرآن تقول: "فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ" (محمد:٢٢)، ما علاقة الإفساد في الأرض بتقطيع الأرحام؟ قيل إن أول الفساد تفكك العائلة، فحضن العائلة يعطيك حماية للأخلاق وانتماء طبيعي تحتاج إليه، ويعطي شيئا آخر: إن المصائب كثيرة في بلادنا، فهناك مثلا من يموت ويترك أولاده، ولكن لو كانت العائلة موجودة، كالخالة والجد والعم، فيكون لديك أحضان كثيرة تقلل الألم الناتج عن المصائب الكثيرة، فقديما كان هناك من تموت أمه لتربيه خالته، ومن تربيه عمته كوالدته تماما، أما الآن يموت من يموت، فالجميع يهرب - لا يريد تربية اليتيم- وقد تكون المتوفاة أختها فتستعطف زوجها ليعيش ابن أختها معهم في البيت، فيقول لها كيف تفكرين وأين عقلك؟

عندما مات زوج "آمنة بنت وهب" أم النبي صلى الله عليه وسلم، والتي كانت امرأة عاقلة فجعلت تقرب النبي من جده ومن أعمامه، وخرجت به إلى المدينة لكي يتعرف على أخواله الذين يعيشون في بلد آخر. خرجت وحدها هي والخادمة، أربعمائة أو خمسمائة كيلومتر ليتعرف على أخواله، ليمر الزمن ويعود الرسول - الذي خرج وعمره ست سنوات- إلى المدينة مرة أخرى إليها، ويقف أخواله بنو النجار إلى جانبه، ويكونوا هم أول بيت ينزل به. يقول النبي عن ناقته القصواء (دعوها فإنها مأمورة)، فتقف عند بيت أخواله الذين أخذته أمه لزيارتهم وعمره ست سنوات، لذا عندما ماتت أمه لم يكن من الغريب أن يعود إلى بيت جده، لأن حضن جده كان موجودا ليهون عليه، وعندما مات جده لم يكن غريبا أن يذهب إلى عمه، وربته زوجة عمه "فاطمة بنت أسد" وكان عمره ثماني سنوات، ونزل قبرها وخلع عباءته وكفنها بها، إكراما لها لأنها ربته صغيرا.

ثالثا: إن العائلة توفر الاحتضان عندما تحدث المصيبة، الكل يهتم بمصلحته ومصلحة أولاده، أليس مصيرك هو الموت؟ ألم يكن من الأفضل أن تعرفهم بالعائلة؟ ليت حضن العائلة كان قويا ليجمعهم ويمسح دموعهم، فحتى لو أخذه عمه فهو غريب عنه، لقد تربى النبي في بيت "فاطمة بنت أسد"، وتنقل بين أربعة بيوت وعمره ثماني سنوات، فهم عائلة واحدة، وقد هون ذلك عليه قليلا، فقد تربى النبي صلى الله عليه

وسلم في بيت عمه، وتربى ابن عمه "علي بن أبي طالب" في بيته. تربى الرسول في بيت عمه وكان لديه ثمانية أعوام، وتربى ابن عمه في بيته وكان لديه أيضا ثمانية أعوام.

أحيانا، يكون هناك خالات وعمات لم يرزقن بأطفال، فيكون حضن هذا الطفل حضن لها أيضا، من يفكر بهذا الشكل؟ من تفكر أن أختها لم ترزق بأطفال، بالتالي بدلا من أن يسكن كلٌّ على حدة، فلتجتمع العائلتان في بيت واحد لتشعر الأخت التي لم ترزق بطفل بأن لديها أطفال؟ من تفكر بأنها ستموت يوما ما، وأن ابنها سيكون له عمة تعطف عليه؟ من يرى أن هذه العائلة هي أداة ضد المصائب؟

رابعا: ماذا يعطينا حضن العائلة؟ يعطينا الانتماء وحماية الأخلاق وحماية ضد المصائب. حضن العائلة يعطينا شيئا رابعا وهو العزوة، وبالتالي لا نخاف من الزمن؛ لأننا عائلة قوية. لا يجد الشباب في الدنيا الآن من يقف إلى جانبه، لا يجد من يكلمه، أو يعطيه الخبرة، أو يسانده، فقد يكون الشباب لديه فكرة مشروع جيدة، ويتعب في سؤال مساعدة الناس، لو كانت عائلته قوية لوقفت إلى جانبه. قد يكون لدى الشباب أمل في عمل نهضة لبلده، أو تغيير للخير، فلا يجد من يقف إلى جانبه، ثم تتهمون الشباب بالاستهتار! لا، إن الشباب ليس مستهترا ولكن لا يجد من يقف إلى جانبه.

من أول من وقف إلى جانب رسول الله؟ ألم يكن "أبو طالب"؟ أين "أبو طالب" اليوم؟ لقد وصى جد النبي "عبد المطلب" "أبو طالب"؛ قال له إن ابني هذا له شأن، أوصيك به يا أبو طالب - وكان النبي لا يزال عمره ست سنوات-. كم من جدّ وصى أولاده، لتذهب وصيته هباءً! إن "أبو طالب" الذي لم يسلم كان لديه صلة رحم أكثر منا، وقف بجانب ابن أخيه على الرغم من أنه لم يؤمن بعقيدته، لكن تنفيذا لوصية جده، وقال له: يا ابن أخي، افعل ما تؤمر وأنا معك، وعندما عرف أبو طالب أن قريشا تريد أن تقتل النبي، جمع العائلة وقال لهم: إن قريشا تريد أن تقتل محمد، فماذا سنفعل؟ فترك كل واحد منهم بيته وتجمعوا في مكان يسمى الشِّعب، ليسكن محمد بينهم حتى لا يستطيع أحد قتله، فحاصرتهم قريش لمدة ثلاث سنوات، فلم يتذمر أحد من العائلة - مع كونه غير مسلم- ومع ذلك محاصر! كان "أبو طالب" يأتي إلى النبي ليلا ويقول له: قم يا محمد، فيغير مكان نومه إلى بيت قريب آخر له، لأن قريشا لو علمت بمكانه الذي يداوم عليه من الممكن أن تقتله فكان ينقله بين البيوت.

أرأيتم ماذا تعطينا العائلة؟ تعطي (العزوة) والقوة، وتعطي الأمان حتى تموت من غير خشية على أولادك، وتعطي الاطمئنان، وتساندك لو كان لديك مشروع ما أو فكرة ما لتنطلق. يموت "أبو طالب" ويوصي "العباس" بالنبي صلى الله عليه وسلم. أين أبو طالب هذا الزمن؟ أين رؤساء العائلة التي تجمع الشباب لتسألهم عن احتياجاتهم؟ عندما حوصروا في شعب بني طالب ومنعت عنهم قريش الطعام، كان هناك شخص يدعى "عمرو بن هشام" - وهو قريب للسيدة "خديجة"- كان يحمّل البعير بالطعام،

ويذهب إلى الشّعب ليلا، ويضرب البعير، ويدفعه ليصل الطعام للمسلمين، والكفار من بني طالب المحاصرين؛ لأن قريبته "خديجة" محاصرة معهم، فعلمت قريش بذلك وأمسكت به، وضربوه وأخذوا عليه عهدا ألا يعيد الكرة ووافق. في اليوم التالي أدخل البعير الشعب ودفعه إلى الداخل، فأمسكوه ثانية وأوسعوه ضربا، وقالوا له: أتبعت محمدا؟ قال لهم: لا، قالوا: فلما تفعل ذلك؟ قال: صلة لرحمي، فقال لهم "أبو سفيان": دعوه، رجل يصل رحمه، وقال لهم جملة خطيرة، قال: لا تفسدوا ما بقي من أخلاقنا، يا جماعة، لم يكن "أبو سفيان" و"أبو طالب" قد سمعا آيات القرآن، وأحاديث النبي عن صلة الرحم، وتصرفا هكذا من تلقاء نفسهما، فكيف بك أنت؟

خامسا: تعطي العائلة أشياءَ كثيرة أخرى؛ فالبنات التي وصلن إلى الثلاثين، · والخامسة والثلاثين، ولم يتزوجن، ونغضب منهن إذا صادقن شبابا في الجامعة؛ لأنهن يردن الزواج - لا أبرر صداقتهن للشباب فأنا لا أوافق على ذلك- وكذلك البنت التي تدخل على الإنترنت للبحث عن عريس، لو كان هناك احتضان من العائلة ما كانت فعلت ذلك، فمثلا قد يكون ابن خالة والدتها شابا جيدا، ولكنها لم تره ولا تعرفه، وقد يكون في الوقت نفسه يبحث عن عروس وقريبته جيدة ولكنه لا يعرفها، أين حضن العائلة حيث نتقابل تحت مظلة العائلة لنتعرف على الفروع البعيدة بشكل محترم يليق بشبابنا وبناتنا ونقترب من بعضنا البعض؟

سادسا: إن العائلة مجتمع صغير؛ فالعائلة أمان، فمن ينفق على العائلة يا جماعة؟ · هذه هي سادس الاحتياجات، وهي من الاحتياجات المادية، من قام منكم بعمل صندوق يسمى بصندوق العائلة؟ هل منكم من قام بذلك؟ هل منكم من يضع النقود في هذا الصندوق لمن يريد الزواج ومن لا يجد النقود لشراء شقة أو أثاث؟ يا جماعة، إننا نقوم بجمع نقود للغرباء لمن لا يجد النقود للزواج، فلما لا تبدأ بعائلتك؟ يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (الصدقة على المسكين صدقة، وعلى ذوي القربة صدقة وصلة)، وبلغة الحسابات لماذا نأخذ ثوابا أقل طالما بإمكاننا أن نأخذ ثوابا أكثر؟ وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم: (نِعم القوم الأشاعرة – قوم بالمدينة- كانوا إذا خرجوا إلى غزو أو جاع عيالهم، جمعوا كل ما معهم من طعام فوضعوه في إناء واحد ثم قسموه بينهم، فأنا منهم وهم مني) يقولون فظل يرددها. يا أغنياء، يا من معكم النقود، هل تريد أن تكون من النبي وهو منك؟ اسأل فقراء العائلة عن احتياجاتهم. من سيقوم بعمل هذا الصندوق بنية (فأنا منهم وهم مني)؟ مَن مِن الشباب سيبدأ إن لم يجد من يتحرك في هذا الموضوع فيذهب إلى كبار العائلة ويخبرهم أنه سوف يساعدهم في جمع الأموال ونقوم بعمل مجلس للعائلة ونتفق، ونساعد أقاربنا الذين سنسأل عنهم يوم القيامة قبل أن نسأل عن المساكين والفقراء؟ "وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ..." (الإسراء: ٢٦) لقد أسماه "حقًّا" فنقودك بها حق له، وذكر ذا القربى أولا، ثم المسكين، وابن السبيل بعد ذلك، "وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ

وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَى..." (النور: ٢٢) أليس هذا قرآننا؟ من سيستحق جملة (فهو مني وأنا منه)؟ من سيصنع مثل هذا الصندوق؟

كيف ننفذ ذلك عمليا:

ما المطلوب الآن لكي يكون هذا الكلام كلاما عمليا؟ أريد أن يدخل معنا عشرة آلاف عائلة فقط، من سيتحرك في العالم العربي؟ كم عدد العائلات في العالم العربي؟ ملايين؟ لا أطلب أكثر من عشرة آلاف فقط ليرضوا الله ويكونوا نواة لنهضة الأمة، إن لها أكثر من مستوى، ما هي الأشياء العملية التي نقوم بها لنفعل ذلك؟

المستوى الأول:

أن نجتمع في حضن واحد ونتراحم، ليس في المآتم أو الأفراح والمناسبات والأعياد فقط، سنتجمع شهريا. كنت أعرف امرأة تسمى الحاجة "محاسن" كتبت قبل موتها توصي أولادها وأحفادها بأن يجتمعوا في بيتها في كل يوم جمعة بعد أن تموت، هذه العائلة تسمى عائلة "عبيد" بمكة، وهم لا يزالون يجتمعون إلى اليوم. ولعظم هذه الوصية، فقد كتبها كل ابن في وصيته وربى عليها أبناءه، هذا هو المستوى الأول، أتستطيعون يا شباب إدراكه؟

المستوى الثاني:

صندوق العائلة، سنجمع ثلاثة أو أربعة أشخاص من كبار العائلة، وشخصين، أو ثلاثة من الشباب -بنات وأولاد- ونتفق على حصر أسماء العائلة، وأوضاعهم المالية والاقتصادية، وكم من المحتاجين منهم؟ ومن منهم سيدفع مبلغا من المال؟ وكم سيكون هذا المبلغ؟ هناك عائلة في لبنان تسمى عائلة "شبارو" حضرت معهم احتفالهم السنوي حيث يحتفلون بأن الميزانية وصلت إلى كذا، ليؤمنوا للمحتاجين من العائلة احتياجاتهم، وجميع الشباب حاضرا، ولم يتخلف أحد حيث يشعر الجميع بأنه مستفيد من تجمع العائلة.

المستوى الثالث:

المستوى الأخير - وهو مستوى عال جدا- هناك عائلة تسمى عائلة "حافظ" في السعودية في جدة، هذه العائلة لم تقتنع بالتجمع فقط، بل قاموا بعمل ملف للعائلة، وكتبوا في أول اجتماع لهم أنه تم تشكيل مجلس العائلة، وكتبوا أسماء الناس التي تجمعت في هذا اليوم، وبعد ذلك حدد المجلس هدف العائلة، وهي عائلة مترابطة متكافلة، فهذه العائلة لن تترك واحدا فيهم فقيرا، وسيداومون على الاجتماع ببعضهم البعض، وقاموا بعمل كتيب للشباب، أول صفحة بهذا الكتيب هو ماضي العائلة، فعرضوا صورا للعائلة، الجد والجدة الخ، والقصص الخاصة بالعائلة، كما حددوا في الكتيب نظام التكافل في العائلة، وأيضا طبعوا بطاقات للعائلة مكتوب عليها الهدف في

الخلف، وهي عائلة متدينة مترابطة. على فكرة، إن هؤلاء الأشخاص ليس لديهم أوقات فراغ، بالعكس إن لديهم الكثير من العمل الشاق، فهم رجال أعمال على أعلى مستوى. وقامت هذه العائلة بتكوين مجموعات عمل بينهم، منها مجموعة شبابية، ومجموعة البراعم، مجموعة إصلاح ذات البين، مجموعة مالية للتكافل، مجموعة ترفيهية، مجموعة ثقافية، ثم كتب رب العائلة ورقة جميلة جدا يقول فيها: أبنائي الأحباء، أذكركم كيف اجتمع مجلس العائلة، كان يقول والدي...، وبدأ يحكي لهم كيف أمره والده أن يتجمع هو وأخوه، وكتب صفحتين وُزعت على العائلة، وعُلقت في بيوت العائلة (كيف اجتمعنا؟) كما بدأوا بتدريب الشباب ثم إيجاد أعمال لهم.

نريد أن نجمع عشرة آلاف فقط حتى لو كانوا في المستوى الأول فقط: وهو المداومة على اللقاء والاجتماع، أو حتى في مستوى الصندوق، أو في المستوى الثالث العظيم. يا أمة محمد، إن الله قد وضع لنا نظام يحمينا جميعا ولكننا بدلناه، فلا تلم إلا نفسك، إياك أن تسأل لم نشعر بهذا الضياع؟ نحن من قطع صلة الرحم، "فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ" (محمد: ٢٢). صِلوا أرحامكم يا جماعة، فلا يكفي أن يعود الاتصال بين المتخاصمين من العائلة فهذا هو المستوى البعيد، بل نريد أن نرقى إلى مستويات أعلى، وليكن العيد هو البداية، أسأل الله تبارك وتعالى أن يتحول ما قلته في حلقة اليوم إلى مبادرات حقيقية.

(الحلقة الرابعة والعشرون)

الصحبة الصالحة ١

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، حلقة اليوم تتحدث إلى الشباب خاصةً لكنها في الوقت ذاته ستسعد الآباء والأمهات جدا، وسيتمنون أن يراها أبناءهم، لكنها تعني الشباب في المقام الأول، وترسل إليهم رسالةً نأمل أن تكون بإذن الله ذات فائدة.

قل لي من تصاحب أقل لك كيف ستكون؟

منذ فترة ونحن نتحدث عما يواجه الشباب من مشكلات كالمخدرات وغيرها، لذا كان يجب أن تأتي هذه الحلقة لتسألهم من هم أصدقاؤكم؟ ليعرفوا من يصاحبون؟ وأغلب الظن أنها جاءت في وقتها نظرا لما تظهره الإحصاءات من أن ٩٩% من الشباب والفتيات يلجأون إلى المخدرات، وغيرها بدافع من الأصدقاء فكان لزاما بعدما تحدثنا عن مشكلات الشباب أن نقول لهم كيف يختارون أصدقاءهم؟

دعوني أوجه كلمةً للأب والأم - قبل أن نبدأ- فعندما كان ابنكما في سن السادسة والسابعة، والثامنة من عمره كان كلاكما هو الأول والأغلى في حياته، ومركز اهتمامه وحبه، وعاطفته من ناحية أخرى، والآن وبعدما بلغ سن الرابعة عشرة، والخامسة عشر، والسادسة عشر، والسابعة عشر تغيرت كل هذه الأمور، فقد حل محلك آخر وأصبح الأول في اهتماماته، ربما أصبحت أنت في المرتبة الثانية، وربما العاشر وفق قربك من ابنك، فلو كنت صديقا له لبقيت في المرتبة الثانية أو الثالثة، ولكن إذا كنت أبا غائبا، أو مرعبا ربما أصبحت في المرتبة العاشرة، لكن ما نتحدث عنه الآن أنك لم تصبح بؤرة اهتمامه كما كنت، ولم يحل محلك فردٌ فقط وإنما مجموعة ذات قانون ينص على أنه من لا يسير وفق هواها يطرد. بالإضافة إلى أن ابنك يعيش حالة من خوفه من الانعزال، كذلك يحرص على إرضاء تلك الجماعة، ولكن من هم هؤلاء المجموعة؟ علما بأنهم قادرون على إرجاعك في بؤرة الاهتمام كما كنت إذا كانوا هم يهتمون بوالديهم، هؤلاء هم الأصدقاء فلا تجد كارثةٌ إلا ووراءها صديقا، فالصاحب ساحبٌ لصاحبه، ونحن كائناتٌ بشرية خلقت اجتماعية بطبيعتها، فلا بد أن يكون له أصدقاء ولابد أن يتأثر بهم، كذلك تؤثر على سلوكه وعلاقاته ونظرته إلى الناس وطريقة تعامله معهم، قل لي من تصاحب أقل لك كيف ستكون؟

لعل هذه المقدمة جاءت لأقول للشباب إن ما ذكرته من وجود أصدقاء، وتأثرك بهم واستبدالك من كانوا في بؤرة اهتمامك بهم يعتبر من المسلمات البديهية. وأقول للآباء والأمهات أن هذا طبيعي في سنك، ولا أحد يرفض أن يكون لك أصدقاء؛ لأننا جميعا نحتاج إليهم، ولكن يجب أن نتفق معكم أيها الشباب والفتيات من البداية على شئ هام:

أن الأصدقاء يؤثرون في ثلاثة أشياءٍ هامة بل، وخطيرة غير تأثيرهم في عاداتك، وملبسك، وعلاقتك بالمجتمع:

الشئ الأول: مستقبلك ونجاحك في الحياة.

الشئ الثاني: علاقتك بأهلك.

الشئ الثالث والأهم: علاقتك بربك.

أصدقاؤك وعلاقتك بربك:

هؤلاء الثلاثة من كبريات الأشياء في حياتك؛ فعلاقتك بربك من حيث فسادك أو هدايتك لها علاقةٌ بأصدقائك بلا شك، وهي كلمة كبيرة؛ أي هل سيحدد الأصدقاء علاقتك بربك؟ بالطبع نعم. أفستكونين قريبةً من الله أم بعيدة؟ محجبة أم غير محجبة؟ ستشرب الخمر أم لا؟ ستتجرع المخدر أم لا؟ ستفعل كذا أو لا؟ ستصلي في المسجد أم لا؟ كل هذا ليس لأنك سيئ، وإنما لأنك محاطٌ ببيئة عزيزة إلى قلبك، فإن كانت صالحة أثرت عليك إيجابيا، وإن كانت طالحة أثرت عليك سلبا، علما بأنه قد يوجد شخصٌ متدين وسط مجموعة متدينة، ولكن تتحول علاقتهم لصحوبية فلا يأخذون بيده إلى الخير، فصاحبهم كان متدينا، والآن تحولت العلاقة لصداقة روتينية، حدث هذا كثيرا وأعرف قصصا منها، وكأني أتحدث هنا لكل فئات الشباب بما فيهم المتدين الذي يظن أنه آمن وسط أصدقائه المتدينين ؛ فإنك لا تدري أيؤثرون بالإيجاب أم أنهم مجرد أصدقاء؟

علاقتك بأهلك يحددها أصدقاؤك:

فعلاقتك بأهلك تتأثر بأصدقائك؛ حكى لي شخصٌ ما أنه لم يتعلم أن يقف عند دخول والده إلا بعدما رأى واحدا من أعز أصدقائه يقف عندما يتحدث إليه والده، والعكس صحيح فسلوكيات أصدقائك مع أهلهم تطبع على سلوكك مع أهلك، فإن كنت تقلدهم في ملابسهم أفلن تقلدهم في هذه؟

مستقبلك في الحياة:

أأنت محاطٌ بأفرادٍ ناجحين وذوي همة عالية، يشغلهم البناء والعطاء والإنجاز؟ أم محاطٌ بأفرادٍ فاشلين؟ فإذا كان كل من حولك يرسب فلمَ تنجح أنت؟ فالتفكير يتأثر بما يحيطه من بيئة حوله، فلا يرى إلا ما يحيطه، وهذه طبيعة العقل البشري أن يكون أسيرا لما يراه حوله في الدائرة القريبة، فلا يستطيع أن يقفز للدائرة البعيدة ليقلدها وإن كانت تحوي مثالاً يحق له أن يحتذى به، وكأنه في غرفة مغلقة لا يستطيع أن يرى ما هو خارجها، ولذلك تقول الآية: "... وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ ..."(البقرة: من الآية٨١) وتعني هذه الآية أنه بتكرار تلك الخطيئة أحاطت به فلم يعد قادرا على تخيل الدنيا إلا بها، وهذا ما يحدث بالضبط معك ومعي، فلا تظن أن هذه الحلقة موجهة إلى

صغار الشباب فقط، وإنما أتحدث فيها إلى نفسي أيضا فبدون أصدقائي سأضيع، وأسأل فيها والدك من أصدقاؤك ؟ وأحدث فيها أمك، فهي تحدثنا جميعا؛ لأننا نتأثر بالأصدقاء، فكم من سيدات يتحدثن عن أزواجهن العظماء ممن بلغن الأربعين الذين ربما ضاعوا بعد تعرفهم على أفرادٍ معينين! وكم من سيدة عاقلة تتمنى لو تحجبت ولكنها لا تستطيع بسبب ما يحيطها من صديقات! هذه الحلقة للشباب ولنا، بل لكل كائن بشري، لكنها تعني الشباب – خاصة-.

أجب على الاستقصاء واعلم نوعية من تُصاحب:

وضعنا على موقع عمرو خالد دوت نت استقصاء رائعا للشباب لا أظن أن قد وضعه أحد قبل ذلك: يحوي عشرين سؤالاً يدورون حول شئ واحد: من أي الأنواع أصدقاؤك؟ مَن تصاحب؟ وبعد الأسئلة وإجابتك عليها تظهر لك النتيجة ويُحدد أصدقاؤك من ثلاثة أنواع، ومن ضمن هذه الأسئلة والتي سأذكرها على سبيل التجريب، وأريدك بينك وبين نفسك أن تجيب أحيانا، كثيرا أم مطلقا:

هل من الممكن أن يسخر أصدقاؤك من أهلك؟ هل تقبل ذلك؟ ·

هل اعتاد أصدقاؤك على ارتكاب الكبائر كالخمور والمخدرات؟ هل يعرضون عليك · أن تشاركهم في الكبائر؟

هل إذا رفضت ذلك من الممكن أن تطرد من هذه المجموعة؟ ·

هل أصدقاؤك متفوقين دراسيا؟ لاحظ أني لا أتحدث في الدين فقط بل إن الأسئلة · تغطي أكثر ثلاث دوائر هامة في حياتك.

هل لك صديق واحد متفوق دراسيا؟ ·

كيف يتعامل أصدقاؤك مع أهلهم: باحترام وأدب، أم بإهمالٍ ولا مبالاة أم لا تعرف؟ ·

هل يهتم أصدقاؤك بممارسة الرياضة بانتظام؟ ·

هل أصدقاؤك إيجابيون أم سلبيون؟ ·

هل تقبل أن يسُبك أحد أصدقائك بأبيك أو أمك؟ ·

هل لأحد أصدقائك هدفٌ في الحياة أو مشروعٌ يتمنى تحقيقه؟ ·

هل يتحدث أصدقاؤك عن أمنياتهم المستقبلية؟ أحيانا أم نادرا أم أنه موضوع غير · مطروقٍ على الإطلاق - مؤجلٌ لما بعد التخرج-؟

لكل إجابةٍ دلالة، وقد ساعدنا في عمل هذا الاستقصاء أساتذة علم نفس؛ لنساعدك في النهاية ونقول لك نوعية من تصاحب، ولست هنا بصدد الحكم على أصدقائك، بل أنت

من سيحدد نوعهم بعد الاستقصاء من ثلاثة أنواع- ويمكنك أن تحدد ذلك الآن بعد ما ذكرته، وإجابتك إياه في دواخلك-:

· النوع الأول: صاحب سوء، يجرك إلى الفساد، أو يعينك عليه، أو يشير إلى طريق الفساد، أو يشد يديك ويعلمك أنواعا من الفساد، سواء أكان ذلك مع الله فيبعدك عنه، أو مع أهلك فتبعد أيضا عنهم، أو لمستقبلك الذي سيدمره، فيفسد إحدى هؤلاء الثلاثة.

· النوع الثاني- الناتج عن الإجابة بأحيانا على أسئلة الاستقصاء في الغالب-: صاحب سلبي غافل لا يجر إلى الفساد ولا يدفع إلى الخير كشباب كثيرين حيثما تأخذه الدنيا يسير، لا صاحبَ همةٍ عالية يدفعني للعلو، ولا هو فاشل، لا منحرف ولا طائع، لا بارًّا بأهله ولا عاقا لهم، بل هو في مرحلة ملبدة بالغيوم غير واضحة، هو ذلك السارح.

· النوع الثالث: الصاحب الصالح الذي يجرك للخير وهذا لا يعني أن يكون متدينا، ولكن عليه أن يغطي أكثر ثلاثة أشياء هامة في حياتك، أي أن تكون علاقته بربه على ما يرام، وكذلك علاقته بأهله، وإما أن يكون ناجحا أو أن يريد النجاح- لنكون منطقيين- فإذا كان متدينا وفي الوقت ذاته فاشلا فليس هذا ما أقصد بالصاحب الصالح، وكذلك إن كان متدينا ويسيء معاملة أهله، وقد تسألني أيوجد أمثال هؤلاء؟ بالطبع نعم، فهناك من خيرة الشباب والفتيات من أمثال هؤلاء، ولاحظوا هنا أني أحدث كلا من الجنسين على حدة، فلا يفهم أن تكون هناك صداقةٌ بين شاب وفتاة، وإنما أعني أن الشباب يختار أصدقاء من الشباب والفتيات تختار صديقات من الفتيات- ذلك لأوضح المعنى فلا يقول أحد أنه قد وجد ضالته في الجنس الآخر- فهذه هي صفات الصاحب الصالح، ولم أطلب هنا أشياء على غير العادة ولكن يا لحظك إن وجدتها فيه! فإني أقسم أنه لا يوجد أحد يرتقي إلا ووراءه صحبةٌ تدفعه لذلك.

انظروا إلى مقولة علي بن أبي طالب (صاحبوا أصحاب الهمم العالية تنجحوا) فهؤلاء هم من نحظى بصحبتهم - أصحاب الطاقات- من يريدون أن ينتجوا، ويضيفون شيئا، وهذه ما يراه الإمام علي، ولا تصاحب الخامل السلبي.

المرء على دين خليله:

دعونا ننتقل إلى سؤال آخر وهو: كيف تختار أصدقاءك؟ للنبي صلى الله عليه وسلم حديث رائع يقول فيه: (المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل)، وكان من الممكن أن يقول إن المرء على سلوكيات وأفعال خليله، ولكنه قال الدين نفسه؛ فأنت تقلده حتى في دينه، ودعونا نتخيل أننا نسمع هذا الحديث من النبي صلى الله عليه وسلم الآن، وينظر كل منا إلى من يخالل، فكيف تختار أصدقاءك -؟ قد تستغرب السؤال، وقد تقول كما قال لي أحدهم أني لم اخترهم بل هم من وجدتهم في المدرسة،

أو في الجامعة، أو في النادي، فكلانا وُجد في طريق الآخر فصادق بعضنا بعضا - صالحا أم طالحا إنه قدري- وهناك نوعٌ آخر من الشباب يسلم أيضا بأن ذلك حظا، ولكنه كان يبحث عمن يقوده للضلال ومعاكسة الفتيات فبحث عمن يساعده على ذلك وصادقه. كيف تختار أنت أصدقاءك؟ دعونا الآن نذكر هدف الحلقة - وكنت دائما أذكر الهدف من البداية ولكني آثرت اليوم أن أؤجله حتى أذكر ما قد قلت-: هل من الممكن أن تبدأ من اليوم في البحث عن صاحب صالح وتقول له صادقني دون أن تخجل؟ ليس بالضرورة أن تقول له ذلك وإنما صادقه كما تصادق الآخرين، ترى كم تبلغ من العمر الآن؟ ثمانية عشر؟ عشرون؟ خمسة وعشرون؟ وهل يعقل أن تكون منذ خمسة وعشرين عاما تصادق من تصادفه في طريقك؟ ألهذه الدرجة أنت سلبي؟ لم لا تختار أنت؟ يقول النبي لك: (فلينظر) أي ليس أي أحد تجده، أو بعد ذلك تغضب من والديك إن قالوا لك لِمَ تصاحب فلانا؟ فتدافع عنه وكأنك أنت من اختاره، والحقيقة ليست كذلك بل وجدته في طريقك. ما رأيك أن تعزم من اليوم على أن تختاره؟ فمن حقك أن تبحث عن صديق ويكون لك أصدقاء وهذا هو هدف حلقة اليوم، وربما تتساءل هل ستجده؟ بالطبع ستجده، وفي كل مكانٍ، ستجده في المدرسة، وفي الجامعة، وفي المسجد، وفي النادي ولكنك لم تبحث عنه منذ البداية، ما رأيك أن تجرب بعد هذه الحلقة أن تختار ولو لمرةٍ واحدة، وقل لنفسك إن كان كل ما يحيطني من منظومةٍ بهذا الشكل فلم لا أبحث عن واحدٍ لعله يكون بابا أرتقي من خلاله؟ أتحدث إليكم الآن بلغة العقل من خلال كلامٍ يسهل تطبيقه، ولن أتشاجر معك كما يفعل والداك. هذه الكلمات موجهة للجميع حتى للآباء والأمهات فلابد أن يكون في حياتك من يأخذ بيدك للارتقاء، أو يأخذ كل منكم بيد الآخر للأعلى، وهذا هو هدفنا، وعليك أن تدعو الله أن يرزقك به، وبإذن الله لا ينته رمضان إلا وقد أرسله الله لك، ويكون هذا من دلائل قبول رمضان، ومن دلائل حبه لك. يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (ما أعطي أحد بعد الإسلام خير من أخٍ صالح؛ إن نسي ذكره، وإن ذكر أعانه) فلا يوجد بعد الإسلام شئ أكثر حلاوةً من هذا! فإن نسيت ذكرك، وإن ذكرت يعينك ويدفعك.

دعني أضرب لك أمثلةً لتعرف إلى أي مدى يؤثر الأصدقاء -سلبا أو إيجابا- كوسيلة لأقنعك فلعك تقول أن ما ذكرته نظريا، ولأؤكد لك أنك لست سيئا؛ وإنما وضعك في بيئةٍ سيئة يجعلك مثلها، وإن وضعت في بيئة جيدة لأصبحت صالحا، وكذلك كل أصدقائك، حتى قائدكم الطالح إن وضع ضمن مناخ صالح لتغيرت أحواله للأفضل، فهذه هي طبيعتنا، كورقة المنديل من الممكن أن يجفف بها العرق، وقد تكون في دورة المياه، ومن الممكن أن تصبح ورقة مصحفٍ فتوضع فوق الرؤوس وترتفع منزلتها بالمكان الذي تواجدت فيه، ما أعنيه أن الأداة واحدة، ووفق مكانها تُحدد قيمتها، فأنت ذو خامةٍ جيدة فلا يوجد إنسانٌ شريرٌ بالطبيعة لأن فيك نفخة من الله، ولكن الوسط الذي أنت فيه هو ما يؤثر عليك. قل لي من تصاحب؟ أخبرك كيف

سيكون مستقبلك؟ وهل ستكون ناجحا أم فاشلاً؟ وهل ستهتدي وتتوب إلى الله أم لا؟ أستكون طائعا لربك أم ضائعا؟ وهل ستكون بارا بأهلك أو عاقا لهم؟ ليس هذا ضربا من التنجيم، ولكنه شيء ظاهرٌ للعيان، دعونا نعود للأمثلة، وهما مثالان متناقضان .أحدهما لصديق ضيع صديقه فقاده لجهنم، والآخر أنقذ صديقه من جهنم وأدخله الجنة

:النموذج الأول: من ضيع صاحبه

كان أبو جهلٍ له صديقٌ حميم يُعرف بـــ"عقبة بن أبي معيط" وفي أثناء دعوة النبي للإسلام في مكة خرج أبو جهل في رحلة تجارةٍ وعملٍ، فأصبح "عقبة" وحيدا بعيدا عن تأثير صاحبه، فبدأ بسماع النبي حيث تأثر، وبدأ القلب يشعر بحلاوة هذا الكلام فذهب للنبي صلى الله عليه وسلم، وسمع له وقال: "هذا كلام عظيم" وقرر أنه سيأتي اليوم الذي يليه ليشهر إسلامه- انظر إنه الشخص نفسه ولكنه خرج من البيئة السيئة- وفي اليوم التالي كان أبو جهلٍ قد عاد من سفره، فقال له عقبة: " لقد استمعت إلى محمد فأعجبني ما يقول" فرد عليه قائلا:" لساني على لسانك حرامٌ بعد اليوم إن لم تذهب إلى محمد وتبصق على وجهه"؛ أي سأتبرأ من صداقتك إن لم تفعل ذلك، فوازن بين صديقه والنبي فاختار صديقه، فذهب للنبي، وحاول أن يبصق على وجهه صلى الله عليه وسلم، وتحول لأكثر الأشخاص عداوةً للنبي، يقول النبي:(ما آذاني أحد كما آذاني عقبة بن أبي معيط)، وهو الشخص نفسه الذي ألقى على ظهر النبي - وهو ساجدٌ عند الكعبة- أمعاء جمل ميتٍ فلم يستطع القيام حتى جاءت السيدة فاطمة الزهراء وأزالت هذا الوسخ، وقد مات مقتولا في غزوة بدرٍ ،وألقي مع القتلى، ووقف النبي وقال:(يا عقبة بن أبي معيط هل رأيت ما وعد ربك حقاً؟) ونزلت فيه آية "وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً*يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولاً" *فُلاناً خَلِيلا (الفرقان ٢٧/٢٨/٢٩) بالطبع إنها قصة إسلامٍ وكفر ولكني أقصها عليك لأريك شخصا كان أمامه الطريق وقد اقترب. صدقني هذا ما يفعله معك أصدقاؤك ليس في القضية ذاتها، ولكن في أمورٍ أخرى كالمخدرات، كأن يقول لك لم يبق معنا ما نشتري به المخدرات اذهب واسرق أمك- وهذا حدث-، فيسمع كلامه ويذهب ويأمرها أن تعطيه قرطها مهددا إياها، فتناوله إياه مضطرةً وهي باكية ترتجف من أن يضربها. اعرف شخصا كلما قابل والد صديقه سخر منه- أي من والد صديقه- وفق خطةٍ =!رتبها مع ابنه

:المثال العكسي: من أنقذ صاحبه من الجحيم وقاده للجنان

مثلٌ جميل لشخص يُعرف بـــ"عياش بن أبي ربيعة"، أحد الأغنياء وصحابي أسلم بمكة، وفي الوقت ذاته، صديق حميم لعمر بن الخطاب، ويحبه حبا شديدا، وأثناء هجرتهما سويا من مكة إلى المدينة، خشي أبو جهل بهجرته هذه أن ينقل صورة لشباب مكة أن شباب الأثرياء قد اتبعوا محمدا، وبذلك يعطي صورة جميلة عن

المسلمين، لذا حاول عرقلة هجرته، فاتبعه حتى وصل إليهما في الطريق، ونادى قائلاً:" يا عياش- فهو لايستطيع التحدث إلى عمر-: أدرك أمك، أقسمت ألا تستظل من الشمس، وألا تستحم ولا تلمس الماء حتى تعود إليها". فقد عزف على الوتر الحساس فتأثر عياش، فقال عمر: "لا تصدقه يا عياش إن عدت معه سيفتتك" قال:" يا عمر أمي" فقال عمر بن الخطاب: " يا عياش، سيفتنونك صدقني، أمك إن أتعبتها الشمس ستستظل، وإن آذاها القمل ستستحم"- بالطبع تعرف طبيعة سيدنا عمر- فقال عياش:" يا عمر، لا أستطيع أمي"- انظر ماذا سيفعل هذا الصديق الرائع؟- فقال عمر:" يا عياش إن أبيت إلا أن تعود فخذ ناقتي؛ لعلها تذكرك بي وبالإسلام" والناقة تعادل السيارة الآن أتتخيل ما فعله وصديقه عائدا للكفار؟ وعاد عياش على ناقة عمر وفور عودته قيده أبو جهل وحبسه في بيتٍ وظل في مكه ورده عن دينه، وتركوا الناقة فهم لا يعلمون صاحبها إلى أن نزلت الآية التي فيها " قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً..." (الزمر:٥٣) فكتبها عمر بن الخطاب في رسالةٍ وأرسلها إلى عياش بمكة، فقرأها فظل يبكي، يقول:" فنظرت فإذا ناقة عمر، فتذكرت ما فعله بي من أجل الإسلام، فانتفض الإسلام في قلبي، فمزقت قيودي وانطلقت وركبت الناقة، وعدت مسرعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فلحقت عمر وأرسلت إليه أني قادم، فانتظرني على أبواب المدينة يأخذني بالأحضان ويأخذني من يدي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أرأيت هذين المثالين؟ هذا ما يحدث بالضبط معك ومعي؛ ففي حياة كلا منا قصة مشابهة ولكن بأحجامٍ مختلفة.

اختر صاحبا صالحً:

أكرر من جديد هدف الحلقة، وأرجوك أن يكون في حياتك صاحبٌ صالحٌ ناجحٌ، أو يتمنى أن يكون كذلك، بار بأهله، ويعرف ربه ويحبه. أتنوي أن يكون ذلك وتحاول العثور عليه؟ وإن كان معك هلا جددت العهد معه على أن تبذلا من جديدٍ وأن تقدما شيئا للإسلام، ولبلادنا، وأن تنجحا لمستقبلكما، أو تتعلما كيف تعرفان الله، وأن تستفيدا من رمضان؟ هل يعزم من يستمعون إليّ الآن، وهم نادمون أنهم ابتعدوا عن أشخاص بعينهم أن يقتربوا منهم من جديد؟ وأولئك الذين يستمعون قائلين كم هو جميلٌ هذا الكلام! ولكنهم غير موجودين، أقول لهم: ستجدونهم بإذن الله. ابدأوا بالدعاء من الليلة، وستبحث عنه، وستختار لأول مرةٍ في حياتك، ولن تفرض عليك الصدفة، وإن كان كل أصدقائك سيئين فليكن بينهم واحدا يرتقي بك للأعلى.

بهذا نكون وصلنا للنهاية بعدما أرسينا قاعدة اليوم التي تعد إحدى قواعد التآلف الأسري، فلو طبقتها ستكون قادرا على التواصل مع عائلتك لدرجةٍ عالية، وهي التي تدعو لاختيار صاحب صالح؛ ولأن الموضوع ذو أهمية؛ ولأجل من لم ير حلقة اليوم

من الشباب سنكمل الفكرة نفسها وحول القاعدة نفسها غدا بإذن الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(الحلقة السادسة والعشرون)

الأسرة في ليلة القدر

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم. أهلاً بكم، ونكمل سوياً الأيام الأخيرة من "الجنة في بيوتنا"، وهذه الحلقة لها خصوصية.. حيث نتحدث عن ليلة السابع والعشرين، وهي _عند أغلبية العلماء _ ليلة القدر. والحقيقة لي ثلاثة مطالب من الأسر: من الآباء والأبناء، من الأزواج والزوجات، ومن الشباب وإخوتهم. في هذه الحلقة نوجه حديثنا إلى أب وابن، نتحدث إلى أم وابنها وابنتها، نتحدث إلى زوجين، نتحدث إلى عائلة، نتحدث إلى الجميع، ونطلب منهم ثلاثة مطالب، ولكن سنعرض ذلك أثناء حديثنا عن ليلة القدر وثوابها لنربطها بعضها ببعض.

معنى خاص:

أحب أن أبدأ بمعنى خاص بهذه الليلة: يصطفي الله سبحانه وتعالى ويختار من يشاء من البشرية، واصطفى منهم الأنبياء، واصطفى من الأنبياء أولي العزم من الرُسل، واصطفى سيدنا موسى عليه السلام وجعله كليم الله، وقال له: (وَأَنَا اخْتَرْتُكَ...)(طـــه: من الآية١٣)، وقال له: (قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي...)(الأعراف: من الآية١٤٤)، اصطفى مريم: (وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ) (آل عمران:٤٢

واصطفى من الأنبياء كلهم مُحمَّداً صلى الله عليه وسلم، وكما قال رسول الله: (أنا سيد وَلَدَ آدم ولا فخر)، فهو المُصطفى صلى الله عليه وسلم. واصطفى من الملائكة جبريل عليه السلام، واصطفى من الأماكن عرفة، واصطفى من الشهور رمضان، واصطفى من الأيام العشر الأوائل من ذي الحجة، واصطفى من الليالي في كل سنة ليلة القدر.

لماذا أقول ذلك كله؟ لأسألك: هل سيصطفيك الله وعائلتك ويبلغكم ليلة القدر؟ فالله لا يصطفي أحداً ولا يختار إلا لخصلة خيرٍ فيه. تعالوا نبدأ من هذه الليلة بجمع شمل العائلة، فنُصطفى لليلة القدر، تعالوا ننسى الإساءات، ونبدأ بأنفسنا، ونذهب للمِّ الشمل، ما رأيك أيتها الزوجة الصالحة أن تنسي كل إساءة وقعت من زوجك هذه الليلة، وتذهبي إلى الله بهذه النية الخالصة، وتتوددي إلى زوجك وتسامحيه، وكذلك أنت أيها الزوج، فليلة القدر تحتاج إلى نفوس مستعدة لاستقبالها لتُصطفى.

لماذا سميت بليلة القدر؟

كلمة القدر آتية من المنزلة، من الرفعة، من المكانة. ليلة القدر ليلة عظيمة وقدرها كبير، وقد سميت بذلك لسببين:

1- لأن منزلتها عظيمة جداً، وانظر معي لهذه الآيات الكريمة: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ* وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ* لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ)(القدر:١-٣)، ولاحظوا معي أن كلمة "القدر" وحدها جاءت ثلاث مرات، فلو علمتم مقدار ثوابها وما سيعطيه الله لكم لاستعددتم لها كعائلة مترابطة تستيقظ لربها، وتعفو بعضها عن بعض، وتجتمع على الخير.

2- لأن في هذه الليلة تُقدَّر أرزاق وآجال وأحوال العباد من شقي أو سعيد. صحيح أن ذلك قد كُتب في اللوح المحفوظ، وكُتب عند الله في الأزل، لكن قيل إن هذه الليلة ينزل الله فيها أقدار العباد للعام القادم، ولذلك تقول الآية: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ * فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ)(الدخان: من الآية٣-٤) فكيف تحب أن ترى بيتك وأسرتك العام القادم؟

في رحاب السورة:

دعونا نعيش سوياً مع هذه السورة المباركة، سورة القدر التي خُصصت من أجل هذه الليلة، (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ* وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ* لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ * تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ) (القدر:١-٤)، وكلمة "تنزَّل" هنا أي أن حشوداً من الملائكة تنزل إلى الأرض، كما تنزل الأمطار بغزارة، كذلك الملائكة تنزل بغزارة في هذه الليلة نزولاً خاصاً. ومن الروح؟ هو جبريل عليه السلام، وقد نزل على جميع الأنبياء بالرسالة، نبي بعد نبي حتى آخر الأنبياء مُحمد صلى الله عليه وسلم لمدة ٢٣ سنة، وكانت آخر مرة لنزوله يوم وفاة النبي، إلا أنه كان ينزل مرة واحدة في السنة في ليلة القدر ليتفقد القرآن الذي نزل به على النبي صلى الله عليه وسلم، ويتفقد بيوت المسلمين من أمة مُحمد صلى الله عليه وسلم. فهل تحب أن تزورك الملائكة في هذه الليلة؟ وانظر إلى ختام السورة الرقيق: (سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ) (القدر:٥)، هذه ليلة سلام من الله، ليلة سلام من الملائكة، ليلة يريد فيها الله السلام بين الناس، ليلة ليس فيها شَحناء، ليلة يُسالم الله فيها عباده، ليلة يُسالم فيها الملائكة الناس. والليلة حتى مطلع الفجر، فلا يتصور البعض أنها نصف ساعة أو شيء عابر يحدث وينتهي...فمن ينوي ويبدأ السلام في هذه الليلة؟

الطلبات الثلاثة:

ولنأت الآن إلى الطلبات الثلاثة التي أريدها منكم:

1- هي ليلة سلام، فهل تستطيع أن تُسالم عائلتك؟ بالله عليك انس ما فات.. بالله عليك سالم زوجتك، وأنتِ كذلك، اذهب إلى أبيك وأمك وأرضهم ليغمرك سلامٌ من الله.

2- اعبدوا الله سوياً، صلوا سوياً واقرأوا القرآن سوياً، وادعوا الله سوياً أن يجمع شمل العائلة. كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلط العشرين الأوائل من رمضان بصلاة ونوم، فإذا جاءت العشرة الأواخر أحيا الليل وأيقظ أهله.

هذه ليلة عفو، يعفو فيها الله تبارك وتعالى فاعفوا بعضكم عن بعض في هذه الليلة ليعفو الله عنكم... سامح أيها الزوج، وسامحي أيتها الزوجة، سامح أيها الأب، وسامح أيها الابن. أورد أبو يعلى في مسنده والحاكم في (المستدرك) عن أنس رضي الله عنه قال: «بينما النبي صلى الله عليه وسلم جالس إذ رأيناه ضحك حتى بدت ثناياه.

فقال عمر: ما أضحكك يا رسول الله بأبي أنت وأمي؟

قال: رجلان من أمتي جثيا بين يدي رب العزة عز وجل، فقال أحدهما: يا رب خذ لي مظلمتي من أخي.

قال الله عز وجل: أعط أخاك مظلمته.

فيقول: يا رب لم يبق من حسناتي شيء.

قال: يا رب فليحمل عني من أوزاري.

ففاضت عين النبي صلى الله عليه وسلم بالبكاء، ثم قال: إن ذلك ليوم عظيم، يوم يحتاج الناس فيه إلى أن يحمل عنهم من أوزارهم.

فيقول الله عز وجل للمطالب: ارفع رأسك فانظر الى الجنان.

فرفع رأسه فقال: يا رب أرى مدائن من فضة، وقصوراً من ذهب مكللة باللؤلؤ، لأي نبي هذا؟ لأي صديق هذا؟ لأي شهيد هذا؟

قال الله: هذا لمن أعطاني الثمن.

قال: يا رب فمن يملك الثمن؟

قال: أنت تملكه.

قال: بماذا يارب؟

قال: بعفوك عن أخيك.

قال: يا رب قد عفوت عنه.

قال الله عز وجل: خذ بيد أخيك فادخل الجنة.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك: فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم، فإن الله عز وجل يصلح بين المؤمنين يوم القيامة.

ثواب ليلة القدر:

خمسة أشياء هي ثواب ليلة القدر:

أولاً: خير من ألف شهر .

ثانياً: مغفرة كل ما فات من الذنوب .

ثالثاً: إجابة الدعاء .

رابعاً: العتق من النار .

خامساً: العفو من الله .

ولكي تنال هذه الثواب عليك أن تُسالم عائلتك بنفسية جديدة من أجل أن تكون الجنة في بيوتنا بحق.

الثواب الأول أنها ليلة خير من ألف شهر:

فالعبادة في هذه الليلة كما لو كنت تعبد الله ١٠٠٠ شهر، تساوي ٨٤ سنة، أي متوسط عمر الإنسان، فهذه الليلة أعظم أجراً وثواباً من عمرك كله، فتقبيلك ليد أمك في هذه الليلة كأنك بار بها طيلة ٨٤ سنة، دمعة من خشية الله كأنك بكيتَ طيلة ٨٤ سنة، صدقة في هذه الليلة كأنك تتصدق طيلة ٨٤ سنة، وإن تصدقت على أحد من أقاربك فكأنك تصدقت عليه ضعف الـــ٨٤ سنة، وسيصبح أجرك أجرين كما قال النبي صلى الله عليه وسلم، لأن فيها ثواب صلة الرحم وثواب العطاء. تخيل أن توضع ٨٤ سنة في ميزان حسناتك!

الثواب الثاني: مغفرة الذنوب:

من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه)، من يصلي التراويح، من (يصلي التهجد ليلاً من أجل الله محتسباً الثواب والأجر غفر الله له كل ما فات وحتى الكبائر، وأصبحت صحيفتك بيضاء.

الثواب الثالث: إجابة الدعاء:

لدرجة أن بعض العلماء يقولون إن الدعاء في هذه الليلة أحب من الصلاة... بالطبع سنفعل الاثنين، ولكن انظر إلى السيدة عائشة حينما سألت النبي صلى الله عليه وسلم ماذا تفعل لو أدركت ليلة القدر، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: قولي اللهم إنك عفوٌ تُحب العفو فاعف عني.

الثواب الرابع أنها ليلة عتق من النار:

والحديث يقول: (لله عُتقاء من النار في رمضان وذلك كل ليلة)، وهذه الليلة من المغرب إلى الفجر أكثر ليلة في العام كله يُعتق فيها الكثيرون، ويقول الله: يا ملائكتي

اكتبوا عائلة فلان عتقاء من النار... تخيل دموع الفرحة! أحلى ليلة في حياتك هي تلك التي يعتقنا الله فيها من النار... أرأيتم كم هو الثواب عظيم؟

الثواب الخامس أنها ليلة عفو:

فهي ليلة إزالة لكل ذنبٍ ارتكبته، وهناك فرق بين المغفرة والعفو، فالمغفرة هي أن يسترك الله سبحانه وتعالى في الدنيا، ولا يعذبك في الآخرة على ما أذنبت، وأما العفو كأنك ما اقترفت ذنباً أبداً.

مثال توضيحي للمغفرة والعفو:

ينادى الله يوم القيامة على عبدٍ من عباده، فيقول له: ادن مني يا عبدي، فيدنو العبد، فيُرخي الله عليه سِتره، ويقول له الله: أتذكر ذنب كذا، ؟، أتذكر ذنب كذا، ؟، حتى يظن العبد أنه هالك، فيقول له الله تبارك وتعالى: سترتها عليك في الدنيا، وها أنا أغفرها لك اليوم... ماذا تسمي ذلك؟! مغفرة أم عفواً؟ هي مغفرة لأنه ذكره بذنوبه، وماذا عن العفو؟ أنك لم تقترف ذنباً قط، وصحيفة ذنوبك قد مُزقت وأصبحت بيضاء، حتى أنك تنسى ذنبك، وكذلك تنساه الملائكة. . .

أدعو الله سبحانه وتعالى أن يعين بيوتنا على تنفيذ هذه الأشياء، وصلي الله وسلم وبارك على سيدنا محمد، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(الحلقة السابعة والعشرون)

التقوى بين الزوجين

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، أهلا بكم في حلقه جديدة من برنامج الجنة في بيوتنا.

أي مؤسسة في هذه الدنيا عندما تطلب من الأشخاص الذين يعملون فيها أن يحققوا إنجازا معينا، وتحشد له كل الطاقات في هذه المؤسسة تقول الهدف؛ أي إذا كنتم تريدون أن تكافئوا ونكون راضيين عنكم، لابد من تحقيق الهدف، إذا تحقق الهدف إذن فقد نجحتم، ونشكركم، ولكم مكافأة، ولكن إذا لم يتحقق الهدف مع بذلكم للمجهود؛ إذن لم يتحقق الهدف؛ لأنكم لم تذهبوا للهدف، فعندما أمرنا الله تبارك وتعالى بصيام رمضان على مدار هذا العمر ومدار هذه السنين لمدة ثلاثين يوما كان لهدف، والهدف هذا موجود، وعندما شرع لنا الله - تبارك وتعالى- الصيام ذكره لنا، كما في قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ-لما؟- لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" (البقرة:١٨٣).

الهدف التقوى:

انظر إلى نفسك قبل رمضان وبعد رمضان، إذا رأيت نفسك دون تغيير فيا خسارة ، أما إذا رأيت أخلاقك وقد تحسنت، علاقتك بالآخرين: علاقتك بزوجتك وأخلاقياتك معها، وعلاقتك بزوجك وإرضائك له، وعلاقاتك بأبيك، وعلاقاتك بأخواتك ود واحترام، علاقات مقطعة في العائلة اتصلت، بهذا تكون قد حققت الهدف. هذا الفرق الواضح يبينه صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي يقول: (رُب صائم حظُه من صومه الجوع والعطش)، وفي حديث آخر يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (من لم يدع قول الزور - وقول الزور كل انحراف في الكلام والأفعال - فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه)، ولذلك إذا كنت تريد أن تعلم إذا كنت قُبلت أم لا؟ انظر لنفسك أول أسبوعين بعد رمضان. يا ترى من المقبول فنهنئه؟ ومن الذي لم يقبل؟ فنقول له عظم الله أجرك، يظهر هذا في تعاملات الأسرة مع بعضها البعض، هذا كان يؤذي زوجته فأصبح لا يؤذيها، وهذه كانت لا تسمع كلام زوجها لكنها الآن ترضيه، وهذا كان لا يعير اهتماما لأبيه وأمه والآن يبرهم، فإذا حدث كل هذا، إذن فقد صمت، إذن قُبلت إن شاء الله أعتقت، وإذا أعتقت فقد قبلني في ليلة القدر، والنتيجة ستكون أن خيرك غالبا على شرك؛ لأنك أصبحت من المتقين، وأن طاعتك غالبة على معصيتك لأنك أصبحت من المتقين، وأن أخلاقك الحسنة غالبة على أخلاقك السيئة؛ لأنك أصبحت من المتقين، وأن معاملاتك مع أهلك أصبحت أفضل بكثير بعد رمضان لأنك أصبحت من المتقين.

قيمة التقوى:

التقوى غالية عند الله عز وجل، بعض الأشخاص يهتمون بالمظهر الخارجي، ولكن (التقوى هاهنا - وأشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى صدره-)، ولهذا التقوى غالية، لذا هذه جائزة رمضان، وفي الحديث الشريف (إن الله لا ينظر إلى صوركم وأجسامكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم)، ولكننا في هذه الأوقات نجد من يفتن المسلمين بحسن دينه وسوء خلقه، ولذلك فإن المتقي غالٍ عند الله عز وجل وفي معيته. انظر إلى رضا الله عز وجل لهم، أولا: يعلمهم شيئًا لا يعلمه لغيرهم كما في قوله تعالى: "... وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ..."(البقرة: ٢٨٢)، ثانيا: في معية الله عزوجل، كما في قوله تعالى: "... وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ"(البقرة:١٩٤)، إذا أردت أن تطمئن كما في قوله تعالى: "... فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ"(لأعراف:٣٥)، والتبشير بالجنة كما في قوله تعالى: "تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيّاً"(مريم:٦٣)، والمتقين وفد الرحمن كما في قوله تعالى: (يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْداً) (مريم:٨٥)، وإذا أردت أن يزداد رزقك فعليك بالتقوى كما في قوله تعالى: "وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ..."(الأعراف:٩٦).

علاقة التقوى بالأسرة:

علاقات المنزل هي أكبر اختبار لتقواك؛ لأن هذا هو المحك فأنت تستطيع أن تتزين خارج المنزل، ولكن لا تستطيع داخله، والاختبار تراه مثلاً، أنك لم تعد تؤذي زوجتك ولا تعايرها بكلام جارح، وأصبحت أبًا قدوة لولدك، فهذه من علامات التقوى، وأنني أصبحت من المتقين؛ لأن أعظم التقوى تقوى المنازل، ولأنه للأسف قد اكتفى بعض المسلمين في هذا الوقت بالمظاهر والشكل الخارجي، وهذا كان فهم للتقوى ولرضا الله عزوجل، ربما لأن المظاهر أسهل، ولكن الحقيقة هي إذا دخلت البيوت التي هي نتاج التقوى، والدليل على ذلك تجد رجلاً يصلي في المسجد منذ ستين عاما، ولكنه في الوصية لم يضع للبنت ميراثا، وأعطى للذكور لكي لا يأخذه رجل غريب، هل هذه تقوى؟ والأخوة في الصعيد أو الأماكن الريفية الذين يمنعون البنت من الميراث، ويقولون لها هذا معنا إذا أردت شيئا خذيه منا لكنّا لن نعطي لك شيئا، هذا لأنهم خائفون أن يذهب المال لرجل غريب، في شرع مَن هذا الكلام؟ وأين التقوى هاهنا؟ والذي يؤذي زوجته ويهينها ويجلس يصلي ويبكي، والذي يخون زوجته، هل ممكن أن نتحدث بعد رمضان عن التقوى؟ وهل تقول سيدة وتستطيع أن تقول أنها قبُلت وقد غدرت بزوجها؟ وهل من الممكن للفتاة -لا تزال على علاقة بعد رمضان بشاب- تخفي على أبيها وأمها وتخدعهما، هل تظن أنها قبُلت؟

انظر إلى تعاملي مع أبي، حتى وإن كان أبوك وأمك قد ماتا هل أدعو لهما أم لا؟ حتى وإن كنت في بلد أخرى هل أسأل عليهما؟ هذه الأشياء الجميلة من دلائل التقوى والقبول.

بيتك محك التقوى:

هناك جزء في القرآن يسمى جزء "قَدْ سَمِعَ..." (المجادلة:١)، يبدأ هذا الجزء بقوله تعالى: "قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ" (المجادلة:١)، وقد بدأ الله سبحانه وتعالى هذا الجزء بـــ "قَدْ سَمِعَ اللَّهُ..."؛ لأن كل ما تفعله في بيتك "قَدْ سَمِعَ اللَّهُ..."، أي بدأت بقضية أسرية، أي ستضربها "قَدْ سَمِعَ اللَّهُ..."؟ ستخون "قَدْ سَمِعَ اللَّهُ..."؟ ستسخر من أبيك مع أختك "قَدْ سَمِعَ اللَّهُ..."؟ وتتصل بك أمك عشرات المرات لكي ترد عليها وأنت لا ترد عليها بل وتسخر أنت وأصدقائك "قَدْ سَمِعَ اللَّهُ..."؟ وأنتم يا شباب، تسبوا بعضكم البعض بسب الرجل أباه وأمه "قَدْ سَمِعَ اللَّهُ..."؟ و بداية التقوى أن الله سبحانه وتعالى مستمع لكل شئ في بيتك.

يربط القرآن في كثير من الأحيان قضية التقوى بالعلاقات الأسرية؛ لأنك من الممكن أن تتجمل في مكان ولكن تستطيع أن تتجمل داخل منزلك، والدليل على هذا أن عالم اجتماع أمريكي أسلم بسبب كلمات زوجات النبي صلى الله عليه وسلم عنه، فقال إن نبي المسلمين يقول: (من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار)، وكان متزوجا من تسع نساء، عشن معه لحظة بلحظة، ولم تقل واحدة منهن شيئا ينقص من مروءته، أو شهامته، أو من خلقه، أو من الرجولة، أو من الاحترام للمرأة، (ما ضرب رسول الله امرأة قط)، ويسمع هذا الرجل السيدة خديجة عندما قالت للنبي صلى الله عليه وسلم: (كلا والله لن يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق)، فقال: "رجل كهذا رجل صادق"، وقد علم أن هذا الإنسان صلى الله عليه وسلم صادق؛ لأنه كان يقول إنه إذا كنت تريد أن تعرف أي شخص حقا، فانظر إليه في بيته، ولهذا إذا كنت تريد أن تقيس تقواك انظر إلى نفسك داخل بيتك، انظر إلى قوله تعالى: "أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ..."(النساء:١) فقد جعل تقوى الأرحام ملازمة لتقواه، ووضعهم مع بعضهم البعض في أول يوم لبدء الخليقة، وهناك سورة في القرآن عدد آياتها قليل جدا وهي سورة الطلاق يذكر فيها التقوى أربع مرات، هذا يعني أنكم إذا اتقيتم الله في بيوتكم سوف يقل الطلاق، وإذا اتقيتم الله بعد الطلاق يقل الخلاف بينكم أمام أولادكم، وفي السورة آية تتحدث عن العلاقات الأسرية، وآية تتحدث عن التقوى، وأن الله تبارك وتعالى يعد من يتقي الله داخل بيته بعدة أشياء داخل هذه السورة، (فرجًا، ومخرجا، ويسرا، وتكفير الذنوب، وتعظيم الأجر) كما قال تعالى: "... وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً"(الطلاق:٢)، "وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ..."(الطلاق:٣)، ثم تأتي بعد ذلك تقول الآية: "...وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً"(الطلاق:٤)، ثم تأتي الآية التي تليها كما في قوله

تعالى: "...وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا"(الطلاق:٥)، أي تأخذ ثوابا مضاعفا.

أمثلة عن المتقين:

هذه القصة من القصص التي تأثرت بها جدا، وهي أن امرأة علمت أن زوجها تزوج عليها، واستشاطت غضبا ولكنها كتمت هذا الغضب، ووجدت أنه من الأنسب ألا تواجهه، ولكن زوجها مات، وفعلت شيئا في منتهى التقوى، عندما قاموا بتقسيم الميراث، حفظت ميراث امرأة زوجها وأرسلته لها، ولكن الأقوى والأجمل أن هذه السيدة أعادت إليها المال، وقالت لها لقد طلقني قبل موته بأسبوع، ولم تأخذ المال.

قصة أخرى، أن هناك شاب عندما تم توزيع الميراث كان له ولأخته ولأمه، وأخته امرأة ثرية وزوجها رجل ثري، وبقي بيت العائلة في النهاية بعد توزيع التركة ، والذي كان يعيش فيه الأب والأم، والآن يعيش في هذا البيت أخوها وأمها، ولكن البنت أصرت أن تأخذ نصيبها في المنزل، في حين إنها لو أخذت نصيبها من المنزل فلن يوجد مأوى للأم، والبنت تعيش عيشة مرفهة، بينما قال أخوها لن أكسر قلب أمي أبدا، فقد أخفى على أمه ولم يبع المنزل، ولكنه قيم المنزل، وأعطى لها نصيبها، وراح يقترض نقودا من تقواه لأمه، وأعطاها مالها، وظل يسدد لمدة ست سنوات، مجروحا من أخته والدين الذي على عاتقه، ولكن يظل بيت العائلة، وتظل أمه معززة مكرمة في منزلها.

قصة أخرى، أن شابا توفي والده، وكان له زوجة أب، وهو يعيش في المدينة المنورة منذ اثنتي عشرة سنة، منذ وفاة والده، وهو يبعث مرتبا لزوجة أبيه شهريا طوال هذه السنين، وهذا من تقواه ومن إكرامه لوالده.

قصة أخرى، كان هناك فتاة على علاقة بشاب دون علم والدها، وعندما قرأت الحديث الذي يقول: (يرفع لكل غادر يوم القيامة لواء مكتوبا عليه هذه غدرة فلان، يوم يجمع الأولين والآخرين على رؤوس الأشهاد)، تقول لن أستطيع أن أنظر إلى وجه أبي وأنا أخدعه، وتركت الشاب، ولكن ليس لأن أمرها كشف، ولكنها تقوى لله عزوجل.

قصه أخرى، أعرف طبيبا يدعى "أشرف سعد"، تزوج والده بعد ما توفيت والدته بامرأة أخرى لديها أربع بنات، وقد عاش معهم فترة طويلة من الزمن، وتوفي والده، وأنه إلى اليوم هو الذي يجمع البنات، ويجمع عائلة زوجة أبيه، إكراما لأبيه، وإكراما لزوجة أبيه التي ربته.

قصه أخرى، هي أن النبي صلى الله عليه وسلم عندما ماتت السيدة "فاطمة بنت أسد"، زوجة عمه التي ربته وهو طفل صغير، بينما يبلغ من العمر سبع سنين، لم ينس جميلها لمدة خمسين عاما، وعندما ماتت في المدينة، قال لهم: لا تدفنوها حتى أنزل في قبرها، ونام عليه الصلاة والسلام في قبرها، وصعد بعد ذلك وظل يدعو لها،

وخلع عباءته الشريفة صلى الله عليه وسلم وكفنها بها، وأخذ يدعو ويقول: اشهد يا رب، أن هذه المرأة قد آوتني في يوم من الأيام.

الإسلام يا إخواني والتقوى هي التي تراها في بيوتهم وكيف يتعاملون مع ذويهم؟ وتعرف معالم الناس جيدا داخل بيوتهم، هذه الحلقة شاهدة علينا بعد رمضان بأن تجعلنا من المتقين.

(الحلقة التاسعة والعشرون)

الختـــــــــــــام

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم. انتهى رمضان وانتهت أيامه الجميلة وقلب كل منا متعلق به. بالأمس كنا نقول غدا رمضان، وكنا نقرأ قول الله تبارك وتعالى "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ ..." (البقرة: ١٨٣،١٨٤) سبحان الله الآن نقول غدا العيد، فعلاً "أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ"، كل عام والجميع بخير، فليتقبل الله الصيام والقيام منا ومنكم ، ونتمنى للجميع الفرحة والسعادة في العيد، وجمع شمل بيوتكم والعائلة كلها في العيد، اليوم آخر حلقة من برنامجنا (الجنة في بيوتنا) في رمضان، وبإذن الله نستكمل الجزء الثاني بعد رمضان.

حلقة اليوم، مراجعة للأفكار والقواعد التي سبق وتحدثنا عنها، فهدفنا كان لم شمل الأسرة والتآلف الأسري؛ يكفينا جزر منعزلة، سيتحقق هذا الهدف من خلال قواعد وأننا لن ندخل في تفاصيل مشاكل الأسر، ولكننا سنتحدث عن القواعد السهلة والبسيطة والأساسية والهامة التي ستساعد بعد ذلك على حل المشكلات، وخرجنا بحوالي عشرين قاعدة في ثلاثين يوما.

ظروف وملابسات حول البرنامج:

سألنا من حولنا قبل بداية البرنامج عن وقت العرض، وهل سيكون متناسبا والشهر الكريم أم لا – خصوصا- وأن الفكرة جديدة؟ وكانت أغلب الإجابات بعدم مناسبة الوقت، وأن شهر رمضان شهر روحانيات فقط، ولكن في الحقيقة كان لدينا وجهة نظر أخرى ألا وهي:

- إن رمضان شهر الإصلاح والتغيير.
- إن الروحانيات تم تقديمها في سنين عديدة وستظل تُقدم.
- إن المسلمين على مدى التاريخ قد اختاروا رمضان ليكون شهر الجهاد والحروب، كما اختار النبي صلى الله عليه وسلم هذا الخيار أثناء فتح مكة حيث تم في رمضان، فكيف ننظر إليه بعد ذلك على أنه روحانيات فقط؟
- بالإضافة إلى أن الشهر الكريم به ميزة نسبية لابد من استغلالها وهي أنه شهر تجمع العائلة كل يوم على الإفطار شئنا أم أبينا.
- كما أن الشياطين تكون مسلسلة في رمضان، يقول النبي صلى الله عليه سلم: (إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وُصفدت الشياطين)، والشياطين تعمل على إفساد البيوت، ففي حديث نبوي في صحيح مسلم أن إبليس يضع عرشه

على الماء وينادي في الشياطين: أيكم أكثر فتنة وإفسادا لبني آدم أقربه مني، وهو ابني، ومعي على العرش، فيأتيه أحد من الشياطين فيقول له: ما زلت بفلان حتى سرق، فيقول له: لم تفعل شيئا، سيتوب. فيأتيه آخر ويقول له ما زلت بفلان حتى فعل كذا، فيقول له: لم تفعل شيئا، سيتوب. حتى يأتيه أحد الشياطين ويقول له: ما زلت بفلان حتى فرقت بينه وبين أهله، فيقول له: أنت ابني، أنت ابني، ويُجلسه معه على العرش. وفعلاً، ما لمسناه من الناس في رمضان والتفاعل والتغيير الذي حدث أخبرنا بأننا كنا نسير على الطريق الصحيح الحمد لله.

كيف تم إخراج هذا العمل؟

فكرة الإعداد لهذا البرنامج بدأت منذ عامين أثناء عملنا في برنامج "على خطى الحبيب" و"باسمك نحيا" و"دعوة للتعايش"، حيث قمنا بعمل بحث ميداني بكل المشاكل الموجودة في العالم العربي وتحليلها بمساعدة فريق بحثي متخصص، ووقع الاختيار على أربع دول لكي تكون مناطق مُمثلة للعالم العربي باختلاف أجزائه وهي: المغرب والسعودية ومصر والأردن.

كذلك قمنا بتجميع ما كُتب من رسائل ماجستير أو دكتوراه في جامعتي القاهرة وعين شمس في آخر عشر سنوات عن الأسرة، وقمنا بتلخيصها جميعا في بحث صغير قامت به جهة بحثية في مصر، ثم كونا فريقا من العلماء المتخصصين (أ/ علم الاجتماع في جامعة الأزهر، أ/ علم الاجتماع في الجامعة الأمريكية، أ/ علم التربية في جامعة القاهرة، مفتي مصر السابق، مجموعة من العلماء) وطلبنا منهم حلول للمشكلات التي تم تجميعها، وطريقة عرضها.

وأخيرا، كان يأتينا على موقعنا (عمرو خالد دوت نت) حوالي ألف رسالة في اليوم الواحد خلال السنتين أو الثلاثة المنصرمة، فتكوَّن فريق كبير يبحث في هذه الرسائل لاستخراج المشكلات منها، فنمى داخلنا استيعاب كبير لمشاكل الناس الحقيقية وأصلها.

وفي النهاية نتج عن كل ما سبق شيئان:

1) عشرون قاعدة أساسية يجب أن تتوافر في العائلة قبل التحدث عن أي مشكلات، وهذا ما تم تقديمه في رمضان.

2) تحليل للمشكلات وكيفية التعامل معها، وهذا ما سوف نتحدث عنه بعد رمضان.

ملخص لجميع الحلقات الماضية:

بدأنا الحديث بثلاث حلقات تمهيدية ثم حلقة حلم الأسرة وحلقة الجزر المنعزلة: فيها – جميعا- شرح للموضوع والفكرة. ثم أربع حلقات عن الأب وحلقتان عن الأم؛ لأن الأم غالبا ما تقوم بأكثر واجباتها فأحببنا أن نزيد من الحديث إلى الأب. ثم ست حلقات عن كيفية التعامل مع أبنائنا: كيف يتعامل الآباء والأمهات مع أبنائهم الشباب،

ومن هذه الحلقة: لغة العاطفة (حلقتان)، كيف توجه أبناءك؟ (حلقتان)، العقوبة آخر البدائل (حلقتان)، بدأنا التحدث عن بر الوالدين: وبدأنا نكلم الأولاد ونقول لهم صاحبوا آباءكم وأمهاتكم بسبع طرق: شاورهم، اسمع آراءهم، ساعدهم في أمورهم، أدخل البسمة على قلوبهم، إياك وكسر قلبوهم، ادع لهم. بدأنا نتحدث عن الزوجين، ولم نطل هاهنا؛ لأننا سنتحدث عنهم بعد رمضان، لكن وضعنا قواعد للزوجين لعودة الحب إلى البيوت. تحدثنا عن صلة الرحم، وكيف يمكننا جمع شمل العائلة؟ ووضعنا أشكالا عملية. تحدثنا عن وجود هدف للأسرة، مثله مثل المغناطيس في الجذب ولكنه هاهنا لجذب الأسرة. وضعنا في النهاية قاعدة اسمها التقوى في العلاقات الزوجية، كيف تجعل الله بينك وبين زوجتك؟ وكيف تجعلين الله بينك وبين أبوكِ وأمكِ؟ حتى وصلنا إلى هذه الحلقة الختامية.

قواعد أساسية وهامة لا غنى عنها:

بعد ذلك وضعنا حوالي عشرين قاعدة من قواعد التآلف الأسري، بناءً عليها سيتم حل المشكلات، نذكر منها ما يلي:

القاعدة الأولى: اعبدوا الله معا.

القاعدة الثانية: الأسرة نعمة غالية جدا؛ فاشكر هذه النعمة التي لن تشعر بها إلا إذا فقدتها.

القاعدة الثالثة: جوهرية دور الأب، فالبيت بحاجة إلى كلٍّ من الأب والأم معا.

القاعدة الرابعة: أيها الأب، أحسن وسيلة فعالة لتربية الأولاد - وأنتِ أيضا أيتها الأم- هو أن تصمتا ولكن أن تكونا قدوة، وذلك في حلقة الأب القدوة.

القاعدة الرابعة: بالحب تكسب أكثر مما تكسب عندما تُخوف أبناءك، وكيف أن النبي صلى الله عليه وسلم كان الأب الصديق لفاطمة الزهراء؟ وكيف كان حما سيدنا موسى الأب الصديق لابنته - في حلقة الأب الصديق-.

القاعدة الخامسة: الأم المحفزة للنجاح، وكيف أنها يد حنونة وفي الوقت ذاته يد تدفع إلى النجاح، في حلقات الأم.

القاعدة السادسة: لغة العاطفة قبل لغة العقل، املك قلب ابنك تصل إلى عقله.

القاعدة السابعة: الاحترام والتقدير، احترم أولادك وشاورهم وخذ آراءهم.

القاعدة الثامنة: العقوبة آخر البدائل، ووضعنا الروشتة التي تنص على أن لك من العقوبات ثلاث عقوبات فقط لا تتجاوزها خلال الشهر، أما إذا تجاوزتها فعليك بالبدائل الأخرى مثل العفو الإيجابي، والتحفيز، والمساعدة في إصلاح الأخطاء،

وقصصنا عليكم كيف أن النبي كان يفعل هذه الأشياء؟ وكيف كانت أساليب التربية عنده صلى الله عليه وسلم؟

القاعدة التاسعة: صاحب أباك وأمك، وتكلمنا على أن القرآن دوما لا يتكلم عن العلاقة بالأب والأم إلا بكلمة (صاحبهما).

القاعدة العاشرة: الحب سلوك وأفعال، وكيف يمكن إرجاعه إلى البيوت مرة أخرى؟

القاعدة العاشرة: جمع شمل العائلة، يا ترى مَن ينوى على لَم شمل العائلة في العيد؟ مَن سيصنع صندوقا للعائلة في العيد لمن يريد أن يتزوج والمرضى في العائلة؟ ولماذا لا يكون اجتماع مجلس إدارة العائلة في العيد؟ وذلك في حلقات صلة الرحم.

القاعدة الحادية عشر: اختيار الصاحب الصالح، والمقصود بالصالح هو الناجح في حياته، ومن يتعامل مع أهله بكل خير، ويعرف ربه جيدا؛ حتى يرفع من همتك ويشُدك إلى النجاح وتعامل أهلك أنت أيضا بكل خير وتعرف الله جيدا؛ لأنك ستقوم بتقليده.

القاعدة الثانية عشر: وجود هدف واحد للأسرة، وقلنا إن هدف الأسرة كالمغناطيس يقوم بتجميع العائلة.

القاعدة الثالثة عشر: التقوى بين الزوجين وداخل العائلة. وقصدنا بالتقوى داخل العائلة أن تجعل الله بينك وبين كل علاقاتك داخل البيت.

هذه القواعد موجودة جميعها بالحلقات في شكل خريطة جميلة على موقع (عمرو خالد دوت نت)، وبجانب كل قاعدة ملخص بسيط لها تستطيع طباعتها؛ للاحتفاظ بها.

لقد لمست تأثير الحلقات على الشباب الذين يراسلوننى وأيضا في نطاق أسرتى. فلقد حكت لى سيدة كبيرة موقفا رقيقا حدث بينها وبين ابنتها التي تدرس في أمريكا، فتقول: لقد تأثرت كثيرا بالحلقة التي تحدثت عن لغة العواطف فقمت بكتابة رسالة قصيرة مشحونة بالعواطف إلى ابنتي، ففوجئت بها تبعث لي بريدا إلكترونيا طويلا لتستشيرني في أمور كثيرة فعجبت لتأثير لغة العاطفة علينا إلى هذا الحد. وحكى لي أيضا أحد الآباء بأنه بعد سماعه لحلقة جوهرية دور الأب قد عدّل مواعيد سفره لكي يستطيع أن يقضي العيد مع عائلته.

أدعو الله تبارك وتعالى لكل الأسر التي عبدت الله سويا في رمضان وملأوا بيوتهم بالطاعة والقرآن أن يخرجوا من هذا الشهر الكريم والجنة فعلا أصبحت في بيوتهم، و يتحقق اسم هذا البرنامج في حياتنا، ولا يستطيع الشيطان أن يدخل بيوتنا مرة أخرى مثلما قال النبى صلى الله عليه وسلم: (يا بني فلان إن الله أخرج الشيطان من بيتكم فلا تعيدوه إليه).

والآن أحب أن أوصيكم ببعض الوصايا:

1. حافظوا على الهمة العالية، فلا تتركوا العبادة والقيام والقرآن بعد رمضان، ومما يعينك على ذلك أن تجتمع الأسرة مرة واحدة أسبوعيا لقراءة القرآن والذكر والدعاء.

2. لا تعيدوا الشيطان إلى بيوتكم بعد أن أخرجه الله منه، فالشيطان يعود للبيوت المليئة بالشجار والفرقة والقسوة. يقول الله تبارك وتعالى: (وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) (سبأ:٢٠)، فالشيطان يظن فينا أن بيوتنا ستعود كما كانت، جافة وقاسية لذلك أوصيكم بالتراحم فيما بينكم وملء بيوتكم بالحب، والسكينة، والتفاهم حتى نخيب ظنه فينا.

3. ابدأ بنفسك في جمع شمل العائلة ولا تنتظر من الآخر أن يبدأ، فمبادرتك الإيجابية ستساعد في إعادة الألفة والمحبة بين أفراد الأسرة من جديد.

أسأل الله تبارك وتعالى أن يثيبنا على ما قدمنا من أجل الإسلام، من أجل لم شمل الأسرة، وكل عام وأنتم بخير، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الجزء الثاني من الكتاب

الحلقة الاولى

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، لقد جئنا لنكمل "الجنة في بيوتنا- الجزء الثاني" ولنعيش مع قضايا الأسرة أكثر ولنصلح في بيوتنا، ولنقنع أنفسنا ونقنعكم أن الجنة في بيوتنا، وأن نثبت هذا المعنى ونعيش معه. إن شاء الله بعد ما رأيته في رمضان وبعدما أرسل الشباب الإيميلات على المنتدى على موقع عمرو خالد دوت نت، وكيف أن الكثير من الناس قد أصلحوا في بيوتهم، زاد الأمل عندنا وقررنا أن نكمل "الجنة في بيوتنا" بعد شهر رمضان وإن شاء الله سوف تكون جنة وسوف نتعاون على ذلك.

معاني هامة..

حلقة اليوم هي مقدمة نتحدث فيها عن المعاني الأساسية التي سوف نكمل بها الحلقات القادمة. أول معنى نريد أن نتحدث عنه في المقدمة هو أن البرنامج لم يكن برنامجا رمضانيا فحسب، بل هو موضوع الجانب الاجتماعي و قيمنا الأسرية، وحياتنا الاجتماعية وبيوتنا وأسرنا ولذلك لم يصح أن تشمل كل هذا حلقة واحدة أو شهر رمضان واحد، لذلك قررنا أن نكمل البرنامج بعد شهر رمضان حتى نشعر أننا وفينا الجانب الاجتماعي حقه من الكلام والشرح والتفاعل بيننا وبينكم، وبيننا وبين الشباب حتى نشعر أننا بالفعل نستطيع تنفيذ هذا الكلام. وبالتالي، فإن شهر رمضان كان بمثابة المقدمة والتدشين والافتتاح لموضوعنا الذي سوف يستمر بعد شهر رمضان؛ وهو الموضوع الاجتماعي الذي نُصرُّ عليه لمساعدة بيوتنا وشبابنا.

أريد أن أقول لكم شيئا هاما جدا وهو: لماذا أريد أن أكمل حديثي عن هذا الموضوع بهذه القوة والجدية؟ ذلك لأن قيمنا الأسرية هي أغلى ما نملك. لا يصح التفريط في قيم الأسرة. كلمة "قيم" تذكرني كيف أننا نريد أن نصنع نهضة لبلادنا وطالما تحدثنا منذ أيام برنامج "صناع الحياة" عن ذلك وعن أنه يجب أن يرفع أحدهم هذه الكلمة. لقد ماتت هذه الكلمة ولم يعد أحد يتحدث عن هذه النهضة، ولكن بلادنا لا تستحق أن تموت بها هذه الكلمة، فلابد أن يتحرك أحدهم قائلاً: "نريد أن نصنع نهضة لبلادنا"، ولكي نصنع هذه النهضة فيجب أن نعلم أن البنية التحتية لأي تنمية أو نهضة في تاريخ البشرية هي القيم والأخلاق. تخيل معي لو أن البنية التحتية للمشروعات

الاقتصادية هي: المواصلات والمياة والكهرباء والطرق...إلخ، فإن البنية التحتية للنهضة هي القيم والأخلاق، ولذلك أول ما بدأ الإسلام، بدأ بقيم وأخلاق، ولذلك نحن هنا نكمل ذلك. هل تذكرون عندما بدأنا ببرنامج "دعوة للقيم" واستكملناه ببرنامج "الجنة في بيوتنا"؟ وذلك لكي نقول إننا في حاجة للحفاظ على قيمنا، وهذه هي نيتنا في هذا البرنامج متوجهين بهذا الكلام للشباب قائلين لهم إننا يجب أن نتمسك بقيمنا وأخلاقنا وخاصة قيم الأسرة لأن هذه القيم تعد ميزان الصواب والخطأ، وبالتالي بناءً على القيم التي سوف نتعلمها ونتفق عليها في أسرنا، سيتبين لنا هل قبلنا بالرشوة بعد ذلك أم لا؟ هل أتقن كل منا عمله أم لا؟ هل قمنا بمشروعات مفيدة لبلادنا أم لا؟ هل تسببنا بالغش في المِلاط (الأسمنت) أم لا؟ كل ما سوف يقام في بلادنا بعد ذلك هو قائم على مجموعة من القيم الأسرية الناتجة من البيت والتي يُتَفَق عليها داخله، والتي يربي عليها الأب والأم أولادهم، ويتغذى عليها الشباب والتي تذاب لهم مع كوب اللبن قبل النوم، ويتربون عليها وسط العائلة. تلك هي البنية التحتية وميزان الخطأ والصواب، فهل تُصنع النهضة بعد ذلك أم لا؟

إن برنامج "الجنة في بيوتنا" هام للغاية لذلك؛ فنحن نستكمله بعد شهر رمضان، فبجانب أن هذه القيم هي ما نتربى عليه في بيوتنا، وأنها البنية التحتية وميزان الخطأ والصواب، فهي أيضا ملامح وجوهنا ووجوه شبابنا. فملامح وجهك ما هي إلا بعض القيم التي أنشأك عليها أباك وأمك. تخيل أن يستيقظ أحدهم وينظر لوجهه في المرآة فلا يجد في وجهه أي ملامح من عينين أو فم أو أنف وإذا به مطموساً وقد مُسِخت ملامحه، من هنا جاءت تسمية "المسيخ الدجال"؛ لأن نصفه ممسوخا، أي بلا ملامح. أخشى أنه بعد عشرين عاما من اليوم لا يجد الشباب والبنات ملامحَ لهم؛ ففي سن المراهقة يكون الشباب والبنات أشبه بلوحة بيضاء جميلة، ولانعدام القيم الواضحة نخدش نحن هذه اللوحة فننتهي بلوحة بها ما يقرب من ٦٠ خدشا؛ من خدش إعلام، وخدش النادي، وخدش أصدقاء السوء، وقد يكون هناك رسما جيدا، ولكن لا يظهر بوضوح وسط هذا الخدش فينتج عن ذلك لوحة بها الكثير من الخدش. هل تتذكرون ما قلناه في شهر رمضان؟ كنا نقول: قواعد التآلف الأسري: الأب الصديق، ولغة العاطفة قبل لغة العقل...إلخ. فلنكمل سويا بعد شهر رمضان ولنحافظ على قيمنا.

دائما ما أقول: إذا كان العالم متفوقا علينا في كثير من الأشياء مثل: التكنولوجيا والاقتصاد إلخ.. فمازلنا نحن متفوقين في بعض الأشياء. ما هي تلك الأشياء التي نتفوق فيها؟ أنا لا أجد الكثير ولكنني على يقين أنه مازلنا متفوقين عن العالم بدفء العلاقات الأسرية والأسرة. تقول الآية:(...وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا...)(الحجرات: ١٣) أي لتتبادلوا المنافع، فإن ما نستطيع تقديمه للعالم هي بعض تلك القيم، وأننا نملك قيما قوية تسمى "بيوتنا"، و"أسرنا" وبالتالي، إن أردنا الاحترام لأنفسنا أمام العالم، وأن نقول إننا كما نأخذ التكنولوجيا من العالم فإننا نبادل

بها شيئا آخر، فيكون هذا الشيء هو القيم الاجتماعية، الأسرة، العلاقات الأسرية، بيوتنا، كي نحترم أنفسنا بامتلاكنا شيئا قويا، وبأننا لسنا في انهيار تام في كل شيء. هل علمتم لماذا استكملت هذا البرنامج بعد رمضان؟ هذه هي حلقة المقدمة.

كان يجب الإدلاء لكم بهذا الكلام وأن أقول لكم فيها نقطتين حتى الآن:

1. إننا نستكمل البرنامج بعد شهر رمضان. هذا ليس برنامجا رمضانيا -مستمرين بذلك في الجانب الاجتماعي-.

2. إننا نستكمل البرنامج بعد شهر رمضان؛ لأن القيم الأسرية في حاجة إلى حراسة، وإلى أن ننتبه جميعا وأن نقول إننا سوف نحافظ عليها، وينتج عن ذلك كله هذا البرنامج ومسلسلاً إذاعيا آخر، وموضوعات على الإنترنت، وفيلما، وأغنية تقول إننا نريد أن نتغير ونريد أن نحافظ على قيمنا يا شباب...إلخ.

3. بالرغم من أن القيم مستمدة من ديننا وإسلامنا أصلاً، وأن الإسلام وديننا هو الإطار الأساسي لهذه القيم إلا أن هذه القيم أشبه بالعجين؛ أي أنه مخلوطا بها الكثير من الأشياء. إن الدين هو الأساس، وهو الإطار الأساسي، ولكن هناك "عرف الناس"، وأعراف الناس تتغير من زمان إلى زمان. أقول لكم هذا الكلام لترفقوا الأعذار للشباب، وأعني بذلك أن عرف المجتمع يتغير والأجيال القديمة تختلف عن الأجيال الجديدة، وأحيانا نطلب من شبابنا ما لا يستطيعون القيام به؛ فينتج عن ذلك ارتباكا ويشعر الشباب أنهم مرتبكون قائلين: من قال إن هذه هي القيم؟! من قال إننا موافقون عليها؟! الدنيا اختلفت! ففي الحلقات القادمة أوجه كلامي للكبار وللشباب وأقول لهم: هلا نبحث عن منطقة مشتركة؟ –هل تتذكرون برنامج "دعوة للتعايش" عندما كنا ندعو لإيجاد منطقة مشتركة بين طرفين مختلفين؟- هلا في برنامج "الجنة في بيوتنا" في الجزء القادم نستمع إلى شبابنا وبناتنا قليلاً؟ نحن متفقون أن الإطار العام الذي نريد الحفاظ عليه هو قيمنا المستمدة من ديننا، ولكن هناك أعراف وجزئيات تتغير في المجتمع، فلابد من إعطاء مساحة للشباب، ولابد أن نستمع إليهم ونشعر بهم، فهذا الجزء الثاني من البرنامج يركز تركيزا كبيرا على الشباب، وعلى سماعهم، ويتفاعل معهم ويرفق لهم الأعذار، ويقبل منهم جزءًا من أخطائهم -التي نراها نحن أخطاءً لهم- كما يحدثنا عن كيفية الإصلاح وعن الوصول إلى منطقة مشتركة.

4. المعنى الرابع، هو ما الذي تم إنجازه في "الجنة في بيوتنا" منذ أن بدأ وحتى اليوم؟ في شهر رمضان، كنا نتحدث عن الصواب وليس عن الخطأ؛ أي أننا كنا نتحدث عن الأسرة المثالية ولعلّي لم أذكر هذا لكم في البرنامج. فقد كنا نتحدث عن "كيف يجب أن تكون الأسرة؟" هل تتذكرون؟ "ثلاثون قاعدة للتآلف الأسري" ومعنى قاعدة أي "الأصل" أو "الصواب".

كل يوم كنا نذكر قاعدة مثل "الأب الصديق"، و"كيف توجه أبناءك؟"، و"الاحترام والتقدير"، و"العقوبة آخر البدائل"، و"الأصل في العلاقات بين الزوجين"، و"الحب سلوك وأفعال"، و "جمع شمل عائلتك"، فذلك كان الصواب، أو الشكل المثالي، ولكننا لم نتطرق إلى واقع المشكلات، وقد ذكرت ذلك فى أول حلقة في شهر رمضان؛ وهو أننا لن نتطرق وقتئذ في تفاصيل المشكلات؛ ولأن رمضان لم يكن وقتا مناسبا لنتطرق فيه لتلك التفاصيل. هذا ما قمنا به في شهر رمضان؛ وهو أننا وضعنا الشكل المثالي أو الثلاثين قاعدة، حتى نبدأ بعد رمضان ومن الحلقة القادمة إن شاء الله في التوغل في المشكلات، حتى إذا هممنا بحل مشكلةٍ ما نتذكر مثلاً القاعدة رقم(٣): "تعامل برحمة"، فمثلاً أيها الأب وأيتها الأم إذا قام ابنك بتدخين المخدرات فلا يكمن الحل في الضرب والإهانة والإيذاء..إلخ، إنما نبحث عن طريقة أخرى، ونربط بين ما تحدثنا عنه في رمضان (القواعد) وبين المشكلة والدخول في تفاصيلها وكيفية وقوعها. هل أدركتم ما سوف نفعله؟ وكأن رمضان كان الشكل المثالي، وبعد رمضان هو المشكلات الحقيقية.

..لننتقل إلى الواقع

ولكن أشكال وأنواع المشكلات كثيرة، فبماذا أبدأ تحديدا؟ سوف نبدأ بمشاكل الشباب. كل الحلقات القادمة تتكلم عن مشاكل الشباب. سوف نتوجه بالكلام للشباب والبنات وندعوهم للتفاعل سويا على الإنترنت ونستمع إلى مشاكلهم حتى نقوم بحلها في الحلقة التالية، كما نتوجه بالكلام إلى الأباء والأمهات وندعوهم إلى سماع أولادهم وإلى تقريب قيمنا من بعضها البعض. هذا هو ما قمنا به في رمضان وما سوف نقوم به من الآن.

حتى الآن، استعرضنا ما قمنا به في برنامج "الجنة في بيوتنا" في رمضان: تحدثنا عن "الصواب"، وعن الأسرة المثالية، وأنه قد آن الأوان للانتقال إلى الواقع وللتحدث عن المشكلات الموجودة في الواقع، ولكن على الرغم من ذلك فإننا لم نفرغ من الحديث عن الأسرة المثالية -أي أننا بصراحة شديدة إننا تناولنا ١٠% فقط مما يجب أن تكون عليه الأسرة-. أقول ذلك لأن هناك جوانب كبيرة لم نتعرض لها. فمثلاً، قد تحدثنا عن الأم العظيمة ودور الأم، ولكننا لم نتحدث عن الزوجة التي لم تنجب، وقد غضب بعض النساء منا في رمضان بسبب ذلك قائلين "لم تتناولوا تلك النقطة، وجعلتمونا نشعر أن الأم ثوابها عظيم، فأين نحن من هذا؟!" أنتن بصبركن هذا لكن ثواب عظيم ومراتبكن عند الله عظيمة جدا، ولكننا لم نتعرض لهذة النقطة، كما أننا لم نتحدث عن شكل الأسرة المثالية في الخطوبة، لم نتحدث عن كتب الكتاب والشكل المثالي له، لم نتحدث عن الأزواج والزوجات وعن طريقة معينة تكسبين بها قلب زوجك وطريقة معينة أخرى تكسب بها قلب زوجتك كشكل مثالي للأسرة. لم نتناول تلك الموضوعات، فقد استعرضنا حوالي ١٠% فقط من داخل الأسرة المثالية، ولذلك

ينتظرنا الكثير من العمل في البرنامج فموضوعه ذو شأن كبير حيث إن الجانب الاجتماعي والقيم الأسرية الغالية تلك، والتي سوف تحدد نهضة أمتنا يحتاج إلى سنوات من العمل. ولكن في الحقيقة أنه بعد أن وضعنا "جزءا" من الشكل المثالي في رمضان -،لأنني قلت لكم إن الموضوع له شأن كبير ويحتاج إلى الكثير من العمل- قررنا أن ننتقل بالكلام إلى الشكل الواقع ونتحدث عن الواقع ونعيش به.

دورة حياة الأسرة:

قبل أن نتكلم عن الواقع، يجب أن أقول لكم أننا سوف نتعامل مع الأسرة بطريقة تسمى "دورة حياة الأسرة" حيث إن للأسرة دورة حياة. فمثلاً: كان هو "شابا" ثم تأتي المرحلة التالية، وهي "البحث عن زوجة"، ثم المربع التالي في دورة حياة الأسرة وهو "الخطوبة"، ثم المربع الثالث وهو "عقد القران"، ثم المربع التالي وهو "سنة أولى زواج"، ثم المربع التالي وهو "الطفل الأول"، ثم المربع التالي وهو "تربية الأولاد"، ثم المربع التالي "العلاقات الزوجية بعد خمس سنوات من الزواج"، وهذه وحدها قصة أخرى، ثم يكبر ابنك ويصبح مراهقا، ونتعرض لمشكلات التعامل مع الشباب، وبذلك "نعود مرة أخرى إلى مربع "البحث عن زوجة.

شاباً مراهقاً

البحث عن زوجة

الخطوبة

عقد القران

سنة أولى زواج

الطفل الأول

العلاقات الزوجية بعد ٥ سنوات من الزواج

هل رأيت كيف تكون هذه الدائرة؟ وبالتالي، فإن أمامنا الكثير من العمل. ولكننا الآن، سوف نبدأ في الواقع، وأستطيع أن أقول في هذه الحلقة إنه إن شاء الله – وبتواضع شديد وبإخلاص شديد- إنني على علم جيد جدا بالواقع. لماذا أقول هذا؟ لأنه منذ خمس سنوات مضت عندما كنت أتحدث عن الإيمانيات فقط، أو التنمية فقط في "صناع الحياة"، وقبل أن يدخل الضلع الثالث في عملنا، وهو الجانب الاجتماعي، عندئذ كنت أتلقى على موقع عمرو خالد دوت نت، وكنت أفاجأ بورود آلاف الإيميلات التي تستفسر عن الموضوع الاجتماعي، وكأنني كنت أتكلم عن جانب، ومشكلات الناس على الجانب الآخر.

اكتساب خبرة:

البيوت بها مشكلات أخرى. فمازلت أتلقى يوميا ألف إيميل في باب الأسئلة على مدار خمس سنوات، منهم ٩٠% عن المشاكل الاجتماعية. ونظرا لقربي الشديد من الشباب، فكانوا عادة ما يروون لي ويقولون لي كل ما في قلوبهم، وكنت أجد أن الوقت الذي أقضيه في تسجيل البرامج والندوات يأخذ ١٠% من وقتي، وكان ٩٠% من وقتي لهؤلاء الشباب لحل المشكلات الاجتماعية وذلك قبل أن أبدأ "الجنة في بيوتنا"؛ ولأننا كنا نجاوب على مشكلات الشباب، بدأ يتربي عندي خبرة رهيبة عن مثلاً: البنات والزواج العرفي، وكيف بدأت في مساعدة هؤلاء البنات؟ وكيف أننا في هذا الوقت قمنا بالاستعانة بخبراء اجتماعيين لمعرفة كيفية التعامل مع هؤلاء البنات؟ وبذلك بدأنا في اكتساب خبرة يوما بعد يوم، ومثلاً: المشكلات عن الآباء الذين اعترضوا زيجات أولادهم بسبب قائمة المفروشات، أو لتصادم الآباء وعنادهم مع بعضهم البعض، فارتكب الأبناء خطأ كبيرا، ثم تم إلقاء اللوم عليهم لارتكابهم هذا الخطأ ويسألون "ماذا كان عسانا أن نفعل؟!" ومثلاً: كنا ننصح من لديها مشكلة مع زوجها أن تفعل كذا، وأن يحاول هو معها في كذا، ومن لديه مشكلة مع ابنه أن يفعل كذا، وبدأنا بعمل هذه الخطوات. ولأنها كانت خمس سنوات كنت عادةً ما أنصح الناس بأن يحاولوا عمل شيئا، ما ثم يعودون لي مرة أخرى، ثم أراهم معا بعد ذلك بحوالي سنتين، فأسألهم: ماذا حدث؟ فيروون لي آخر القصة فأعلم أنه كان من المفروض تطبيق هذا الحل في بادىء الأمر، فتراكمت لدي خبرة رهيبة.

إن هاتفي هذا الذي أحمله معي عبارة عن كم كبير من المشكلات الاجتماعية بها الكثير من الفضفضة، فتعلمت الكثير وحتى يكون الكلام كلاما منهجيا صحيحا، قمنا

بتكوين فريق من الخبراء واجتمعت معهم في جميع المشكلات التي كانت ترد إليّ وقلت لهم: ألا نحلهم سويا؟ وبذلك، وصلت لتوليفة أو خليط بين خبرتي مع الشباب، وبين رأي العلماء حتى تكون الخبرة والأمور العلمية الدقيقة متوفرة. ومن هنا، أستطيع القول بأنني على دراية كبيرة بالواقع وجئت هنا على استعداد للتكلم عن الواقع، كما أستطيع القول بأنني أصبحت أشعر بالشباب بدرجة عالية جدا، أشعر بدموعهم. لا تتخيلون كم المشكلات التي كانت ترد عليها يوميا في شهر رمضان الماضي - من بنات يبكين وهم يرسلون لي الإيميل- وكأنني أرى دموعهن عن علاقة هذه بأبيها، أو عن التفرقة في المعاملة التي تقوم بها الأم بين تلك الفتاة وأختها، أو كيف أنه انخرط في تعاطي المخدرات نتيجة انفصال أمه وأبيه ومعاملة كل منهما للآخر معاملة سيئة فأراد بذلك الهروب من الواقع...إلخ، ومثل ذلك الكثير من القضايا والمشكلات.

البدء بمشكلات الشباب..

في رمضان الماضي كنت أتحدث عن الجزء السهل: "المثالي" وقد انتهينا منه، وسوف نبدأ الجزء الصعب: "المشكلات داخل بيوتنا". ولكن للمشكلات أشكال، وأنواع كثيرة فكما قلت لكم إن شأن الأسرة شأن يحتاج إلى سنوات، فبماذا أبدأ تحديدا؟ سوف أبدأ بالشباب، أي أنني سوف أركز على مشكلات الشباب التي لها علاقة بالأسرة، وسوف نعيش مع الشباب في الفترة القادمة، ثم يتوقف "الجنة في بيوتنا-الجزء الثاني" مع انتهاء مشكلات الشباب، ونبدأ "الجنة في بيوتنا- الجزء الثالث" مع الأزواج وهكذا. فأولاً، قمنا بوضع الشكل المثالي لنحدد ما نريد أن نهدف إليه. هذه هي المنهجية التي نتبعها، رمضان شهر جميل؛ فنتكلم فيه عن الأهداف القوية وما نريد أن نفعله، ثم بعد رمضان نتكلم عن الواقع، ونحدد فيه كيف نخرج من الواقع (نقطة ب) إلى المثالي (نقطة أ)؟ فنحن نريد أن نرسم خطًّا من نقطة ب إلى نقطة أ.

بالتأكيد سوف أبدأ بمشكلات الشباب جميعها. سوف نعيش الواقع ومشكلاته، و نتحدث عن المخدرات، ومشكلات العلاقات الخاطئة، والزواج العرفي، والصحوبية، والبحث عن شريكة الحياة، والبطالة، والتطرف، وعلاقة الأسرة في وصول الشاب إلى التطرف، الهوس الإلكتروني والشات، وملازمة الكمبيوتر حتى يتحول الشخص إلى كائن إلكتروني لا يعرف عن الواقع شيئا إلا من خلاله...إلخ، أليست هذه مشكلات الشباب؟ سوف نتطرق إلى هذه الموضوعات، ومنها الشاب المنعزل نتيجة ابتعاد أهله عن بعضهم البعض. سوف نتطرق إلى كل مشكلات الشباب بمنتهى الوضوح.

دائما ما يكون هناك منطقة، أو هدف نريد أن نصل إليه. ما الذي نريد أن نصل إليه عند حديثنا عن مشاكل الشباب؟ "يجب أن نتغير". نقول للشباب رسالة: "يجب أن تتغير وتستطيع أنت ذلك" ونساعدهم على التغيير، ونقول في الوقت نفسه للمجتمع أجمع بصوت عالٍ: "يجب أن تتحلوا بالصبر على الشباب ليتغيروا على مهل"، فأمل

كل شاب أن يُغَيِّر من حاله، بداخله إرادة التغيير، يُحَدِّث حاله "أريد أن أتغير ولكنني لا أستطيع لأنني جزء من المجتمع وقد يسوء حالي مجددا بعد التغيير"، ولكننا نقول للشاب هنا أنك سوف تتمكن من التغيير. ونقول للأب والأم، والإعلام والصحافة، والمدرسة والجامعة، والنادي وأولياء الأمور، وكبراء بلادنا أن يتحلوا بالصبر على الشباب "يا مجتمع، اصبروا على الشباب وامهلوهم". هذا هو محور رسالتنا في الفترة القادمة.

فلدينا نقطتان نتحدث عنهما عند تناولنا للمشكلات وتركيزنا على الأسرة المثالية، وهما: يا مجتمع، إن وجدتم شابا تطلقون عليه أنه "مستهتر" فأنتم لا تعلمون ما بداخله من بركان؛ لأنه يريد أن ينجح، ولكنكم تقولون إنه تافه ومستهتر، فإن وجدتم فيه بادرة خير، مدوا أيديكم إليه، مد يديك إليه أيها المجتمع، فإن المجتمع الصحي هو المجتمع الذي إذا وجد لحظة خير ينميها والمجتمع المريض هو الذي كلما يجد بادرة خير ينظر إلى المساوىء ويقول "إنه منافق وغير جاد، انظر للمساوىء، إلخ".
المجتمع الصحي يختلف عن المجتمع المريض.

نحن جئنا هنا لنقول إن الشباب يستطيع التغيير، وأن نروي الحديث الجميل الذي يصف فيه النبي حالة مجتمع ما، في هذا الحديث يتكلم النبي عن رجل من بني إسرائيل يريد أن يتصدق. يقول: (قال رجل : لأتصدقن الليلة بصدقة . فخرج بصدقته فوضعها في يد زانية . فأصبحوا يتحدثون: تصدق الليلة على زانية .قال: اللهم !لك الحمد على زانية. لأتصدقن بصدقة، فخرج بصدقته فوضعها في يد غني. فأصبحوا يتحدثون: تصدق على غني. قال: اللهم ! لك الحمد على غني . لأتصدقن بصدقة. فخرج بصدقته فوضعها في يد سارق. فأصبحوا يتحدثون: تصدق على سارق. فقال: اللهم! لك الحمد على زانية وعلى غني وعلى سارق. فأتي فقيل له: أما صدقتك فقد قبلت. أما الزانية فلعلها تستعف بها عن زناها، ولعل الغنى يعتبر فينفق مما أعطاه الله. ولعل السارق يستعف بها عن سرقته)، فما حدث هو أنه ذهب ليتصدق فأعطى الصدقة لامرأة وكانت زانية، ولم يكن يعلم هو ذلك فسخروا منه: هل يتصدق أحد على زانية؟ هذا كان فعل المجتمع معه، سخر منه الناس فحزن الرجل، وفي اليوم التالي، خرج بصدقته فوجد رجلاً فتصدق عليه وكان هذا الرجل سارقاً، فخرج المجتمع في اليوم التالي يقولون: تصَدق على سارق! فحزن الرجل أكثر، وخرج في اليوم الثالث، وأصبح يتحرى الدقة ووجد رجلاً آخر وأعطاه صدقته فضحك عليه الناس في اليوم الثالث، وقالوا: تَصَدقَ على غني! زانية وسارق وغني! فبات مغموما، وظن أن صدقته لم تقبل، ولكن أوحى الله إليه أن صدقتك على الزانية فلعلها تتوب وتعف نفسها بما فعلت معها، وأما صدقتك على السارق فلعله يستحي من الله فيعلم أن الرزق ملك الله سبحانه وتعالى فلا يسرق، وأما صدقتك على الغني فلعله يخجل من نفسه فيجد من تصدق عليه فيتصدق هو على الناس، صلى الله على محمد صلى الله

عليه وسلم. هذا المجتمع هو المجتمع الذي كلما يجد بادرة خير يهوي بها إلى الأسفل ويسخر منها والمجتمع الذي يبتغيه النبي هو مجتمع صحي كلما يجد بادرة تغيير ينميها ويفرح بها.

ذهب "الطفيل بن عمرو الدوسي" وأصحابه إلى النبي صلى الله عليه وسلم يشتكون من كفر قبيلتهم "دوس" وانتشار الزنا والربا بها ويطلبون من النبي أن يدعو عليها فقالوا: يا رسول الله، إن دوسا عصت وأبت ، فادع الله عليها، فقيل: هلكت دوس، قال: (اللهم اهد دوسا وأت بهم)، بعد أن ظنوا أن القبيلة قد هلكت بدعاء النبي عليها رفع النبي يديه إلى السماء ودعا لها، وقال له (عُد يا طفيل وامكث في قومك واصبر عليهم واحلُم عليهم وسيأتي الله بهم)، يقول: "فصبرت عليهم عشر سنين حتى أسلموا فجئت بهم إلى النبي فقال: (ألم أقل لك يا طفيل؟) صلى الله عليك يا رسول الله.

المجتمع الصحي:

أيها المجتمع، إن الجزء الثاني من برنامج "الجنة في بيوتنا" ينص على أن المجتمع الصحي هو المجتمع الذي يصبر على الشباب، وكلما يحدث بادرة تغيير يفرح بها وينتقل بها. لكي ننتقل من الواقع إلى المثالي يجب أن نصبر على الشباب ونفرح بكل بادرة تغيير. إن المجتمع الصحي هو الذي إذا وجد إنسانا وقد خرج عن الاستقامة لا يلفظه وإنما يمد إليه يده، ويقول له: مد إلي يديك وسوف اصبر عليك. هذا هو برنامج "الجنة في بيوتنا-الجزء الثاني". سوف نتكلم عن الشباب بهذه الطريقة.

لو خاطبنا الشباب وحدهم في هذا البرنامج فسوف نكون قد أوقعنا ظلما عليهم، أي إذا طلبنا من الشباب وحدهم التغيير- حيث إن المفتاح هو أننا نريد أن نغير من الشباب- ومنعنا عنهم المخدرات والعلاقات الخاطئة... إلخ، فإذا طلبنا منهم وحدهم كل هذا فقد ظلمناهم. من غير الصحيح أن نضع الشباب وحدهم في قفص الاتهام فيصبحون هم الجناة. من غير الصحيح أن يكون هناك أناس خارج قفص الاتهام ثم نحكم على الشباب وحدهم أنهم هم المسيئون وهم التائهون. فهناك أناس آخرون من المفروض أن تدخل قفص الاتهام. من المفروض أن نُخْرِج الشباب من قفص الاتهام ونُدخِل هؤلاء الناس قفص الاتهام، هؤلاء الناس هم منا بداخل المجتمع، وبالتالي ففي برنامج "الجنة في بيوتنا- الجزء الثاني" لا أستطيع أن أُحَمِّل الشباب كل المسئولية، أنا مضطر أن أُحَمِّل نفسي كصاحب دعوة ومضطر أن أُحَمِّل الآباء والأمهات، والإعلام، وبلادنا كلها، فيجب أن ندخل كلنا قفص الاتهام فالشباب مجني عليه وليس جانيا، وحرامٌ علينا أن يكون المجني عليه هو الجاني. ففي هذا البرنامج نقول هذا الكلام ليحدث تغييرا؛ فمثلاً في قضية مثل قضية البطالة: حرام علي أن أقول للشباب "أنكم أنتم الخائبون! اذهبوا، فخذوا دورات لتنجحوا، وتدربوا أنفسكم!..." في حين إن عدد الشباب الباحثين عن عمل ١٥ مليون شابا وعدد الوظائف ٥ ملايين وظيفة فقط! فيجب أن نخاطب المجتمع كله ورجال الأعمال والناس جميعا. هل أدركتم تلك الفكرة؟

..الختام

يتبقى لنا نقطة أخيرة أختم بها وهي أننا سوف نستكمل البرنامج على الإنترنت، ونحدث تفاعلاً رهيبا ونضع مائة فكرة للشباب، ونطلب منهم الدخول على الإنترنت بعد الحلقة مباشرة وأدخل معهم – كما أن الآباء والأمهات مرحب بهم- لاستكمال الحوار بعد الحلقة، فيكون هناك الحلقة أما الباقي فهو حوار مفتوح بيني وبين الشباب لنصل إلى كيفية حل المشكلات، ونضع أفكارا جديدة. أولاً: سوف نطلب منهم أن من لديه مشكلة يرسلها لنا، ثم أقوم أنا، وفريق البحث الذي لدينا بالرد على الأسئلة.
سوف يسألني أحدكم: إذا أرسل الشباب المشكلات، سوف تتلقون في اليوم الواحد حوالي ألف سؤال، فكيف سوف تقومون بالرد على كل تلك المشكلات؟ ومن هنا بدأنا في وضع أفكار أخرى سوف تجدونها على الإنترنت بدءا من الأسابيع القادمة مثل: أن نضع موقفا دراميا: لو حدث ...، فماذا يكون تصرفك الصحيح؟ ١...، ٢...،٣...، أو ٤...، ونضع لكم أربعة اختيارات. ونطلب من الشباب أن يختاروا من بينهم، ونقوم بمعركة على الإنترنت، ثم أدخل أنا وأحيانا أتبنى رأيا منهم، وأربك لهم الأمور، ثم في النهاية أقول لهم: يا شباب، الصواب أن نفعل، فتكون هذه طريقة بها تفاعل.

قد نقوم أحيانا بدورة تدريبية للشباب على الإنترنت مثل "دورة لكيفية اختيار شريكة حياتك"، دورة "للمخطوبين والمخطوبات في كيفية بناء بيتكم"، "دورة للآباء" ذلك؛ لأن هناك من الناس من يقول: إن ما قلته في برنامج "الجنة في بيوتنا" في رمضان كانت محاضرات، وأن هذا الموضوع يحتاج إلى تدريب، ولذلك سوف نقوم بإضافة دورات تدريبية على الإنترنت من حين إلى آخر. قد نقوم بإضافة مشكلة لأحد الشباب على الإنترنت ثم نتساءل عمن مر بالمشكلة نفسها من الشباب والبنات لتقديم الحل له، أي أن الذي مر بالتجربة يقدم الحل الصحيح لها، فمثلاً، تقول إحداهن: إياك والصحوبية مع شاب لأنني مررت بكذا، أو إياك والزواج العرفي، ثم نقدم نحن ست أو سبع بنات على الإنترنت لتحكين ما مر بهن-حيث إن على الإنترنت لا أحد يعلم عن الآخر شيئا- ثم أضيف أنا التعليق في نهاية الأمر، فبذلك يتحول موقع عمرو خالد دوت نت إلى خلية نحل تفاعلية، فنعمل على مدار الأسبوع في كيفية التعامل مع هذه المشكلة، ليس في الحلقة فقط.

لقد بدأنا منذ حوالي سنة ونصف السنة "دعوة للقيم"، وها نحن نعمل عليه وأملنا في النهاية أن نكون قد شاركنا في نهضة بلادنا، وأن يكون هذا الجانب مثل جانب "صناع الحياة"، ومثل جانب الإيمانيات والقرب من الله، فيشكل هذا مثلثا يشارك به الواحد منا على قدر إمكاناته في عمره القصير في النهضة لبلاده. ساعدونا أيها الناس وادخلوا معنا يا شباب على الإنترنت وشاهدوا هذه الحلقة وما بعدها، وهيا بنا لإصلاح بلدنا وإصلاح بيوتنا. يا رب، أن يصنع هذا الكلام الكثير من الخير، كما رأينا في شهر

رمضان الماضي حيث تجمعت الكثير من الأسر مع بعضها البعض وكان هناك لم لشملهم.

(الحلقة الثانية

الشباب والجنس

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم. أهلاً بكم. في بداية هذه الحلقة أود أن نسترجع معاً عن أخبارنا، وماذا فعلنا في العبادة؟ اتفقنا أن الأسرة ستعبد الله سويًّا، واتفقنا أن الإيمان عاصم سيعصم أولادنا من الانحراف، واتفقنا أن كل عبادة سنؤديها مع بعضنا سيبارك الله فيها، كما اتفقنا على جدول نملأه في رمضان، ومن لم يبدأ فليبدأ من الآن، وستجد على الموقع إن شاء الله جدولاً كاملاً بعبادات نؤديها سويًّا كأسرة؛ نصلي سويًّا، ونقرأ القرآن سويًّا، وندعو سويًّا، ونذكر ربنا سويًّا، ونقوم بإفطار عائلة سويًّا، فمن لم يبدأ بعد، أو بدأ وانقطع: عُد من جديد وأكمل ثانيةً ليقبلنا ربنا في لحظة أو في يوم، تقبل الله إن شاء الله. الأمر الآخر الذي نريده منكم هو أن تدخلوا على الموقع، وتبعثوا لنا بأفكار وقِيَم أسرية وحكايات عشناها في أسرنا، ونُعَلِق على الحلقات، وأدخل أنا معكم يوميًّا ونُكَوِّن شبكة من العلاقات الأسرية الحميمة يغمرها الدفء والحُب من خلال الموقع ومن خلال بيوتنا إن شاء الله.

ندخل في موضوع حلقة اليوم، وهي عن مشكلة (لماذا؟) حلقة اليوم تخاطب الشباب، وتخاطب الأهالي أيضًا حقيقة، حلقة بعنوان: الشباب والجنس، ثم يتبعها حلقتان عن الشباب والمخدرات. سنخاطب الشباب عن قرب، وبحب كما اتفقنا، من قلب إلى قلب، ليس كلامًا جارحًا ولا قاسيًا ولا تعنيفًا؛ إنما هو كلام حب من أخ يحب أخاه، وأخ يحب أخته سنقول لهم هذا الكلام. ونخاطب الأهالي لنقول لهم: ماذا يقولون لأبنائهم في هذين الموضوعين؟ كيف تتعامل مع ابنك إذا توجه للمخدرات؟ وكيف يتصرف كل من الأم والأب لو وجد في المنزل ابن يتعاطى المخدرات؟ واستعنَّا بالكثير من علماء النفس سواء في موضوع الشباب والجنس، أو الشباب والمخدرات، لكن تعالوا نرجع لحلقة اليوم مرة أخرى "الشباب والجنس"، ودعوني أقول لكم إننا نتحدث عن الشباب ما قبل الزواج، نتحدث عن الشباب منذ بداية مرحلة المراهقة إلى أن يصلوا لمحطة الزواج، لا نتحدث عن أي نوع آخر، نتحدث عن الشباب قبل الزواج والجنس الخاطئ.

في الحقيقة قبل أن نبدأ هذه الحلقة أيضًا، يهمني أن أقول إنني لن أتحدث عن دور المجتمع على الرغم من أن دوره يعتبر أساسيًّا، لماذا؟ لأنه ليس الموضوع الذي نحن بصدده في هذه الحلقات، نحن نتكلم عن دور الأسرة، عن دور الشباب داخل أسرنا.

لماذا الجنس؟

لنا نية في هذه الحلقة، وهي نية كبيرة جدًّا حيث تضيع البنات في المرحلة الثانوية، وأوائل المرحلة الجامعية نتيجة عدم فهمهن أو أنه قد تم خداعهن، ولا يوجد من

يفهمهن في المنزل، وكان الأصدقاء يخبرونهن بقصص وهمية وخرافية. أنا أكلم البنات خاصة؛ لأنني رأيت وسمعت الكثير من القصص عن بنات ضِعْن وندمن أشد الندم، والسبب في الغالب أنهن لم يكن يفهمن. أقول للبنات في هذه الحلقة: أرجوكن اسمعنني، ويا شباب أيضا، ليس الخطاب للبنات فحسب، أرجوكم أنا أكلمكم كأخ لا كواعظ، أنا أكلمكم كشخص يحبكم وهذه هي نيتي في هذه الحلقة، كما أن الكلام الذي سأقوله للآباء والأمهات ليقولوه هم بدورهم لأبنائهم، فأنا أقول للشباب: اعتبروني بمثابة الأخ الأكبر لكم، وأقول لكل أب يسمعني الآن ولكل أم: أرجوكم هذه الحلقة تحتوي على منهج التعامل مع أبنائنا في موضوع الجنس هذا، فارعوني أسماعكم وطبقوا ما سنتفق عليه اليوم مع أبنائكم، فهي حلقة مهمة جدًّا، والنية فيها كبيرة جدًّا، كما أنها تهدم عمل الشيطان إن أكرمنا الله وفتح علينا إن شاء الله.

الجنس غريزة فطرية:

يجب أن نعرف أن الشباب مع بداية مرحلة المراهقة تكون لديه غريزة تدفعه لاستكشاف العالم من حوله، كل العالم، وهذا شيء طبيعي مع بداية هذه المرحلة، أن يستكشف العالم من حوله، ومن المؤكد أن أكثر شيء يريد استكشافه في هذا العالم المحيط به هو الجنس الآخر، فضلاً عن أن هذه غريزة وضعها الله فيه "زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ ....."(آل عمران:١٤) "زُيِّن للناس" الله هو الذي وضع ذلك؛ أن يكون هناك ميل وانجذاب طبيعي من الرجل للمرأة ومن المرأة للرجل. يبدأ هذا الانجذاب يتحول إلى محاولة استكشاف بقوة وبعنف مع بداية مرحلة الشباب، وهذا شيء طبيعي ومنطقي وفطري، بل إنه لو لم يحدث ذلك عندها يكون الأمر ليس طبيعيًّا.

ما الذي تريد قوله؟ أريد أن أخرج بالنقطة الأولى للآباء وللشباب، ماهي؟ أن اهتمام شبابنا وبناتنا بموضوع الجنس وبمعرفة الجنس الآخر أمر غريزي ومنطقي لا يُخجَل منه، أفهمتم ما أرمي إليه؟ أي أن كونه يريد أن يعرف ماهو الجنس الآخر؟ ماهي المرأة؟ ماهو الرجل؟ ما الموضوع؟ فهذا ليس معناه أنه عديم التربية وغير مؤدب، المهم أن يوجه التوجيه الصحيح فيكون في قمة التربية والأدب، فهناك شغف في بداية مرحلة الشباب للتعرف على الجنس الآخر، ولا ينبغي أن يواجه هذا الشغف وهذا الاهتمام بالإغفال، أو الاتهام بكيف تفكر في أمر كهذا؟ لأنه أمر غريزي ومنطقي لدى أي شاب وفتاة.

إذن، لا ينبغي رفضه ولا تجاهله بل يوجه التوجيه الصحيح هذه النقطة الأولى.

كيفية التعامل مع الشباب والبنات في موضوع الجنس:

حسناً، ماهي النقطة الثانية؟ النقطة الثانية أريد أن أقول: إن هناك فجوة كبيرة جدًّا بين تحفظ الأهل الشديد على الكلام في هذا الموضوع واجتنابه، وبين الإباحية الشديدة

الموجودة في وسائل الإعلام والإنترنت بل وبين الشباب أنفسهم والأوهام والخرافات التي يتبادلونها بينهم في أوائل مرحلة الشباب، ويصدقونها عن الجنس الآخر والعلاقة بالطرف الآخر، وينشأ عنها علاقات خطيرة. تخيل معي خطورة الموقف: أهل متحفظون تماماً، وفي الجهة المقابلة انفتاح خاطئ بلا حدود إضافة إلى أن الإعلام يتحدث عن الموضوع أحيانًا بشكل مثير يؤدي إلى زيادة المشكلة، ولذلك لا يصلح أن نتكلم عن الترابط الأسري دون التطرق للجنس والمخدرات، أعلم أن هناك أناسًا سيقولون: لماذا تحدثت في هذا الموضوع؟ لأن هاتين أعظم مصيبتين تصيب العائلات فتؤدي إلى تفككها، الجنس والمخدرات، ثم أنه لا يمكن أن نكون صادقين وجادين في محاولة الإصلاح داخل بيوتنا دون أن نطرق هذا الموضوع الذي يؤدي إلى طلاق أزواج وزوجات، ويؤدي إلى انفصال أولاد عن أهليهم، كما أنه يؤدي لضياع مستقبل بنات، وبالتالي إلى أسر لن تتكون في المستقبل، أو أنها ستكون مبنية على اعوجاج، كلما انتشرت مآسي الجنس الخاطئ في المرحلة الثانوية والجامعية تأكد أن هناك بيوتًا كثيرة ستهدم في المستقبل لأن هنالك أساسات دمرت.

إذن النقطة الثانية: أن هناك تحفظًا شديدًا داخل المنزل كأب وأم، وفي الجهة المقابلة انفتاح بكلام خاطئ جدًّا سواء عبر الإنترنت أو الإعلام –أحيانًا وليس دائمًا- أو أصدقاء، وبالتالي يجب أن نفكر كآباء وأمهات كيف نتعامل مع الموضوع وكيف نتحدث فيه؛ لأن الصمت يعد خطأ على الرغم من أنه كان يصلح قبل خمسين سنة لكن الآن لو اعتبر الآباء والأمهات أن هذا الموضوع لا ينبغي لنا الدخول فيه سنقع في مشكلة، ماالحل إذن؟ لابد من طرق الموضوع مع الأبناء على أعتاب مرحلة البلوغ، بشكل تدريجي هادىء يعرفهم خطوة خطوة بماهم مقبلون عليه، وكلما كانت العلاقة بينك وبين ابنك – القواعد التي ذكرناها سابقا- الأب الصديق، ولغة العاطفة... إلخ- أرسخ كنت أقدر، وستكسب ثقته عندما تخبره عن أشياء يسمعها من أصدقائه، لكنهم يقولون له خرافات بينما ستكسبه بهدوء وبحب وبعاطفة خطوة خطوة، مراعيًا تغليفها بالأدب، كما سنفعل نحن في هذه الحلقة حيث إننا سنذكر كل شيء لكن بأدب حتى لا نخدش حياء الأسرة حين تتابعنا، أنت أيضًا ستوصل له المعلومة بهذه الطريقة فتكون النتيجة زيادة الترابط، لأنه سيرى أن أمه وأباه يحدثونه بما يُوَعِّيه، وعندما تكون لديه خرافة أو معلومة استقاها من أصدقائه أو من الإنترنت سيذكر أن أباه وأمه حدثاه في هذا الموضوع من قبل – وبالطبع الأب مع الابن والأم مع البنت في هذا الموضوع تحديدًا- فتجده يأتي ويسأل بحياء، ثم فيما بعد تسمح العلاقة بألا نفاجأ بأن ابنتنا تزوجت عُرفِيًّا منذ سنتين ولم نكن نعلم، ويبدأ التعجب: ابنتي التي هي بمثابة الملاك الطاهر! كيف حدث هذا؟! أيعقل هذا؟!

المشكلة أنك لم تبدأ خطوة خطوة، لم تُفَهِّمْهُ ما معنى كذا؟ وما معنى كذا؟ وذلك قبل أن تحدث المصيبة فتسبقه وتستغل المواقف لتعلمه خطوة خطوة بحكايات وقصص،

وليس عند حدوث الخطأ تأتي لتوجه لأنك بذلك تُعَنِّفه، إنما أنت تحكي قصصًا قبل أن تقع الأخطاء، تستفيد تارة من لقطة في فيلم اضطررتم لمشاهدته، وتارة تستفيد من إعلان في الشارع، وتارة دون أن تتحدث أمامهم تقول: هل تصدقون أنه قد حدث كذا وكذا، يا إلهي كم هي مسكينة فقد حدث لها كذا وكذا، فيكون البناء مستمرًا وتدريجيًا، لطيفًا، هادئًا، عاقلاً، متزنًا، هذا هو دور الأب والأم ولكي يقوما به لابد من وجود الأب الصديق والأم الصديقة ابتداءً، ولهذا كان ترتيبنا للحلقات على هذا النحو لم يكن يصلح أن نضع هذه الحلقات في البداية ليكون الموضوع مثيرًا، فلو ابتدأنا بهذه الحلقات لكان الموضوع مثيرا، لكننا لسنا بصدد خلق إثارة، نحن فعلاً نريد أن نحمي بناتنا وأولادنا. حسنًا، هل اتفقنا على هاتين النقطتين؟ فهو أمر لا ينبغي تجاهله ولا رفضه لأنه غريزي، كما يجب التعامل معه بسبب خطورة الوضع الحالي، واتساع الفجوة بين تكتم الأهل وبين الإعلام بأن نبدأ تدريجيًّا بتمرير أفكار في جلسة جميلة، لا في وقت وقوع الخطأ لأنك بذلك تفسد الأمور، الأب الصديق ولغة العاطفة كيف تقال؟ هل ترانا اتفقنا على هذه الأشياء؟

تطبيق عملي لحل مشاكل الجنس من مدرسة النبوة:

دعوني أقص لكم قصة؛ هي قصة أم مع ابنتها ذات الخمسة عشر ربيعًا، أرادت البنت أن تحضر حفلة ليلية مع صديقاتها، ولكن الأم كانت قلقة وغير مرتاحة لهذا الأمر، فألحَّت البنت على أمها بأن الحفلة محترمة وصديقاتها محترمات، وتحت الإلحاح وافقت الأم وذهبت البنت للحفلة وعادت ليلاً. بعد عدة أيام سمعت الأم بأن تلك الحفلة أقامتها مجموعة من البنات والأولاد غير المحترمين، وهم يقيمونها كل فترة – وأعتقد أنكم سمعتم عن أشياء كهذه- والأدهى أنه حدث نوع من التحرش الجنسي بين أولاد وبنات، وقد قالت إحدى البنات - وهي صديقة ابنتها- بأن الموضوع معتاد، ولا مشكلة فيه طالما لم يصل لحد ممارسة جنس كامل بل إنه يعد مزاحا. الآن عندما علمت الأم، ماهي الحلول التي أمامها؟ لديها حل من أربعة – هذا مجرد دراسة حالة- عندما تتصفحون الموقع ستجدون هذه القصة أو قصصا أخرى مشابهة والسؤال: ما هو التصرف الصحيح للأم؟

1. الطريقة الأولى: اللوم والتهديد: أنت غير مؤدبة وقد فقدت ثقتي بكِ ... إلخ، هذه آخر مرة تخرجين فيها مع صديقاتكِ هؤلاء، انصرفي لغرفتكِ، وانتهى الموضوع. لا تعلم الأم ما إذا كانت ابنتها شاركت أم خدعت وذهبت للحفلة؟ وهل حدث شيء وتحرش بها أحد أم لا؟ هي لاتعلم، ولكنها استعملت اللوم والعتاب.

2. الطريقة الثانية: السخرية والاستهزاء: هل يا ترى هذه البنت هي الوحيدة التي تعرضت لهذا الشيء أم أن هناك بنات أخريات غير محترمات حدث لهن ذلك؟ هذه طريقة أخرى.

الطريقة الثالثة: العقاب: صفعتان وشتم وضرب وأخذ الهاتف المحمول وانصرفي إلى غرفتكِ. 3.

كل هذا نحن نفعله لكن هل هذا فعلاً هو الحل للموضوع يا ترى؟ أم أن هنالك طريقة رابعة؟ أنا أقول: بناء على الأب الصديق ولغة العاطفة والاحترام والتقدير، هذه الطرق الثلاث تؤدي لمزيد من المشاكل في المستقبل، كما أنها لن تحل الموضوع، وستزداد البنت هروبا وتَكَتُّما، ولم يعد بمقدور أحد أن يراقب أحدا في ظل وجود وسائل الاتصالات الحديثة، فالدنيا أصبحت فوق قدراتنا على استيعابها، ولم يعد لدينا سوى ابننا وبنتنا القريبين منا، حتى وسائل المراقبة الشديدة لا تفلح؛ لأن جميع الشباب الآن يعرفون كيف يتعاملون معها ويتغلبون عليها؟ ما الحل الرابع الذي لديك إذاً؟ فتح الموضوع بهدوء دون إهانة – قاعدة الاحترام والتقدير - وطرح مناقشة هادئة لفهم أبعاد فكر البنت دون شجار، هذا هو الحل الرابع. بالتأكيد هذا هو نصف الحل، فما المفترض بعد ذلك؟ هذا موضوع آخر، لكنني أقول للأم ما ستفعله، يجب أن يفتح الموضوع في مناقشة هادئة، مامعنى مناقشة هادئة؟ سمعتُ من بعض الناس أنه قد حدثت مشاكل في هذه الحفلة، فما الذي حدث؟ وما أخبار هذه الحفلة؟ قد تنكر تماما، وتقول لك: لم يحدث شيء إطلاقا، وقد تفتح قلبها، لكن محاولتك يجب أن تكون ذكية: حسنا، في نظرك لو أن أشياء غير جيدة حدثت في حفلة كهذه ماذا قد تكون على سبيل المثال؟ -أنتِ لا تستجوبينها بل تشاركينها التفكير- ماذا الذي يجعل البنت تقع في شيء كهذا -أنا لا أقول أنه حدث– لكن فيما لو أنه حدث فعلاً؟ ما تأثيره على البنت في نظرك؟ ماذا قد تخسر البنت لو حدث لها شيء كهذا؟ وهكذا، فتح الموضوع للمناقشة الهادئة.

من أين لك هذا الكلام؟ من النبي صلى الله عليه وسلم، جاء شاب إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال: يا رسول الله أريد أن ترخص لي في الزنا – أسوأ من قصة الأم وابنتها مضروبة في مائة مائة ضِعْف- أريد أن أمارس الجنس المحرم وأنا غير متزوج، أريد أن ترخص لي في الزنا، فهَمَّ الصحابة بضربه، لكن النبي صلى الله عليه وسلم اختار الاختيار الذي ذكرناه – الاختيار الرابع-؛ فتح الموضوع للمناقشة بهدوء:

فقال له النبي: أترض

قال: لا

لأختك؟ فقال: أترضاه اه لأمك؟

قال: لا

فقال: أترضاه لعمتك؟

قال: لا

فقال: أترضاه لخالتك؟

قال: لا

انظر كم مرة يسأله؟ فقال له النبي: وكذلك الناس لا يرضون لأمهاتهم وأخواتهم وعماتهم وخالاتهم ما لا ترضاه أنت لأمك وأختك وعمتك وخالتك، ثم ظل النبي يمسح على صدره ويقول: اللهم ثبته، اللهم اهدِ قلبه، اللهم اهدِ قلبه ويبتسم في وجهه، فقال الشاب: والله لا أفعلها بعد ذلك أبدا.

لاحظ معي هذه الطريقة، لا إهانة، لم يهنه ولم يقل له: أتسخر؟! اغرب عن وجهي! بل فتح الموضوع للمناقشة، ودعا له، يوجد ابتسامة واهتمام واحترام، يوجد إيصال للمعلومة برفق.

حماية الشباب من الجنس الخاطئ:

ماذا سنقول للشباب؟ نحن حاليا فهمنا طريقة تفكيره، فماذا سنقول له لنحميه من هذا الموضوع؟ ثلاثة أشياء يجب أن نُفَهِّمَها لشبابنا، وأنا كأخ سأكلمهم في هذه الحلقة وأقول لهم: تعالوا بنا نرتبها في نقاط، وهذه الأشياء الثلاثة سأذكرها في حلقة لكن دور الأب والأم سيمتد لثلاث سنين، أي أنني سأقولها في حلقتين وأنت ستقولها في سنتين؛ لأنك ستبني – كما اتفقنا- بناءً تدريجيا مستمرا لغرسها في عقل ابنتك وابنك، ولذلك لن أستطيع عرضها في حلقة واحدة، هي ثلاثة نقاط سأذكر منها اثنتين الآن، وأترك الأخيرة للمرة القادمة، ثلاثة أشياء يا شباب ويا بنات، فلقد فرغت من خطاب الآباء والأمهات. صحيح أن ما سأقوله سيكتبه الأمهات والآباء وكله موجود على الموقع، لكن دعونا نقوله الآن ونقوله لأبنائنا وبناتنا بروح وبحب وبصدق، والله العظيم، ما هي النقاط الثلاثة؟ نريد أن نُفَهم أبناءنا ثلاثة أشياء:

1. النقطة الأولى: الجنس ليس لعبة، بل هو علاقة مقدسة هادفة – كلام كبير لكن سنبسطه-.
2. النقطة الثانية: التحرش نوع من أنواع الجنس يؤدي إلى الجنس الكامل.
3. النقطة الثالثة: خطورة الجنس الكبرى تكمن في غضب الله وضياع مبادئ وقِيَم كبرى في مستقبلك. هناك أشياء في مستقبلك لا يمكنك إصلاحها أبدا، فقد سقطت وانتهت ودمرت –سأذكرها في وقتها- وكيف تسقط؟ كما أن من الشباب فعلاً من تسقط منه هكذا، ولا يمكن أن يتم إصلاحها أبدا في شخصيته لأنها دمرت.

ثلاثة أشياء، ولهذا قلت لكم: أنا لم آت لألقي كلاما وعظيا وأقول لك لا؛ إنما أتيت لأقول لك: تعال بنا نتناقش معا.

أول أمر: الجنس ليس لعبة. تعال نبدأ بهذه، الجنس علاقة مقدسة هادفة؛ هذه علاقة جد كبيرة نشأت بين طرفين أمام الدنيا بأسرها، احترما بعضيهما، ليس هما فقط بل

وأسرهما أيضا؛ لأن الزواج ليس مجرد أن يتزوج رجل بامرأة إنما هو زواج أسرة بأسرة اطمأنتا لبعضهما، احترما كليهما بعضهما البعض وحازا ثقة بعضهما، واطمأنا لبعضهما، وقررا أن يكونا شريكي العمر ويفتحا منزلاً يعمره أبناء وأحفاد، ويبنيا مستقبلاً يستمر لسنين طويلة وتتعاقب أجيال تلو أجيال من نسل هذين الشخصين، فاجتمعا وأعلنا للدنيا بأسرها اجتماعهما هذا فنشأ عن هذه العلاقة علاقة جنس، بعد كل هذا أتت علاقة الجنس لكي يسعدا؛ ولأن هذا ما سيحفظ النسل الإنساني لتَعُمَر الأرض، فهذه هي الطريقة التي أوجدها الله منذ أن خلق آدم وحواء "أسرة"، لم يجعل آدم من طينة وحواء من طينة أخرى بل كليهما من نفس واحدة ليبتدئ الكون بأسرة، ويستمر هكذا ليوم القيامة. تتعارف هذه الأسر ليلتقي شخصان يحترمان بعضهما ويحبان بعضهما ويقبل كلا منهما الآخر، وتوافق الأسرتان ويعلنا هذا الأمر ويتزوجان فيبدأ هنا الجنس، ليأتي أبناء ليعمر الكون، وتبدأ سلسلة الأرض بالطريقة التي اختارها الله للكون.

إبليس قال للرب جل وعلا: أنا خير منه، ويريد أن يثبت أنه أفضل من ابن آدم، وهو يعلم أن هذه الطريقة التي يريدها الله ليُعمر الكون، وأننا خُلِقنا لنُعَمِّر الكون، فما الطريقة التي سنعمر بها الكون؟ علاقة رجل وامرأة يحترمان بعضهما ويقدران بعضهما، شيء مقدس جدًّا، شيء هادف عرفتم لماذا قلنا إنها هادفة؟ شيء سيعمر الكون، يتزوجان فيكون بينهما جنس فتمتد البشرية وتتعمر، والأساس هو الأسرة، فالشيطان يقول: أنا خير منه، ويريد إثبات ذلك، كيف يثبته؟ ألم يجعل الله الأسرة؟ هو سيجعل الزنا؛ لأن الزنا ليس فيه امتداد ولا تعمير إنما هو هدم، يا شباب، وكأنك تقول: كيف يريد الله الأرض؟ وكيف يريدها إبليس؟ ثم اخترت الذي يريده إبليس! انتبه في موضوع الزنا خاصة. إبليس يقصف الأساسات، يقتلع الجذور، وكأنه يقول: أليست هذه طريقتك يا رب في تعمير الأرض، وهذا الذي كرمت عليّ وجعلت له هذه الطريقة،؟ سأهدمها وأثبت أنه لا يستحق التكريم؛ لأنه سيذهب للطريق الذي أريده، الذي لا يعمر بل يهدم. هذا هو موضوع الزنا، ولهذا يغضب الله غضبا شديدا يا شباب، أي أن سبب الغضب الشديد أنك تفسد مراد الله من الأرض، أنت تغير نواميس الله، أنت تغير الطريقة التي وضعها الله لتستمر الأرض، أنت تُقِرُّ طريقة الشيطان، كما أنك لم تطعه في شيء صغير، بل أطعته في أمر يأتي به يوم القيامة ليقول: أنا خير منه أرأيت ماذا فعل؟ لقد زنى، إنه لا يصلح في الأرض.

هل الله جعل الإنسان إنسانا أم حيوانا؟

ثم أن الله جعل الإنسان المخلوق الناجح في الأرض؛ أعظم مخلوق هو الإنسان، وأقل مخلوق هو الحيوان، فالشيطان يريد أن يثبت لله أن هذا الإنسان سيمارس تصرف الحيوان، فهو لا يفرق بين جسد وجسد، الحيوان ليس لديه قواعد تحكمه في ممارسة غريزته، أما الإنسان فلديه قواعد، توافق العائلة ويحدد يوم الزواج، ويستطيع الإنسان

أن يتحكم بغريزته لأنه إنسان. الشيطان يريد أن يثبت أنه ليس بإنسان لأنه قد نزل به من الإنسانية إلى الحيوانية، فهو يُقبل على أي جسد.

تنبهوا يا شباب ويا بنات لما أقوله، ولذلك هذا هو تفسير الآية: "قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَـذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ....." – آدم هذا وهذا الإنسان- "....لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ....." – لأفعلن به الأفاعيل، ماذا ستفعل؟- "....لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلاَّ قَلِيلاً" (الإسراء:٦٢)، ما معنى أحتنكن؟ من الحَنَك؛ كان العرب يضعون اللجام في حنك البهيمة التي يريدون قيادتها، يريد إبليس أن يقول إن هذا ليس بإنسان، أمهلني عليهم وسأقودهم، هل وصل المعنى؟ "....لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ...." سأقودهم كما البهائم، وأجعلهم يتصرفون تصرفات البهائم؛ لا تُفرِّق بين جسد وجسد وما يصلح وما لا يصلح، فالبهيمة لا تعرف هذا الأمر فكل شيء لديها يصلح، هل فهمتم يا شباب؟ فكأنك تقول: هذا مرادك يا رب، وهذا مرادك يا إبليس وأنا معك ولن أفرق بين جسد وجسد. هل ترضون لأنفسكم هذا يا شباب؟ أصائم أنت؟ أتعبد الله ؟ ستعصي، وكلنا سنعصي، ولكن دع هذه، الجنس ليس لعبة، الجنس يقوم عليه إصلاح الأرض داخل مؤسسة الزواج، لو وظفته خارج مؤسسة الزواج فأنت تفسد الأرض، هل وصل المعنى؟

كلمة للبنات؛ لأن الجنس ليس لعبة وهو أمر عظيم جدًّا، بل إنه موضوع مقدس عند الله ، فهو شيء خطير، لهذا جعل الله المرأة والبنت في الزواج غالية جدًّا، فلابد للرجل من أن يشقى ليحظى بها، فهي مكرمة معززة عند الله، فيجب عليه أن يدفع مهرا، ولابد من موافقة أهلها التي قد تتأخر مدة من الزمن، وتوافق الأسرتان، ويحدد موعد الزواج، ويجتمع الناس ليشهر الزواج، ويقول النبي في ذلك: (أعلنوا هذا النكاح...) لأنه ليس لعبة بل هي علاقة مقدسة، (أعلنوا هذا النكاح واضربوا عليه بالدفوف...) ليعلم الناس كلهم، (...واجعلوه في المساجد) اجعلوا عقد القران في أطهر مكان، لماذا كل هذا؟ لأن المرأة غالية، فأنت قيِّمة جدًّا، إياك وأن تُرَخِصّي من قيمة نفسك. يا بنات، من لا يفرق بين جسد وجسد، ويتعامل مع الجسد ويرميه فهذه منتهى الإهانة لك. أنت غالية، فإياك وأن ت تُرَخِصّي من قيمة نفسك، أنت غالية عند ربنا جدًّا، ما جعل المهر والزفة والفرحة وإعلان النكاح إلا لأنك غالية؛ لأن هذه ليست لعبة إنما هي علاقة مقدسة، إياك وإرخاص نفسك. إياك وقبول الإهانة. ولكي تعرفي مدى الإهانة فلتسألي أي شاب – أنا أعتذر عن هذا الكلام فأنا حريص على أدب اللقاء- لكن أي شاب اقترب من بنت وحصل بينهما جنس مرة وأخرى وثالثة، ففي المرة الرابعة تكون قد ملَّت نفسه منها ولا يطيق حتى مجرد النظر إليها، لماذا؟ لأنه أصبح يشمئز منها، كان يركض خلفها في السابق والآن يشمئز منها، في قرارة نفسه يشمئز منها حقيقة، لماذا؟ لأنها دنيئة رخيصة، هذا ليس كلامي واسألوا أي شاب.

أي شاب وقع في هذا الأمر يكون هذا إحساسه بالبنت بعد فترة، ويتهرب من اتصالاتها وهي تنهار، ثم يبدأ في قول الكلام المشهور الذي نعرفه كلنا، أنتِ رخصت

نفسك! ومن يرخص نفسه يجني هذا. يا بنات المرحلة الثانوية وأوائل المرحلة الجامعية، أصبح الآن هناك حيلة اسمها الحب، تستخدم بدلاً من قانون الاحترام قانون التحايل لخداع البنات. فيا بنات، الحب شيء عظيم إن كان ينتهي بمؤسسة الزواج، .وما سوى ذلك يؤدي لطريق عدم الاحترام، أنت غالية فلا تهيني نفسك ولا ترخصيها

الجنس ليس لعبة، الجنس علاقة مقدسة غالية عند الله، وكم يغضب ممن يعتبرها لعبة خارج مؤسسة الزواج.

(الحلقة الثالثة)

الشباب والجنس ٢

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم. حديثنا اليوم عن ثلاث نقاط نقولها للشباب من أجل أن يشعروا ويقتنعوا بها وتكون جزءًا من ثقافتهم، ويجب أن نغرزها في أولادنا وبناتنا.

أول نقطة: هي أن الجنس ليس أمرًا هينًا كما أنه ليس لعبة، بل علاقة مقدسة وهادفة وكبيرة جدًّا عند الله، ولهذا يُعلّم الله الفتيات أن أجسادهن ودائع وأمانات: لا تخوني أمانة الله، عذريتك أمانة ووديعة من الله سبحانه وتعالى. هناك القليل من الفتيات - للأسف الشديد - من تستخف بالموضوع وتقول إن الموضوع بسيط، وإنها قادرة على أن تعالجه وتتعامل معه طبيًّا...إلخ! كيف تقولين هذا؟! إنها أمانة! انظر إلى قول الله تبارك وتعالى "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ" (الأنفال:٢٧).

الجنس ليس لعبة، ولذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم لشاب: (... أتحبه لأمك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداك. قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم. قال: أفتحبه لابنتك؟ قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداك. قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم. قال : أفتحبه لأختك؟ قال : لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداك. قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم. قال: أتحبه لعمتك؟ قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداك. قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم. قال: أتحبه لخالتك؟ لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداك. قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم...) لماذا قال النبي كل هذه الصور؟ لأنه يريد أن يُبشّع له الصورة، حيث ينظر هذا الشاب إلى الفتاة على أنها جسد يتسلّى به، فالنبي يضع له صورًا أخرى ليتخيل مدى بشاعة هذا الفعل؛ لأنه لن يرضاه لأحد من عائلته؛ ولذلك كان يقول الشاب "لا"؛ لأنه لا يريد أن يرى هذه الصورة، يريد أن يقول للنبي كفى! لذلك أريد أن تتخيل أيها الشاب أن في هذه اللحظة وأنت تفعل هذا الفعل، أو في العام نفسه أن هناك شخصا يفعل هذا مع واحدة من أهل بيتك! لذلك يجب أن نغرز هذا في أذهان أطفالنا، فإذا وسوس لهم الشيطان يقولون "لا، هذا ليس لعبة، أنا عندي قيمة لا يمكن أن أتخلّى عنها".

قال الله تعالى عن عقد الزواج "... وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا" (النساء:٢١)؛ أي أن الله يسمي يوم ما تزوجت ووضعت يدك في يد والد زوجتك "ميثاقًا غليظًا"، لم يقل الله كلمة "ميثاقًا غليظًا" إلا في ثلاثة مواضع فقط، على الأنبياء "...وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا" (الأحزاب:٧)، وعلى بني إسرائيل عندما أمرهم بإصلاح الأرض "...وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا" (النساء:١٥٤) وعلى عقد الزواج، تُهزّ السموات والأرض إذا مارست الجنس خارج الميثاق الغليظ، فيملأ غضب الله الكون؛ انظر إلى الآية "وَالَّذِينَ

لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا" (الفرقان:٦٨) لا يكفرون بالله ولا يقتلون، شيئان ليس هناك أسوأ من هذا! ولا يزنون! انظر مع ماذا؟ الزنا والكفر والقتل؛ لأن الزنا يخرّب الكون! لأنه يحيد عن الهدف الذي خلق الله له الكون، وهو الإصلاح، فعند "لا يزنون" يقول الله تبارك وتعالى " يلق أثاما" ليس إثمًا واحدًا وإنما "أثاما"! "يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا" (الفرقان:٦٩) منتهى الذل والإذلال سواء للفتاة التي فعلت هذا، أو الشاب الذي فعل هذا، "إِلاَّ مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ..." (الفرقان:٧٠)، يقول النبي عن نار الدنيا إنها جزء على ٧٠ من نار الآخرة، فما شكل نار الآخرة؟ فكيف بمضاعفة العذاب؟ يا آباء، هذا الكلام يجب أن يُقال للأبناء، على جرعات وبطرق عاقلة وهادئة وبالأخوّة التي أريد أن أتحدث بها مع الشباب.

خسفت الشمس في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، فخرج النبي فزعًا وصلى بالناس ثم قال (والله ما من أحد أغير من الله أن يزني عبده أو تزني أمته(ثم دخل، ما علاقة هذا الكلام بالخسوف؟ ولماذا كان النبي فزعًا؟ لأن الخسوف مظهر من مظاهر قيام الساعة، فذكر الزنا مع الخسوف؛ لأن إذا كثُر الزنا تقوم الساعة، فكأن النبي يقول: إياكم ومثل هذه الأمور؛ لأن هذا الكسوف نذير خطر؛ لأن هناك علاقة بين قيام الساعة وانتشار الزنا؛ لأنه إذا انتشر الزنا يهدم الأساس الذي قامت عليه البشرية وهو الإصلاح.

الجنس علاقة مقدسة، لا تنظروا إلى الأفلام التي تشاهدونها وكيف يُعرض الأمر كأنه سهلاً، لا تصدقوا! هذا وهم! ويؤدي إلى الإفساد في الأرض! الموضوع خطير. انظر إلى حديث النبي وهو يقول: (من زنى أو شرب الخمر نزع الله منه الإيمان كما يخلع الإنسان القميص من رأسه) الزنا به تعري، أنت لا تخلع ملابسك فقط، ولكن تخلع إيمانك بربك ودينك معها، ألا يقول النبي (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن)؟ خلع الإيمان، هذه ليست معصية عادية. لأنها تهدم أساسات الأرض. منتهى الإهانة للفتاة، يريدك الله غالية، وفي الزواج جعلك غالية، يجب أن يؤخذ إذنك ويدفع المهر ويوافق الأهل؛ لأنك غالية، لماذا ترخصين نفسك؟ وفي النهاية سيُلقي الشاب بك، حتى إذا كان يحبك، والله حتى إذا أحبك؛ لأن الله كتب هذا، أليس هذا لأنك تسمع لوساوس الشيطان؟ "يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُورًا" (النساء:١٢٠) يحبك و و.. ولكن يتخلى عنك بعد ذلك، لا يستطيع الاستمرار، حتى في الزواج العرفي، يتزوج ويكون صادقًا في كلامه، ولكن بعد فترة، يقول "أنا آسف، أهلي.."، ويهرب وهي تبكي وتضيع، والقصة مكررة، لا تفعلي ذلك أبدًا.

سوف تقول لي إن لديك طاقة واحتياجات، الإسلام عنده طريقة للحل؛ سكّن الغرائز، إذا كنت لن تتزوج الآن لا تعرض نفسك للمثيرات، فلقد وضع لنا الإسلام أخلاقًا

لتسكين الغرائز، مثل غض البصر؛ لا تشاهد قنوات إباحية، نحن لا نتجاهل هذه الغريزة، ولا نرفضها؛ لأن "زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ..." (آل عمران:١٤) لا ينظر الإسلام للغريزة على أنها شيء حيواني مرفوض، لا، ولكن في الإطار المناسب لها - وهو الزواج- لأنك إنسان ولست حيوانًا ولنعمر الكون؛ لذلك حتى تكون قادرًا لا تطلق عينيك، والنبي صلى الله عليه وسلم يشجعك)من غض بصرًا هو قادر على أن يطلقه خيره الله يوم القيامة في الحور العين يختار منهن حيث يشاء(.

طريقة ثانية لتسكين الغرائز، قال لنا الإسلام: صوموا، (يا معشر الشباب ! من استطاع منكم الباءة فليتزوج . فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم) فالصوم يُسكن الغرائز. الطريقة الثالثة، هي الانشغال بشيء مفيد؛ لعب الرياضة للشاب وللفتاة، أو بالعمل، عندما ذكرنا فكرة صناع الحياة كان الهدف منها أن يجد الشباب مجرى يخرج فيه طاقته، هذا ليس للجنس فقط وإنما لكل شيء في حياتنا. اعمل في الصيف، ليس هناك شباب مسلمون يجلسون متفرغين في الصيف، خذ دورات أو اعمل عملا خيريًا. كانت هناك فتاة يمنعها أهلها أن تعمل في العمل الخيري فأرسلت لي تطلب مني أن أقول للآباء والأمهات إن العمل الخيري الذي يخافون منه أهون بكثير من الفراغ الذي يؤدي إلى مصائب يبكون عليها طوال عمرهم وتجلب الذل لبناتهم، كلمة قاسية من الفتاة.

ثمة حلٌ آخر، وهو تسهيل عملية الزواج، يا أهالي زوجوا أبناءكم وبناتكم، كفى تعقيدات تؤخر الزواج، ألا تدرك أيها الأب أنك إذا لم تساعد ابنتك أن تتزوج ماذا سيحدث؟ وبعد ذلك تبكي وتضربها؟ لماذا؟ لُم نفسك أولاً.

يا آباء ويا أمهات، علينا مجهود كبير، أبناؤنا مظلومون، لا أحد يأخذ بأيديهم ويوجههم، لا أحد يتحدث معهم في هذا الموضوع تدريجيًا من قبل سن البلوغ، ليس هناك من يناقش مشكلاتهم ويحلها بهدوء، ولكن قسوة وعنف وشجار!، لم يفعل أحد معهم مثلما فعل رسول الله "لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ..." (الأحزاب:٢١) لم يضرب الفتى، والحمد لله أن هذه القصة حدثت، ليكون أمامنا نموذج نبوي. انتبهوا يا شباب ويا فتيات – خصوصًا-، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (بينما أنا نائم أتاني آتيان فقالا لي: "يا محمد قم معنا"، فقمت معهما، فأخذوني إلى تنور ضخم فإذا بأصوات رجال ونساء يصرخون، فقلت: "ما هذا؟" فقيل لي: "انظر"، فإذا برجال ونساء معلقون من رؤوسهم، تأتيهم النار من أسفل منهم، فقلت: "من هؤلاء؟" فقيل: "هؤلاء الزناة والزواني") لأنه – أي الجنس- يهدم نواميس الله في الكون.

ومن هنا جاءت فريضة الحجاب، لتسكين الغرائز في المجتمع، ومن هنا جاء قول الله تبارك وتعالى "...فَلاَ تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ..." (الأحزاب:٣٢)

لا تتحدثي بطريقة غير لائقة، كأنه يقول لها أنتِ لست سيئة ولكن هناك من في قلبه مرض.

النقطة الثانية: هي أن التحرش نوع من أنواع الجنس عند الله، ويؤدي بالتدريج للجنس الكامل "... وَلاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِين" (البقرة:١٦٨)، وإذا لم يؤد إلى جنس كامل؟ هو نوع من الجنس المرفوض، لقد انتشر التحرش بأشكال - للأسف- موجود في النوادي، والمواصلات، والشارع، وبجانب المدارس الثانوية للبنات، بعد الخروج من المدرسة يذهبن لمقابلة شباب في الشوارع المحيطة بالمدرسة، ويُنظَر إليه على أنه دعابة! ولكنه إهانة أكثر، فإذا كان الجنس الكامل إهانة فهذا منتهى الإهانة، منتهى الاستخفاف بجسدك، ليس به أدنى احترام، أنتِ بالنسبة له لا شيء. وأنتم أيها الشباب، بهذه البساطة؟ انظر إلى هذا الحديث لتعلم أن التحرش نوع من أنواع الجنس وانظر إلى غضب النبي صلى الله عليه وسلم: (ذهب وفد لزيارة النبي ومبايعته على الإسلام، وبه شاب في حوالي الـــ ١٨ من عمره، فبينما هم على قرب شديد من المدينة وقبل أن يروا النبي، رأى الشاب جارية، فجذبها من ثيابها جذيبة، فعُرف الأمر، فجاء الوفد في صلاة الفجر يبايع النبي، فيبايعهم وينظر إليهم ويبتسم ويربت على أكتافهم من فرحته بهم، حتى جاء الشاب فنظر إليه النبي وقال: "ألست أنت صاحب الجذيبة بالأمس؟" فقال: "نعم" قال النبي: "لا أبايعك" ففزع الولد وقال له: "بايعني ووالله لا أفعلها بعد ذلك أبدًا" فنظر النبي إليه وقال "على ألا تفعلها بعد ذلك أبدا؟" قال: "لا أفعلها" قال: "إذًا أبايعك") تخيل! النبي لا يريد أن يضع يده في يد هذا الشاب بسبب الجذيبة، هذه الجذيبة نوع من أنواع التحرش الذي نتحدث عنه الآن.

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له) لا يقصد هنا المصافحة بل يقصد الشهوة. يحكي (أن رجلا أصاب من امرأة قبلة ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فأعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: "يا رسول الله ماذا أفعل؟" فتركه النبي صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله : "وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ..." (هود:١١٤) فقال الرجل : "يا رسول الله ، ألي هذا ؟" قال : "لجميع أمتي كلهم" ونزل جبريل مرة أخرى "...ذلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ" (هود:١١٤) أرأيت إلى أي مدى كان النبي حزينًا، تخيل! التحرش الآن ليس كذلك فقط، بل بالتليفونات وبطرق أخرى كثيرة. موضوع كبير ينزل فيه قرآن في قبلة!

يا شباب ويا بنات، هيا نتوب. إذا كان منا من يفعل هذه الأمور، هيا نقول لن نفعل ذلك مرة ثانية، ونبكي ندمًا ونسأل الله أن يسامحنا، ومن على علاقة، يقطعها اليوم وينوي عدم إقامة علاقات تُدخله النار، لن أستطيع أن أرى النبي يوم القيامة فيعرض عني وينظر في اتجاه آخر، لا أستطيع أن أذهب إلى حوض النبي لأشرب شربة من

الماء فيقول لي "لا، أنت لا، ألست أنت من فعل كذا في اليوم الفلاني؟" ويقول لك " بُعدًا بُعدًا، سحقًا سحقًا".

سكنوا الغرائز، اعملوا والعبوا رياضة، غضوا بصركم . ويا بنات، حافظن على مظهركن، حتى إذا لم تتحجبي أيتها الفتاة حافظي على شكلك وهندامك وطريقة كلامك وصوتك. يا إعلام، سكنوا الغرائز بالله عليكم، هم (في الآخر) أبناؤكم وأبناؤنا. يا مجلات، سكنوا الغرائز، انشروا هذه الحلقة بين الفتيات والشباب. والله المستعان.

(الحلقة الرابعة)

الشباب والجنس ٣

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، أهلاً بكم وها نحن نكمل سويًّا "الجنة في بيوتنا" حلقة تلو الأخرى. وكما تعلمون أن في الصف الثالث الإعدادي يتوجس مدرس العلوم خيفةً من بعض الدروس، وربما حمل همها طوال العام، وأنا اليوم يساورني القلق نفسه من درس اليوم؛ حيث إنه يحمل معنى كان ولابد أن نتحدث فيه؛ لأننا كمجتمعاتٍ شرقية لدينا مجموعة كبيرة من القيم الثابتة في جذورنا، وللأسف بدأ السوس ينخر في هذه الجذور، على الرغم من أن السطح لايزال بخير، أمام المصلحين ممن يرغبون الإصلاح في الأرض حلٌّ من اثنين؛ إما أن يدخل في العمق ويناقش الأمور التي تعج بالمشكلات، وتحاط بالحساسية المفرطة، أو أن يختار أن يظل قريباً من سطحيات الأمور فيتحدث فيها، والغالبية يؤثرون أن يتحدثون من السطح رغبةً في السلامة، لكن عندما تدرك خطورة تآكل الجذور وأنه سيأتي يومٌ قد تنتهي كليًّا فلا يبق إلا قشرة رقيقة للسطح فينهار البناء ككل، ووقتها لن يكون هناك أملٌ في الإصلاح، فستجد أنه لابد وأن تتحدث في العمق -على الرغم من عدم رغبتنا في ذلك- لكن الخوف هو ما دفعنا لنتحدث في هذا الأمر في الحلقة السابقة وكذلك في حلقة اليوم لنتحدث عن الشباب والجنس. ترتكز الحلقة على محورين:

1. رسالة للآباء والأمهات عما يقولونه لأولادهم عنه.

2. ورسالة للشباب والبنات تتمحور حول خطورة هذا الأمر.

وحلقة اليوم ترتكز على نقطتين:

أولاً: خطورة الجنس في إغضاب الله:

أمدركٌ أنت كيف يكون غضب الله على كل علاقة حرام؟ أيها الشباب والبنات، لا تنظروا إلى أفلام التلفزيون وتظنون أن الأمر هين أو طبيعي. هل تدرك إلى أي مدى يمكن أن يصل غضب الله إزاء هذا الأمر؟ أقرأت كم مرةً يؤكد علينا الله "...وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ..." (الأحزاب: الآية ٣٥)، وكم مرة "وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً" (الإسراء: الآية ٣٢). أريد أن أبدأ معك اليوم وهدفي أن تستشعر كيف يغضب الله -سبحانه وتعالى- إذا اقتربت من هذا الأمر، وسأركز عليه أولاً حيث هناك حديثٍ للنبي -صلى الله عليه وسلم- شديد يوضح أمورًا ستة تنتج عن غضب الله إذا ارتكبت هذا الأمر، يقول فيه: (يامعشر المسلمين، إياكم والزنا فإن فيه ست خصال؛ ثلاث في الدنيا، وثلاث في الآخرة؛ أما الثلاثة التي في الدنيا: فذهاب ضياء الوجه، وقصر العمر، ودوام الحاجة إلى الناس والفقر. وأما الثلاثة التي في الآخرة فسخط الله -عزوجل-، وسوء الحساب يوم القيامة، ولابد أن

يعذب في النار يوم القيامة إذا لم يتب) فالوجه قاتم منزوعٌ منه الرحمة، عليه غبرة، ملئ بالتجاعيد- ليست تجاعيد الكبر- فقد تراه شابًّا لكنها آثار المعصية، كما قال ابن مسعود: (إن للطاعة ضياءً في الوجه، ونورًا في القلب، ومحبةً في قلوب الخلق، وإن للمعصية ظلاما للوجه، وظلاما في القلب، وبغضا في قلوب الخلق).

أما العمر فيكون قصيرًا، وإن طال يصبح بلا بركة، وكأن كل علاقة حرام تأخذ من عمرك بضع سنين، سواء كان هذا تقصيرا في العمر أو بنزع القيمة منه، فيصبح مليئا بالمشكلات المتتالية، فقد تعمل كثيرا لكن بلا إنتاج، بالإضافة إلى ما تخلفه من فقر، وإن وجدت المال تجدك لاهثا وراء الناس محتاجا إليهم، أتعرف لم؟ لأنك أورثت أهل تلك الفتاة الذل والخزي ولم يرك أحد ولكن لابد أن تتجرع من الكأس نفسه فتصبح ذليلاً للآخرين.

"ثانيًا: "...إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ":

على الرغم من رحمة الله تبارك وتعالى ومغفرته وعفوه الشامل لكل شيء إلا أن هناك دوائر صغيرة يغضب على من يدخل فيها غضبا شديدا كترك الصلاة وعقوق الوالدين، ومنهم من يسير في هذا الطريق، يسخط الله عليه ويغضب، أمتخيلٌ ذلك؛ أن يموت شخص وهو على هذه المعصية، أو وهو- والعياذ بالله- يرتكب مثل هذه الأفعال؟ أستحضر حديث النبي- صلى الله عليه وسلم- وهو يقول: (يُبعث المرء على ما مات عليه)، فمن ختم حياته بالحج يبعث يوم القيامة ملبيا. فيا ترى كيف يبعث من اختتم حياته مرتكبا هذه الكبيرة؟ تخيل الصورة وتخيل الذل يوم القيامة! "الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ" (يس: الآية ٦٥)، وفي آيةٍ أخرى: "وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ..." (فصلت: الآية ٢١). تخيل الفضيحة حيث ينادى يوم القيامة: "ليقم الزناة" دعك من هذا، وتخيل الميزان حيث تأتي الحسنات والسيئات مجسدة لتوزن فيه، فإذا كنت تصدقت تأتي الصدقة مجسدة مع اليتيم أو الفقير المتصدق عليه، فتوضع في كفة الحسنات مجسدة "...إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ" (الجاثية: الآية ٢٩). وكذلك يأتي الحج بشعائره، وتقبيل يد الأم.. إلخ.

أما في الجانب الآخر من كفة السيئات، يأتي مشهدٌ فاضح ويوضع فيها. يا شباب، إن الأمر ليس بالهين. إياك وغضب الله -عزوجل- وسخطه وسوء الحساب. تخيل إعراض النبي-صلى الله عليه وسلم- وهويقول: (سحقًا سحقًا، بعدًا بعدًا)، بعدما قال عندما رآك آتيًا من بعيد: (أمتي أمتي)، وعندما تهم بالذهاب تلتقطك الملائكة مبعدةً إياك قائلين له- صلى الله عليه وسلم: إنك لا تدري يا محمد ماذا فعل بعدك؟ بعد أن نزل القرآن وأوصيتهم (وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَى...) ولا تفعلوا كذا وكذا، فيُعرض عنك- صلى الله عليه وسلم. فيا ترى بعد هذا الكلام مَن يبق مُصِرًّا رافضا التوبة؟ ومن مرت في حياته أحداثٌ كهذه ندم عليها الآن فليتب حتى لا يتعرض لكل هذا.

يقول النبي- صلى الله عليه وسلم-: (بينما أنا نائم أتاني آتيان من الملائكة، فقيل لي: قم معنا يا محمد، فقمت معهما، فإذا بتنور ضخم سمعت منه أصوات رجال ونساء يصطلخون، فقلت: ماهذا؟! فقيل لي: انظر، فنظرت فإذا رجال ونساء معلقين من رؤوسهم تأتيهم النار من أسفل منهم، فقلت من هؤلاء؟! فقيل: هؤلاء الزناة والزواني). فهكذا تكون عقوبة من يرتكب هذا في الدنيا، وعلى الرغم من رحمة الله الشديدة ورأفته، انظر ماذا يقول في هذا الأمر: "...وَلا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ..." (النور: الآية ٢). وعلى الرغم من أن الله يحب الستر لكنه يقول في هذه الكبيرة: "...وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ..." (النور: الآية ٢)؛ لأن الأمر خطير حيث إنك تغير ما يريده الله في الكون من تكوين واستقرار الأسرة وبالتالي، يستمر إعمار الأرض الذي خلقنا الله من أجله، وهذا عكس مراد الشيطان الذي يرغب في هذه العلاقات العشوائية ليفسد مراد الله في الكون فيوقف التعمير ليقول لله يوم القيامة "أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ..." (الإسراء: الآية ٦٢) أنا أفضل منه، فيوقعك في هذا ليثبت أنك لا تستحق هذا التكريم. أعلمت سر غضب الله- تعالى- الشديد تجاه هذا الفعل؟

حديث آخر حيث يقول النبي- صلى الله عليه وسلم-: (لئن يُضرب أحدكم بمخيط من حديد في رأسه خيرٌ له من أن يمس امرأةً لاتحل له) وليس المقصود بالمس هنا "السلام" بل يقصد بها الشهوة.

ثانيًا: تأثير الجنس على مستقبل الشباب والفتيات:

إذا حدثت هذه العلاقة تخسر خمسة أشياءَ في حياتك إن كنت شابًّا:

1. التعود على ذلك، أي أنه بعد زواجك لا تتمكن من العيش إلا بهذه الطريقة، فمن كثرة اعتياد هذا الأمر لا تستطع التعامل مع زوجتك، كثيرٌ من البيوت هدمت بسبب هذا الأمر، فتحدث الخيانة، على الرغم من أنك كنت تتحجج بأنك معذورٌ لعدم زواجك، لكنك تجد أنه بعد زواجك يستمر الأمر، وتصبح هذه أكثر الأشياء خسارة بأن يهدم بيتك مستقبلاً؛ لأنك فقدت القدرة على أن تكون إنسانً طبيعيًا، فأصبحت الخيانة جزءًا من تكوينك، فلا تستطع أن تحيا إلا بها. انظر لحديث النبي- صلى الله عليه وسلم- (ثلاثة لا ينظر الله إليهم ولا يكلمهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذابٌ أليم. من هؤلاء يا رسول الله؟ شيخٌ زانٍ..إلخ). ثلاثة لا ينظر الله إليهم وقتما يدعو العباد "يا رب، اغفر لنا" وهم رجل متقدمٌ في العمر بدأ الأمر وكبر معه، ومازال يرتكب هذه الفاحشة فلا ينظر الله لهم ولا يزكيهم يوم القيامة.
2. خسارة توفيق الله لك في زوجة جميلة، ومحترمة، شريفة النسب، تسعدك في الدنيا والآخرة؛ وذلك لغضبه عليك، حيث إنك استبدلت هذا بالمعصية، فتحرم منها، على الرغم من أنها كانت مقدرة لك.

3. خسارة الإرادة، حيث تصبح شخصا ضعيفا بلا إرادة، غير قادر على مقاومة ما يمكن أن يضره؛ لأن هذا الأمر استهواه فوَلَّدَ داخله ضعفا وذلا في الشخصية والإرادة على الرغم من إدراكه للضرر.

لا للمعصية، رغم سهولة ارتكابها:

دعني أسوق إليك مثالاً عكسيا للإرادة غير العادية تتمنى أن تكون مثله: إنه سيدنا يوسف عليه السلام، فكل الظروف التي يستصعبها الشباب الآن ستجد أن ظروفه كانت أشد صعوبة منها، فقد توافرت له كل الظروف التي تساعده على المعصية؛ فهو شاب أعزب، شديد الوسامة، قوي، بالإضافة إلى أنه غريب- تعلممون أن هناك من يسافرون ليبعدوا عن مناطقهم ليرتكبوا المعاصي- كما أنه عبد- والعبد يقبل منه مالا يقبل من الحر-، أما هي فهي امرأة العزيز، ذات منصب وجمال، وصاحبة وضع سياسي واجتماعي، ليس هذا فحسب بل إنه خادمٌ لديها، وبالتالي لابد أن يطيع سيدته. انظر ماذا فعلت "وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتْ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ..." (يوسف: الآية ٢٣) ومعنى "راودته" أنها لم تحاول أن تغويه مرةً واحدةً بل تكرر الأمر، وهذا يعني أن إرادته لم تكن قوية في مرةٍ واحدة، بل في كل مرة. هنا أوجه سؤالاً للشباب: هل لديك إرادة مثل سيدنا يوسف أو جزء من إرادته؛ فتقاوم موقفاً كهذا؟ من ناحيةٍ أخرى، لاحظ أن المراودة كانت في بيتها - وما أسهل جو المعصية هذا-، فهو لن ينتقل من مكانٍ لآخر بل في المكان نفسه، بل إن عنصر الأمان والاحتجاب عن أعين الغير متوفرًا، كما أنها هي من بدأت لترفع عنه الخجل. انظر أمام كل هذا كيف يرد بقوة "...قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ..." (يوسف: الآية ٢٣) وكيف تصف هي رده؟ "...وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَ مِنَ الصَّاغِرِينَ" (يوسف: الآية ٣٢). رفض بشدة، ولاحظ جزالة التعبير المفعم بالقوة التي يبرزها حرف السين مع العين والصاد، ثم اختار قائلاً: "قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ..." (يوسف: الآية ٣٣) من ارتكاب مثل هذه الفاحشة الدنيئة.

على الرغم من كونه بسيطًا إلا أنه حذا حذو يوسف عليه السلام:

ربما يتبادر لذهنك أنها قصة قديمة لنبيٍ من الأنبياء، أما نحن فبشر، وهنا أدع الإجابة لك بعد أن تستمع لما سأسرد عليك: إنها قصة واقعية لنجارٍ بسيط يقطن مدينة الإسماعيلية في مصر، ذهب لمنزل إحدى العائلات الكبرى ليصلح بعض الأثاث، وللأسف كانت ربة البيت من نوعية امرأة العزيز، وفعلت ما فعلته وطلبت الطلب نفسه، فركض نحو باب البيت رافضا أن يرتكب مثل هذه الفاحشة، فشعرت تلك المرأة أنه أهانها إهانة شديدة، فأحضرت مسدسا وهددته بالقتل إن لم يرضخ وينفذ ما طلبته، فوقف أمامها مغمضاً عيناه قائلاً: (أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله)، فأخذت تدفعه ناهرةً إياه ليخرج من المنزل، فخرج باكيًا مستغربًا فرحًا بأنه حذا

حذو سيدنا يوسف- عليه السلام-، وعلى الرغم من كونه بسيطا إلا أنه بداخله مبدأ راسخٌ ألا يقوم بمثل هذا الفعل، أما ما ستكسبه أنك ستجرب قول ولو لمرةٍ واحدة "لا" في وجه المعصية، وستذوق حلاوة طعم الصمود؛ وكأن الله يختبرك؛ فإن ثبت مرة يعصمك ويحفظك، ويصرف عنك هذا الأمر، بقولك "لا" فيُكْبِرَكَ اللهُ ويحميك.

رسالة إلى الفتيات:

اسمحوا لي أن أعلن أن الفتيات أكثر قوةً من الشباب في مقاومة هذا الأمر، ووفقًا للتجربة وآراء علماء النفس أنهن أكثر صلابةً وإرادة. قد تسألني: وكيف تبرر ما يحدث إذًا؟ أجيبك بأن ما يحدث يكون تحت غطاء الحب، وهناك قاعدة فوجئت عندما رأيتها مدونة في ما يقرب من ستة أو سبعة كتب من كتب علم النفس، وأعتقد أنكم ستوافقونني عليها؛ حيث تقول: (المرأة تعطي الجنس من أجل الحب، والرجل يعطي الحب من أجل الجنس). وهذا يؤكد أن هدف المرأة وقضيتها الأساسية هي الحب، ولقد فهم الرجل هذه الطبيعة فاستغلها وأعطاها الحب حتى يصل لمراده، وهنا أوجه رسالة للفتيات أن هذه القاعدة ترسخ في أذهان الكثير من الشباب طالما أنها علاقة خارج مؤسسة الزواج، ربما تكون هذه القاعدة صحيحة وربما خاطئة لكني رأيتها كثيرا في حياتي.

هل تدرون ماذا يقول الشباب عندما تمر الفتيات حولهم، والكلام نقلاً عن ألسنة شباب بعيدين عن التدين حيث سألتهم في هذا الأمر، يصنفون الفتيات قائلين: هذه للزواج، فإن أردت الزواج تزوجتها، وهذه للمتعة- على الرغم من أن هذه الفتاة لا ترغب إلا في الحب- وما يقوده لهذا التصنيف ما يفعله من اختبارات تُظهر نتائجها نوعية هذه الفتيات، وبالطبع "الحب" كلمة رائعة المعاني شرط أن تكون في المسار الصحيح للزواج، أما ما يحدث من علاقات بين أعمار السابعة عشر - ومازال أمامهم حوالي خمسة عشر عاما للزواج- فهو استدراج ليصل إلى مراده. هناك من الشباب الذي أصبحت الصحوبية جزءًا من شخصيته من كثرة اعتياده مصاحبى الفتيات والتوصل إليهن، فيغدق عليها حبًّا حتى يأخذ ما يريد. فأحذر الفتيات وأذكر لهن نقطتين:

1. إنهن سيخسرن الكثير مما لا يمكن تعويضه في المستقبل. أما لمن تزوجت عرفيًّا بورقةٍ معه ومعها في المرحلة الثانوية والجامعية فلقد رأيت مئات القصص ماعرفت واحدةً انتهت بسعادةٍ وهناء، وزواج موثق وإكمال مشوار الحياة معًا، لكنه يتركها بما سجلته له من أشرطة، غرقى بدموع السنين التي تذرفها، حتى تجد حلا لهذه الكارثة.
2. إن أكثر ما سيفقدنه شيئا كبيرا ذي قيمة عالية، وعلى الرغم من صغر حروفها لكنها ثقيلة الوزن والجوهر تسمى (العفة)، بها أصبحت مريم سيدة نساء العالمين. أتعلمون لِمَ؟ "وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا..." (التحريم: ١١) أي أن المثال الذي يضرب للبشرية جمعاء إلى يوم القيامة ضرب بامرأة "وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي

أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا..." فأصبحت سيدة الرجال والنساء بهذه الكلمة التي بدأت تتضاءل بين الفتيات وتفقد قيمتها، وهي دعاء النبي الذي كان يدعوه يوميا: (اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى). وهي السبب الذي دفع السيدة مريم عندما جاءها الملك أن تقول: "...قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْياً مَنْسِيّاً" (مريم: الآية ٢٣) قبل أن يظن بي أن ارتكبت حراما. أما الآن تجد بعض الفتيات تستسهل الأمر متحججة بوجود الحلول الطبية المستحدثة لعلاج ما يحدث. انظر إلى فاطمة بنت قيس وما وصلت إليه من درجةٍ عاليةٍ من الحياء، عندما مر النبي- صلى الله عليه وسلم- مبايعا النساء قائلا: (أتبايعنني على ألا تشركن بالله شيئا، ولاتسرقن، ولا تقتلن أولادكن، ولا تزنوا...؟) فعندما سمعت هذه الكلمة (ولاتزنوا) غطت رأسها ووجهها من عفتها الراقية أن تسمع هذه الكلمة! أرأيتن إلى أي مدى وصل الأمر؟

هي العفة نفسها التي دفعت السيدة عائشة بعدما كانت تدخل في ثياب نومها إلى بيتها، حيث يدفن زوجها وأبيهاإلى أن تقول - بعدما طلب سيدنا عمر بن الخطاب بأن يدفن معهما-: (فما دخلت بيتي إلا وشددت علي ثيابي) على الرغم من أنه متوفي! وهي نفسها التي تدفع امرأة للذهاب للنبي- صلى الله عليه وسلم- قائلة له: إني أُصرَع، فادعو الله لي ألا أصرع، فقال: إن شئت دعوت الله لك، وإن شئت صبرت ولك الجنة، فقالت: أصبر ولي الجنة، فانصرفت ثم عادت وقالت: يارسول الله، ولكني لما أصرع أتكشف، فقال: أم هذه فنعم)، ومعروف أن الصرع عنيف حيث ينتج عن شحنات كهربائية زائدة في الجسم، ترهق المرء نفسيا وبدنيا، وعندما تأتيها حالة الصرع تتكشف الملابس فترفع قليلاً عن قدمها وقد خيرها في الأمر الأول أم هنا فقد دعا لها النبي- صلى الله عليه وسلم- يقولون: فكانت تصرع ولا تتكشف؛ لأن العفة شيءٌ غالٍ في قيمنا وإسلامنا حتى الطيور والحيوانات عرفت طريق العفة؛ فها هي أنثى الحمام الزاجل التى يتغنى الشعراء بوداعتها ورقتها وجمالها تتحول أسدا إذا اقترب منها ذكر غير ذكرها.

هذه هي العفة التي جعلت كل هؤلاء أمثالاً يحتذى بها. قد تندهش بعض الفتيات من هذه الكلمة الآن وسط ما يحدث حولنا، وقد يتهكم علينا الآخرون إذا اتبعنا منهج العفة هذا، فسأجيبك بوصف نبيك- صلى الله عليه وسلم- فقد كان رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أشد حياءً من العذراء في خدرها، فهو- صلى الله عليه وسلم- بأدبه وحيائه أكثر حياءً من العذراء ليلة زواجها، فإن فإن كنت خجولة، فتذكري أنك بهذا الحياء وتلك العفة تقتربين من رسول الله-صلى الله عليه وسلم- وتتمثلين به، فاتركيهن تقلن ما تشئن.

وصلنا للنهاية، وقبل الختام أعلن أننا وضعنا على الموقع استقصاءً رائعًا للشباب وآخر للفتيات، بإشراف علماء النفس، يظهر مدى استعداد الشباب ليكونوا أصحاب إرادةٍ قويةٍ، وما هي قيمة العفة في حياة الفتيات، وبالطبع الأمر سري حيث لن يرى

إجاباتك ولا النتائج التي تجدها في النهاية سواك، عله يفيدكم حيث وضعنا بعده مجموعة من النصائح تساعدك في تقوية إرادتكم، وزيادة العفة في حياتكن؛ وختاما ألخص قائلاً:

1. الجنس ليس لعبة وإنما هو علاقة مقدسة قامت عليها الأرض، فحذار أن تستهون بها وتقلل من قيمتها.
2. التحرش بكل أشكاله هو نوعٌ من الجنس.
3. احذر غضب الله، وضياع مستقبلك.

وللآباء والأمهات أقول: إياكم والتعامل مع أولادكم حول هذا الموضوع بإهانةٍ أو تجريح، بل اشرحوا لهم وتدرجوا معهم ضمن حوار مفتوح، فنحن في أمس الحاجة إلى الأب الصديق، ولغة العاطفة، بالإضافة لاحترام وتقدير أولادنا، تلك الأمور نادينا بها سابقا، والتي تقودك لتفتح معهم المناقشات، وتقترب منهم.

وإلى حلقة أخرى ومعنىً أكثر صعوبة. نشكركم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(الحلقة الخامسة)

الزواج العرفي ١

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم. طوال شهر رمضان، كنا نتحدث عن الأسرة وشكلها المثالي، وكانت الناس تقول إننا لم نكن نتناول الواقع، ولكننا كنا راضين عن اختيارنا هذا في التناول؛ لأننا كنا نريد أن نتناول الشكل المثالي والصورة المتكاملة التي يرضى عنها الله تعالي ويريد أن تكون عليها الأسرة، ولذلك كنا نتحدث عن الحب بين الزوجين، والعلاقة بين الآباء والأبناء، وبر الوالدين، وتحدثنا عن قواعد التآلف الأسري. ولأننا قد وضعنا الأساس فهيا بنا نتحدث عن الواقع والمشكلات.

لكن يجب أن نقر أولاً أنه لا توجد أسرة لا تعاني من مشكلات، وحكمة الله تعالى في خلقه الابتلاء والامتحان "كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ" (الأنبياء:٣٥) ولكن في طريقنا إلى جعل الجنة في بيوتنا نمر بهذه الابتلاءات والاختبارات ولكن الأمر يحتاج إلى الصبر والرضا ليكون ذلك الطريق إلى الجنة.

وسنبدأ في تناول مشكلات الشباب أولاً. والمشكلة التي سنتناولها على مدار ثلاث حلقات هي مشكلة بدأت تنتشر بين شباب المرحلة الثانوية والجامعية؛ ألا وهي مشكلة الزواج العرفي. منذ عشر سنوات تقريبًا، كانت هناك هذه المشكلة أيضًا، ولكن كان لها شكل آخر فمثلاً نجدها في حالة أرملة لها معاش من زوجها المتوفى فكانت تتحايل على القانون فتتزوج عرفيًّا ليستمر معاشها من زوجها المتوفى. وكنا نجد المشكلة نفسها عند المطلقة التي تتزوج عرفيًّا خشية أن يأخذ زوجها الأول أولادها في حالة زواجها، وفي حالة زوج يريد أن يتزوج عرفيًّا لكي لا تعلم زوجته الأولى عن الأمر شيئا، ولكن هذه ليست الحالات التي سنتحدث عنها، فنحن نتحدث عن الزواج العرفي بين الشباب. وفي تناولنا لذلك اليوم، سنتحدث في ثلاث نقاط، ما هو الزواج العرفي؟ وكيف يتم؟ وسنوجه كلمة للفتيات، وسنتحدث عن ونسأل ماذا ستفعل لو حدث ذلك؟

أولاً: كيف يتم الزواج العرفي؟

نجد فتى وفتاة يتبادلون الحب، ثم تبدأ هذه العلاقة في النمو، فيتفقا على الزواج؛ لأنهما لن يستطيعا الانتظار حتى ينهيا تعليمهم، وقد لا يوافق أهلهما على هذا الزواج. فيأتيا بورقة قد تكون من كراس المحاضرات، أو ورقة تباع على الرصيف أمام الجامعة مكتوب عليها عقد زواج فيأتيا بها و يأتيا باثنين من أصدقائهما ليشهدا على الزواج، وذلك دون إشهار. ومنذ سنوات وأنا أتلقى حالات مثل هذه، وتكون الفتاة التي يحدث لها ذلك أتعس فتاة، وللأسف يطلق الشباب على ذلك اسم الزواج العرفي.

ولكن كلمة "عرفي" تعني أنه تعارف بين الناس وتراضونه بينهم فأصبح من أعرافهم، ولكن ذاك ليس بزواج عرفي، إنما هو زواج سري وأخطر ما فيه أنه دون ولي.

نشرت جريدة الأهرام الرسمية المصرية بتاريخ ٢٩ مايو ٢٠٠٧ مقالة بعنوان "تحذير لكل أسرة: الزواج العرفي يحاصر شباب الجامعات" وتذكر الجريدة أن ١٧% من شباب ثانوي وطلبة الجامعة متزوجين عرفيًّا، ولكن وزارة التضامن الاجتماعي المصرية تذكر أن الحقيقة أكثر من ذلك بكثير. هذه النسبة تعني أن بين كل مئة فتاة سبعة عشر فتاة ستعيش هي وأسرتها تعساء لسنوات طوال. وتقول جريدة الأهرام أنه نتج عن هذه الزيجات ١٤٠٠٠ طفل مجهول النسب!

أسباب الزواج العرفي من وجهة نظر الشباب:

قد يذكر الشباب أسبابًا يبررون بها زواجهم العرفي هذا، ويرجعونه إلى نقص المال، وقد تبرر الفتيات ذلك بأن هذا أمر شائع بين أصدقائها، وقد يذكر الشباب أيضا الحب، أو ليضعوا أسرهم أمام الأمر الواقع، وقد يريد بعض الشباب المتيسر الزواج السريع فهو لايريد الانتظار حتى إنهاء دراسته ليتزوج.

أسباب الزواج العرفي الحقيقية من وجهة نظري بين الشباب:

1- الاقتصادية والبطالة بين الشباب.

2- لحالة التفكك الأسري؛ أين أيها الآباء والأمهات الأب الصديق والأم الصديقة؟

3- الفراغ الذي تعاني منه بلادنا، فأين القضية التي يريد الشباب أن يعيشوا لها ويفرغوا فيها طاقاتهم؟

تنتهي دائما قصص الزواج العرفي بهروب الشاب من الفتاة؛ فهو يشعر بالملل، وتبدأ هي بالشعور بعدم الأمان معه وتبدأ في ملاحقته، وتسأله عن الوقت الذي سيتقدم لها ليطلبها للزواج رسميًّا، ويبدأ هو في الهروب أكثر، فتبدأ الفتاة في أن تذل نفسها أكثر وتطلب منه إعلان الزواج أكثر وأكثر، ويبدأ الفتى بالهروب ويهينها بكلمات، وتبدأ الفتاة بتهديده بالورقة إلا أنه هو لا يبالي.

وسأذكر لكم الآن قصة حقيقية وصلتني من فتاة تزوجت عرفيًّا، تقول الفتاة: "إن هذه كانت أغبى لحظة لها حينما وافقت أن تتزوج عرفيًّا من ولد تافه -كما تذكر- زميل لها بالجامعة وتقول إنها - في البداية- كانت تشعر أنه أفضل من في العالم فكان طيب وحنون وخفيف الظل، وتقول إنها مثل الكثير من أصدقائها سارت مع القطيع، وتقول إنها تزوجت على ورقة تباع أمام الجامعة على الرصيف يطلقون عليها عقد زواج ووجدت نفسها بين يوم وليلة زوجة! وتذكر أنها في أول يوم زواج شعرت بالقئ وبدأ ندمها من أول لحظة، وبدأت تتساءل عن السبب أنها فعلت ذلك، وتقول إنها كرهت نفسها منذ ذلك اليوم، وكرهته هو كما لم تكره إنسان من قبل، ولكن كان

ذلك -كما تقول- بعد فوات الآوان، ثم بعد ذلك ولمدة شهر جلست في المنزل، ولم تذهب للجامعة وعرفت بعد ذلك أنه تزوج من زميلة أخرى عرفيًّا أيضًا، وللأسف تقول إنه لم يعلم بزواجها منه إلا هو واثنان شهود لا تعرفهما هي؛ لأنهما من أصدقائه، وعند ذلك تقول إنها شعرت بفظاعة ما فعلت ولم تعد قادرة على الجلوس مع أهلها أو تناول الطعام معهم وهي تشعر أنها خدعتهم. ثم تقول إنه بعد ذلك تقدم شاب لخطبتها، شاب ممتاز وعلى خلق لا تستطيع أن ترفضه أي فتاة ورحب بها أهله وشعرت لأول مرة بأنه هو فتى أحلامها في الشكل والمضمون وشعرت بقمة فرحتها بهذا الشاب الممتاز، ولكنها اضطرت أن تتحجج وتتعامل معه بشكل سيء إلى أن فقدته، وتقول إن زواجها العرفي هذا مر عليه الآن ثلاث سنوات، وقد تخرجت وتعمل في بنك محترم ويتودد لها الكثيرون وليس بيدها حيلة وتتساءل:" هل سأظل إلى الأبد على هذه الحالة؟ أفيدوني ما الحل؟ هل أتزوج وأتعرض بالتهديد من هذا الشاب إن ظهر مرة أخرى؟ أم سيبقى الحال على ما أنا عليه؟ هل يضيع شبابي وجمالي؟ أم أقتله وأستريح وأريح العالم من شره؟" وسأرد على هذه الفتاة في الحلقة القادمة، ولكني وددت أن أذكر لكم هذه المصيبة.

كلمة للفتيـــــــات:

1- العلاقات الجنسية خارج مؤسسة الزواج المعلن لا تنتهي إلا بالندم والتعاسة، فالموضوع ليس مرتبطاً بكون الشاب نذلا أم لا، فقد يكون الفتى محترما وذي أخلاق، ولكن النتيجة ستكون في جميع الحالات هي الندم. فالرغبة الجنسية عند أي رجل مثلها مثل باقي الرغبات كشهوة الطعام والشراب، كمثل الصائم وأمامه مائدة كبيرة ويتخيل أنه حين يفطر سيأكل ويأكل ولكن بعد الإفطار بعشر دقائق يشبع ويريد أن ينصرف من على المائدة ليمارس نشاطًا آخر. فهذا ما يحدث مع الرجل خارج مؤسسة الزواج، ولكن الله سبحانه وتعالى قد كرمك بأن جعل الطريق لكي هو الزواج، فالزواج ستار حامٍ يجعل بعد انتهاء الرغبة أسباب أخرى للاستمرار مثل بناء الأسرة والأطفال، فحينما يمل الرجل من شهوته يكون هناك رباط أقوي يربطه بك.

2- الرجل لا يحترم المرأة الرخيصة، وخاصة الرجل الشرقي، ولقد كرمك الله سبحانه وتعالى في إطار الزواج فيجب أن يأتي ويتقدم للزواج، ويوافق عليه الولي وهناك المهر وهو ليس بدفع المال، ولكنه هدية لهذه المرأة الغالية، وهناك الإعلان للزواج وكل ذلك؛ لأنك غالية ولست برخيصة. ولذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أعلنوا هذا النكاح، واضربوا عليه بالدفوف).

3- لا تغيبي والدك، فهذا أقوى سلاح لكي، فالفتاة التي تتزوج عرفيا تتعذب مرتين؛ لأن الفتى غدر بها، ولأنها تعيش مع أهلها ولكن والدها لا يعرف بما فعلته.

4- أسأل كل فتاة: كيف تخونين أهلك؟ فما فعلت إنما هي خيانة. يقول تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ" (الأنفال:٢٧) ، سأل أحد الصحابة الرسول صلى الله عليه وسلم: (يا رسول الله متى الساعة؟ فقال صلى الله عليه وسلم: إذا ضُيعت الأمانة فانتظر الساعة). يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه (يُؤتى يوم القيامة بالرحم والأمانة فيقفا على جنبي الصراط، فتقول الرحم وتقول الأمانة: لا تمري حتى تعطيني حقي).

5- أكثر ما تحتاجه المرأة من الرجل في الزواج هو الاحترام والاطمئنان أنه لن يتركها وهذا مفقود في الزواج العرفي؛ فهو لا يحترمها هي ولا أهلها حين تزوجها عرفيا، والاطمئنان عنصر غير متواجد منذ البداية في الزواج العرفي.

6- تذكري أيها الفتاة فرحة الزواج وفستان الزواج والزواج في العلن، لا تحرمي نفسك من هذه الفرحة الكبيرة، تذكري فرحة السيدة "فاطمة بن مُحمد" حين تزوجت سيدنا "علي بن أبي طالب"، وحينما قال رسول الله لعلي أن يضع يده على جبينها ويقول "اللهم إني أسألك خيرها وخير ما هي له"، وأمرهما بالصلاة ركعتين ليبدءا حياتهما برضا الله تعالى.

7- اصبري أيتها الفتاة، واشتركي في أعمال تفرغي فيها طاقتك، وابحثي عن أشياء تفرغي فيها طاقتك وعاطفتك.

كلمة للشباب:

رفقًا بالفتاة، وتخيل أنها أختك. أرسل لي شاب يذكر أنه كان يحكي لأخته أنه تزوج عرفيا، فإذا به يكتشف أن أخته تزوجت عرفيا هي الأخرى، وقد فعل بها ما فعله هو، وكان يريد الانتقام ولكنه لا يدري أينتقم منه أم من نفسه أم أن الله أنتقم منهما هما الاثنان؟ أقول للشباب قول الله تعالى: "...وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" (البقرة:١٨٩).

كلمة للحكومات والإعلام:

اجعلوا للشباب قضايا تستوعب فراغه يشعر من خلالها أنه ينتج شيئا. كفى يا إعلام ما يثير الغرائز.

أيها الأهل أعطوا أولادكم العاطفة التي يحتاجونها.

وأخيرًا، لكل من تزوج عرفيا عليكم بالتوبة والعودة إلى الله

(الحلقة السادسة)

الزواج العرفي ٢

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم. الرسالة الأولى لكل بنت (خارج مؤسسة الزواج المعلن.. كل الأمور ندم وتعاسة) فلا تكونين خائنة لأهلك ولا تقللي من قدر نفسك، ولا تستبدلي الفرح والعزة بالمذلة والإهانة لكِ وللعائلة. ولابد لكل فتاة أن تعرف أن - في مثل هذه الأمور - المرأة أو الفتاة هي أقدر من الرجل على ضبط نفسها، ولتعين نفسها عليها فلتشغل كل وقتها بدراسة، أو رياضة، أو بعمل خيري بين الأيتام أو ذوى الاحتياجات الخاصة، وما إلى ذلك.

سنحول كل حالة إلى موقف نرويه ونطرح أربعة اختيارات للحل، وبعد أن يختار كل منكم الحل الذي يراه مناسبًا نناقش أسباب اختياره لهذا الحل.

الموقف الأول:

أنا فتاة تزوجت عرفي منذ عدة سنوات، ثم تبين لي خطأ ما فعلت، وتبت إلى الله بشدة، وأنهيت هذه العلاقة، وسرت جادة في حياتي كلها، وكتمت الأمر تمامًا عن أهلي وقد مرت سنوات على هذا الموضوع، وأنا الآن قد تخرجت في الجامعة، وتقدم لي شاب ممتاز ووافقت أسرتي عليه، وأنا الآن أتألم لخطأي القديم. فماذا أفعل؟

الاختيارات:

1. تخبره بخطأها القديم من أول يوم تجلس معه، حتى لا تخدعه ولا تظلمه.
2. تخفي الأمر تمامًا فقد سترها الله، فلا تفضح نفسها حتى يتم الزواج.
3. تمد فترة الخطوبة حتى يتأكد من حسن خلقها فتخبره قبل الزواج.
4. تخبر والدها بشجاعة حتى يتكلم مع والد الشاب بصراحة.

قبل أن نسمع رأى كل منكم، تريد إحدى الضيفات أن تبدى رأيها فى طريقة التفكير.

الضيفة (هـــــدى): قبل أن نعرف كيف يجب أن تتصرف، المفترض أن نفكر ما هي النهاية التي تريد هذه الفتاة أن تصل إليها؟ فإن اتفقنا على إنها بناء حياة سعيدة سليمة مع زوجها المقبل، فلا بد أن تعرف ما هي العوامل التي تحقق لها هذا، ثم يتم قياس كل بديل ومدى تحقيقه لهذه العوامل، وتعطيه رقمًا، وبذلك تحسب كل بديل وتحصر أيهم يحقق أكبر نسبة في كل العوامل، هذا لأنه لا يوجد حل صحيح وحل خطأ، بل نقول: حلا مناسبا.

الرأي الأول:

لأنه لابد من تحمل نتيجة أخطائي ومصارحة هذا الشخص بها، كما أنني لو كتمت الخبر حتى نهاية الخطبة، فإما أن يرفض، وإما أن يقبل لارتباط إحساسه بي، وهذا يعنى أن بعد فتور هذا التعلق الشديد بعد الزواج سيعود إلى حقيقة تفكيره، فإن لم يكن يقبل من البداية تصبح مشكلة.

هذا يصلح في حالة تقدم خطيب واحد، لكن لو تقدم لها عدة خطاب فليس من المنطقي أن تقص القصة لكل منهم.

تعقيب عمرو خالد:

على الرغم من أنني لست مؤيدًا أو معارضًا لأي رأى، إلا أنه لابد وأن نذكر أن الاختيار الأول فيه مشكلة، ففيه أمانة وصدق ولكنه قد يغلق باب الزواج أمامك.

الرأي الثاني:

نحن نعيش في مجتمع لا يرحم الفتاة، ومن الواضح مما قالت إنها تائبة ونادمة.

المفترض أنه بعد أن سترها الله فلا تفضح نفسها.

نقد الرأي الثاني:

هذه خديعة وليس من المفترض أن يقبل توبتها قهرًا.

تعقيب عمرو خالد:

أنا لست مع أو ضد أي رأى، لكن لابد أن أقول إن الإيمان حالة يمر بها الإنسان، وليس لأحد أن يحتكرها، ولا هي تصدق على مواصفات معينة لفئة معينة، وربما دمعة حزن وندم تدخل بها هذه الفتاة على الله تجعلها أحب إليه من كثيرين ممن يدعون التديّن.

أليس المجتمع الصحيّ هو المجتمع الذي يقبل توبة الفرد؟ إذا كان رب العالمين يقبلها! أما وأن نقف عند خطأ الفرد ونعاقبه عليه حتى النهاية، أنا أظن أن هذا مجتمع مريض، وأن المجتمع الذي يدعى الإيمان بالله لابد أن يقبل التائبين.

الرأي الثالث:

هذا هو الحل الأسلم، فما زال بيدها الاختيار فلا تكون قد خدعته، وأظن أنها بعد توبتها الصادقة سوف يمن عليها الله خيرًا.

الكتمان لن يؤدى إلى نتيجة، فلابد أن تخبره لأنه لو علم بأي طريق بعد الزواج سيؤدي ذلك إلى تدمير حياتهم الزوجية.

· لو أخبرته قد يأتي في أي مشكلة لاحقة ويذكرها بما كان منها، وإن فعل ذلك فهو لم يكن محبًّا لها حقًّا لها، فإن اتخذت قرار إخباره لابد وأن تثق كل الثقة في حبه لها.

تعقيب عمرو خالد:

· أنا لست مؤيدًا أو معارضًا ولكنِّى أحب أن أضيف أن الفتاة إن تابت وندمت حقًّا بحكم طبيعتها لا تستطيع إخفاء مثل هذه الأمور، فهي ستعانى من إخفاء مثل هذا عن رجل ستتزوجه وتعيش معه سنين عدة، فحتى لو جاءتها النصيحة بالكتمان فلن تستطيع، وعلى الرغم من خطورة هذا إلا أن الرجل عادة ما يفهم ويستشعر صدق الفتاة.

· لكن لا نستطيع أن نغفل أن الرجل الشرقي قد لا يقبل.

الرأي الرابع:

لا بد أن تخبر والدها؛ لأن أبيها في آخر الأمر هو ظهرها ولو حدثت أي مشكلات لابد من تدخله، وليس من العدل أن تحاسب ما بقى من عمرها على خطأ قد تكون أتت به في لحظة ضعف ولا تقاس به كل أفعالها الطيبة.

تعقيب عمرو خالد:

ولكنها تخلت عن هذا الظهر منذ البداية.

نقد الرأي الرابع:

· إن فعلت تفضح نفسها عند والدها ويصبح الأمر بين أسرتين إن لم تتم الزيجة، وتصبح مشكلة واسعة النطاق.

· هي بذلك تفقد ميزة ستر الله لها، كما أنه لو أراد ذلك الفتى أن يسامحها فلن يقبل أهله.

· نحن لا نعيش فى مجتمع مثالي، ولا يمكن لفتاة أن تذهب إلي أبيها فتقول: لقد تزوجت من قبل دون علمك.

· الرجل الذي يعرف أن الفتاة تخطت والدها الذي هو أقرب رجل لها فلابد أن يقلق من أن يومًا ستخطئ ولا تخبره هو.

تعقيب عمرو خالد:

ترى ما سوف يكون من الأب كرد فعل؟ سيقول "لست ابنتي ولا أعرفك" وقد يشعر بخزي وعار يؤدى إلى مرضه.

الرأى الثالث والرابع معًا:

لابد أن يعرف الأب، ولكن بعد حين، فسوف يساندها ولن يهنأ له بال إن لم يفعل وهذا ليس مجاهرة بالمعاصي، هذا أمر لابد من التصريح به فهو زواج.

قواعد أساسية:

لابد من وجود أسس للتفكير في مثل هذا الأمر كما طرحت لنا هدى في أول الحلقة، وليس اليوم مجال الحل، بل في الحلقة القادمة بعد أن نكون قمنا بالتصويت على عمرو خالد دوت نت. وهدفنا هنا ترسيخ قيم طيبة في المجتمع، وأيضا بعد أن نستكمل الاستقصاء المطروح للشباب وكيفية تصرفهم في مثل هذا الأمر، أي لو أن الشاب في هذا الموقف وتأكد تمام التأكد من صدق وتوبة هذه الفتاة، فهل يتزوجها أم لا؟

موقف للآباء:

بقي أمر أخير، هو موقف للآباء ليس للمناقشة اليوم ولكن للاستقصاء على الموقع.

الموقف الثاني:

1. تضربها ضربا مبرحا لعلها تفيق وتعاقبها بمنعها من الخروج حتى موعد الامتحانات؟ وهذا ليس لقسوتك لكن درس لها ولباقي الفتيات حتى لا يقلدونها إن أنت تهاونت معها.
2. تجلس معها أمام الأسرة التي عرفت، وتناقشها وتخبرها أنك ستقاطعها إلى أجل غير مسمى حتى تصلح ما فعلت.
3. تجلس معها جلسة هادئة حنونة كأب أو كأخ لتفهم الموضوع بهدوء ثم تأخذها للشاب وأهله وتجلس معهم لتتفقوا ككبار كيف يحل الموضوع؟
4. تقول إن هذا خطأ الأم التي لم تتابع ماذا تفعل ابنتها وأنت مشغول في عملك؟ وبالتالي فالحل أن تقوم الأم بالاتصال بأم الشاب والاتفاق معها على إكمال الزواج وإعلانه، أو الطلاق بشكل رسمي.

ماذا تختار كأب وماذا تختارين كأم؟

17% من مجتمعنا يعانى هذه المشكلة، وهى ليست مشكلة شاب أو فتاة مستهترة إنما هي مشكلة مجتمع لا تتوافر فيه مجالات تمتص طاقات الشباب.

في الحلقة القادمة نناقش الحل الذي نتوصل له بتعاونكم.

(الحلقة السابعة)

الزواج العرفي ٣

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، أهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج الجنة في بيوتنا.

حلقة اليوم هي آخر حلقة نتحدث فيها عن الزواج العرفي، وهذه الحلقة موجهة إلى البنات والشباب، إلى بنات الثانوي والجامعة، ونلخص فيها الحلقتين الماضيتين، ونقوم بالرد على الموقفين اللذين قمنا بطرحهما المرة الماضية، وفي الوقت نفسه نقول كلمة لعل الله يحفظ بنت من بناتنا وينجيها بهذه الحلقة من أمر قد تتألم منه بقية عمرها. فحلقة اليوم هي إضافة وتذكرة وبلورة لأمر الزواج العرفي.

نبذة عما سبق:

قلنا فيما سبق أن هناك ظاهرة خطيرة ومنتشرة في الكثير من البلدان العربية، وهي ظاهرة الزواج العرفي، والزواج العرفي هو أن يتزوج شاب بفتاة دون علم أهلهما، ودون موافقة الوليّ، على أن يحضر اثنان من الشهود، عدولاً كانوا أم لا، ويحضرون ورقة، ويكتبونها فيما بينهم، أو أن يقوموا بتسجيل ذلك على شريط كاسيت، ويتم الزواج، وتقوم بينهم معاشرة زوجية كاملة، ولكن الذي يحدث دائمًا - في النهاية- هو أن الشاب يتخلى عن الفتاة، وتشعر الفتاة وقتها بالوحدة، ولا تجد من يقف بجانبها؛ لأنها تخلت عن أقوى سلاح لها - وهو أبوها وأمها-. تبدأ الفتاة تعاني شهور وسنين؛ لأنها قد خفت الأمر عن أهلها منذ البداية، ويبدأ الشاب بالتهرب منها، ويغلق المحمول، وبعد ذلك يقول لها أنتِ التي أضعتِ نفسك، ثم يقول لها لا تتكلمي معي بعد اليوم! من المؤسف أن تجد بنتًا في عمر الزهور، صاحبة قلب رقيق، تتمنى أن تتمتع بالحياة وتفرح بزواجها، لكنها تنظر فتجد نفسها وقد عاشت في مأساة وعمرها لم يتجاوز السادسة عشر أو السابعة عشر عامًا، تبكي ليل نهار، ولم تدر أنها هي التي وضعت نفسها في تلك المأساة.

إحصاءات:

هناك إحصائية نشرت في جريدة الأهرام بتاريخ ٢٠٠٧/٥/٢٩ تقول إن ١٧٪من فتيات الجامعات المصرية متزوجات عرفيًّا، وذلك يعني أن هناك ١٧ فتاة من بين كل مائة فتاة متزوجة عرفيا، ويقال إن هذا الرقم أقل من الحقيقي بكثير، وقد نتجت عن هذه الزيجات أكثر من ١٤٠٠٠ طفل مجهول النسب.

هذه الصرخة نريد أن نوجهها لننقذ فتياتنا من هذه الظاهرة، وأنه لا يوجد حالة من هذه الحالات نجحت، أي لا يوجد حالة من حالات الزواج العرفي قد انتهت نهاية سعيدة، فكلها تنتهي بتعاسة وحزن، وتنتهي بأن الفتاة هي التي تعيش المأساة بمفردها؛

لأنها لا تستطيع أن تخبر أهلها، وتكون المصيبة مصيبتين؛ مصيبتها أنها قد أخفت عن أبيها وخانته وهو لم يعلم، وإذا عَلِم ربما جاءته سكتة قلبية أو مات. تخيلي موقفك يوم القيامة أمام الله عز وجل إن لم تكوني قد تبتِ! هي بالفعل مأساة! حدثوا فتيات إعدادي وثانوي بهذا الكلام وأخبروهن بأن من تسير في هذا الطريق ستخسر خسرانا مبينا.

كلمة للفتيات:

أريد أن أذكرك بفستان الزفاف، وأنتِ تدعين عائلتك ليشاركوكِ فرحتك ويباركوا لكِ، وانظري لفرحة أبيكِ وهو يسلمك إلى زوجك، وأنتِ تختارين المكان الذي تقيمين فيه حفل زفافك. في حالة الزواج العرفي ستخسرين كل هذه الأشياء، وحكاية أنه عندما يتخرج سيأتي ليتقدم لي، لن ولم يحدث هذا الكلام مطلقا، وهذا شيء حقيقي، فأنا أحكي لكم تجارب وأحداث وقعت بالفعل، وقد رأيتها بعيني عشرات المرات، وهاتفي لم يتوقف سنين طويلة عن التحدث في هذا الأمر. تحدثني فتيات تبكي بحرقة ولا تدري ماذا تفعل؟ ويقول لي شباب: " لا أريد أن أراها، لا أستطيع أن أتزوجها، لم أصبح أطيقها على الرغم من أنني كنت في يوم من الأيام أرغب في الزواج منها، والآن شعرت بأنها رخيصة وسهلة".

أرجوكن يا بنات، ابتعدن عن هذا الطريق، أنا لا أغشك، بل أقول لكي الحقيقة، وأقول لكِ ما حدث مع آلاف الفتيات اللاتي سرن في هذا الطريق، وكلهن تعانين من الآلام، وكم تكون مكسورة! وكم يكون الشاب نذلا وهو يُسمع أصدقاءه الشريط، أو يريهم الورقة وما الذي كتبته ليفضحها! وكم هناك ممن كان أكثر نذالة، يذلها بالشريط أو بالورقة، والطيب منهم هو من يغلق هاتفه ولا يرد عليها، وبعد ذلك يُغير رقم هاتفه. لست بقولي هذا أقول إن كل الفتيات طيبة وكل الشباب شرير، بل هناك فتيات تسعى لمثل هذه الأمور، وكلهم خسروا خسراناً مبينا.

كلمة للشباب:

يا شباب، حرام عليك أن تفعل هذه الفعلة، أليس لديك قلب؟! أليس لديك رحمة؟! أليس لديك أخت؟! ألم يخطر ببالك أنك في اليوم نفسه الذي ستتزوج فيه عرفيا، ربما يكون هناك شاب آخر قد تزوج من أختك عرفيا أيضا؟! فكر جيدا وإياك أن تعرض فتاة إلى هذا، فربما تابت ورجعت إلى الله عز وجل، فتصبح ظالما في هذه اللحظة، والظلم ظلمات يوم القيامة، ودعاؤها عليك قد يؤدي إلى أن تكون حياتك كلها كئيبة بعد ذلك، وستخسر كثيرا. ابتعد عن هذا الموضوع حتى وإن لم يكن هناك شيء أصابك، ولكن الله سبحانه وتعالى موجود، وإذا ما علمت أمها بذلك ستدعو عليك دعاءً يصل إلى

السماء ولا يُرد، وستعيش أنت أيضا في تعاسة، لأن قصة الزواج العرفي قصة تعاسة دائمة.

حكمة الزواج:

جعل الله تبارك وتعالى الزواج لكي يرفع من مكانة المرأة ويعززها، فالشاب عليه أن يتقدم إلى أهلها ويستأذنهم، ثم يقولون له سنفكر ونسأل عليك، وهو يأتي بالشقة، ويدفع المهر لكي يشعر بأنها غالية، وعلى العكس، عندما يشعر أن هذه المرأة ليست غالية، تسقط فورًا من عينه.

ما الذي يقود الشباب إلى الزواج العرفي؟

من الأسباب التي تقود الشباب للزواج العرفي الوضع الاقتصادي، وأنه يعتقد أنه لن يتزوج إلا بعد عشرين عاما، وبذلك لن يستطيع إشباع الغريزة التي وضعها الله تبارك وتعالى فيه. من الأسباب أيضا الإثارة التي توجد في الفيديو كليب، وفي الإعلام الذي لم يدر خطورة ما يقوم به، وأنهم بهذه الطريقة يضيعون بناتنا وأولادنا. من الأسباب أيضا التفكك الأسري؛ أين الحضن الأسري الذي يحتوي الفتيات والشباب؟ نحن لا نريد أن نلوم الشباب والبنات فقط، ولا نريد أن نضعهم وحدهم في قفص الاتهام، فالمجتمع مسئول أيضًا.

الحل للبعد عن هذه الظاهرة

أعلم أنك تريد أن تتزوج وأنتِ أيضا، وهذا حقكما، ولكن الحل أن يكون لديكما هدف وقضية وطموح في الحياة تريدان تحقيقه، وهذا الطموح ممكن أن يكون المشاركة في نهضة بلادنا. لما لا أساهم لكي أنجح في أي شيء؟ لابد أن يكون لديك هدف، والذي ليس له هدف ستقوده الغريزة وتسيطر عليه، ووقتها لن يستطيع أن يفكر خارجها؛ لأن الفراغ أفضل بيئة يعمل فيها الشيطان - وبالأخص للفتيات-. لابد أن تفرغوا طاقتكم من خلال العمل الخيري وممارسة الرياضة. اشغل وقتك بحلم كبير يملأ رأسك وبدنك.

خلاصة القول إن الحل في ثلاثة أشياء:

١ . الانشغال بقضية وهدف وحلم تريد أن تحققه.

٢ . الرياضة.

٣ . الإيمان "أي أنني موصول بالله تعالى". يا آباء ويا أمهات، ربوا أولادكم على الإيمان. ويا شباب ويا بنات، صلوا واعبدوا الله، فالإيمان عاصم، وكلما كبُر الإيمان في قلبك ستكون أقرب إلى الله، لا تستطيع أن تعصيه. يقول النبي صلى الله عليه

وسلم: (يُرفع لكل غادر يوم القيامة لواء مكتوب عليه هذه غدرة فلان)، فلان غدر بفلانة، وفلانة غدرت بأبيها وأمها، وتأتي يوم القيامة الخيانة مجسدة! يا شباب ويا بنات، إياكم أن تمسكوا هذه الراية يوم القيامة. أيها الشاب، عليك أن تدعو بالصبر، وأن يصرف الله عنك الفتن، وأن يرزقك الله الزوجة الصالحة. وأنتِ أيتها الفتاة، عليك الدعاء بأن يرزقكِ الله الزوج الصالح في طريق الحلال، والعلن، وعن طريق رضا الأهل، وكل ذلك باللجوء إلى الله.

تُبت يارب:

يقبل الله التوبة من عباده يا شباب، وكل الذي مضى يُمحى. كل الشباب والفتيات الذين سقطوا في مثل هذا الأمر وقالوا:تبت يا رب، تُفتح لهم أبواب السماء، وكلما ندمت على ما حدث، تُفتح لك أبواب السماء، فالله رحيم ويغفر ويتوب.

رسالة للآباء والأمهات:

رسالتي للآباء والأمهات، أن تعطفوا وتحضنوا أولادكم، وبالأخص الفتيات، فهي تحتاج وبشدة إلى العاطفة، وإذا لم تجدها في البيت، ولم تجد من يسمعها ويحتضن عاطفتها، فستبحث عنها خارج المنزل؛ ولأن الفتاة بالأخص في شرائح الأعمار ممتلئة بشحنات عاطفية هائلة، فتحتاج إلى الاستيعاب والحضن. يا آباء ويا أمهات ويا شباب، أرجوكم اعطوا للبنات هذا الحضن وإلا خافوا عليهن.

موقفان:

كان هناك موقفان قد طرحناهما للشباب والبنات؛ في الموقف الأول: سألنا البنات، وقلنا إذا كنت قد وقعت في مثل هذا الأمر (الزواج العرفي) ماذا كنتِ ستفعلين؟ والموقف الثاني: سألنا الآباء إذا ما وقعت ابنتك في مثل هذا الزواج ماذا كنت ستفعل؟

الموقف الأول:

أنا فتاة تزوجت عُرفي منذ عدة سنوات ثم تبين لي خطأ ما فعلت، وتبت إلى الله " بشدة، وأنهيت هذه العلاقة وصرت جادة في حياتي كلها، وكتمت الأمر تماما عن أهلي. تقدم لي شاب ممتاز فوافق عليه أهلي، وأنا الآن أمام خطأي القديم.. ماذا أفعل؟"

ووضعنا أربع إجابات وهي:

١ . أخبره من أول يوم يجلس فيه معي فلا أخدعه أو أظلمه.

٢ . أخفي الأمر تماما حتى لا أفضح نفسي، فقد سترني الله حتى يتم الزواج.

٣ . أمد فترة الخطوبة حتى يتأكد من حُسن خلقي، وأنني تبت ثم أخبرة قبل الزواج بما حدث.

٤ . أخبر أبي بشجاعة حتى يتكلم مع والد الشاب بصراحة، فنكون قد احترمنا أنفسنا كأسرة أمامهم.

أغلب الذين اختاروا كانوا فتيات، وأغلب الاختيار وقع على رقم ثلاثة، وبعدها في الاختيارات كان رقم واحد، وكان هناك ردود وآراء من قِبل الشباب والفتيات، وقد ركزوا على نقطة أساسية وهي أن الله يقبل التوبة،.وعبر شباب وبنات – عن طريق الرسائل - بصراحة عما وقعوا فيه من خطأ، ولم يخرجهم من التعاسة والاكتئاب غير اللجوء إلى الله سبحانه وتعالى والتوبة إليه. وأنا أقول هذه الكلمات لكل شاب وقع في مثل هذا الأمر، أو في خطأ ما: (إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل) ويقول لك: (لئن أتيتني بالنهار قبلتك، ولئن أتيتني بالليل قبلتك)، ويقول أيضًا: (من تقرب إلي شبرًا تقربت إليه ذراعًا)، وفي الحديث: (يتنزل ربنا إلى السماء الدنيا في كل ليلة، في الثُلث الأخير من الليل ينادي: مَن يستغفرني فأغفر له؟ هل من تائب فأتوب عليه؟ هل من مُستغفر فأغفر له؟ هل من طالب حاجة فأقضيها له؟)، ويقول رسول الله: (إن الله يفرح بتوبة عبده).

أليست هذه أحاديث التوبة؟ نعم لقد أخطأوا، ولكن الله سبحانه وتعالى من أسمائه: التواب، الرحيم، العفو، الودود، فهو يقبل ويتوب. مهما كان عِظم الخطأ فالله سبحانه وتعالى تواب لمن تاب بحق وندم وبكى وصدقت توبته. أنا أُهدي هذه الكلمات لكل شاب وكل فتاة وقعت في مثل هذا الأمر ولم تتب أو يتب بعد، وتأكد أن في اللحظة التي تتوب فيها يُمحى ما قد مضى، ويعفو عنك وتبدأ صفحةً جديدة.

رسالة إلى المجتمع:

قال الشباب أن المجتمع لن يرحمهم ولن يسامحهم، ولكنني أقول لماذا لا يرحم المجتمع إذا كان الله تبارك وتعالى يرحم، ويغفر؟ فلماذا لا يغفر المجتمع؟! إذا حدث أن أخطأت فتاة وهذه الفتاة تابت بالفعل، وظهر على سلوكها بالفعل هذا الصدق في التوبة، فلما لا يرحمها المجتمع؟! لما لا يرحمها أبوها وأمها؟! ما هو المجتمع الصحي والمجتمع المريض؟ هل المجتمع الصحي الذي يظل يثأر من الخاطئين إلى أن تصبح قلوبهم كالحديد، ويخطئون أكثر، أو ينتحرون، أو يكتئبون؟! أم المجتمع الصحي الذي يرى الشاب الذي أخطأ قد تاب واستقام، فيحبه، ويستوعبه، ويساعده، ويمد إليه يده، ولا يجرحه؟

قصة فتاة:

اتصلت بي فتاة وكانت تبكي بشدة، وتقول لي إنه بعد أن تزوجني عرفيًّا بدأ يتهرب مني، وبدأت أطارده ليتزوجني، فقال لي إني أصبحت مملة ولم يعد يطيقني، وبدأ فماذا أفعل؟ فقلت لها أوقفي فورا أي معاشرة زوجية بينك وبينه فعليًّا في التهرب مني

وبينه، ثانيا توبي إلى الله، وبعد ذلك تحدثي معه بهدوء. قولي له أرجوك اذهب إلى أهلك لتأتي وتخطبني من أهلي لكي تسترني. إن كنت أخطأت فساعدني لكي أصلح هذا الخطأ. والحقيقة أن الشاب تهرب منها كثيرً، فقلت لها حاولي معه وذكريه بالله سبحانه وتعالى، وأرسلي له شرائط تذكره بالله وبالتوبة وبخطورة الظلم، وقد تأثر الشاب بالفعل واستجاب، وفوجئت به يتصل بي ويقول لي أريد أن أتغير، وقد قابلته بالفعل، ووجدت أن لديه خير بداخله، فقلت له عليك أن تتزوجها، قال لي: لا أستطيع، فقلت له: لابد أن تفعل شيئا.وبالفعل أرغم نفسه وذهب هو وأهله لكي يخطبها، ولكن للأسف،الأهل رفضوا الأمر بشدة! هذا الشاب نموذج نادر جدا، والغالبية تتخلى عن الفتاة. عندئذٍ بكت الفتاة بكاءا شديدا، فقلت لها ألم تتوبي؟ إذن الله معك.

وبمرور الأيام تقدم لها شاب، وبعد فترة قالت له ما حدث ففوجئ، فقالت له اذهب إلى فلان، فاتصل بي وجاء ليقابلني، فقلت له أريد أن أسألك سؤالين: السؤال الأول: هل تثق أنها تابت وأن أخلاقها جيدة أم لا تثق؟ إذا كنت في شك، فلا تتزوجها، أما إذا كنت على يقين أنها تابت سأسألك السؤال الثاني: فقال لي: أثق مائة بالمائة أنها فتاة محترمة، وقد رأيتها في فترة الخطوبة، فقلت: هذا جيد، إليك السؤال الثاني: هل يمكن - بسبب غيرتك كرجل- أن تجرحها في المستقبل؟ أم أنك قادر على التعامل مع هذا الموضوع بعقل وهدوء؟ فقال لي: بل أقدر أن أتعامل دون تجريحها.

فكيف كانت النتيجة؟ لقد تزوجا بفضل الله سبحانه وتعالى، وقد منَّ عليهما بولدين. هذه لم تكن الحالة الوحيدة التي رأيتها بل عدة حالات بهذه الصورة. فهلم أيها الشاب، ويا أيتها الفتاة للتوبة ولن يترككما رب العالمين أبدًا إن صدقت توبتكما.

الموقف الثاني:

ماذا تفعل أيها الأب، إذا وجدت أن ابنتك قد تزوجت عرفيا ولكنها تابت وندمت ندما شديدا؟

١ . ستقوم بضربها.

٢ . تقاطعها.

٣ تجلس معها جلسه هادئة حنونة كأب أو كأخ لتفهم الموضوع، وتأخذها للشاب وأهله لتحل الموضوع، وتساعدها أن تتوب.

٤ . تذهب للأم وتقول لها حلِّ أنتي الموضوع، فأنتِ المسئولة.

الحقيقة، أن غالبية الناس اختاروا الإجابة الثالثة، ولكن هناك بعض الشباب – كأخ- اختاروا الأولى التي هي (الضرب)، وأنا لست معهم ولكنني مع الرأي الثالث؛ لأننا لابد أن نستوعبها، خاصة أنها ندمت ندما شديدا، فلابد أن نُستوعب.

الدور الصحيح للأب في هذه المشكلة:

يا آباء، أريد أن أطلب منكم طلبا، نريد أبا صديق يستوعب ابنته، ويصبر عليها، وإذا أخطأت وتابت ورأى في عينيها التوبة والإنابة والندم، يقف بجانبها، ويطالب بحقها؛ لأنها ليس لها سواك، ولأنك إذا تخليت عنها كأب أو كأخ أو كأم، وإذا ضربتها، فإما أن تنحرف أكثر، وإما أن تنتحر، أو تعند أكثر، أو أن تكتئب. المطلوب هو الإصلاح وليس الضرب. ويا فتيات، هذا ليس مبررا أن تخطئي وتقولي أن أهلي لم يستوعبونني، فالله لن يرضى أبدا إذا تزوجتي عرفيا.

أرجوكم استوعبوا أولادكم وفتياتكم، وبالأخص الفتيات، فهن في حاجة إلى الحضن والعاطفة.

وصية عند الختام:

آخر شيء أريد أن أقوله يا شباب ويا بنات، إن الأمر صعب وأنا مقدر ما أنتم فيه، وأشعر بكم، وباحتياجكم، ولكن أريد أن أؤكد عليكم بأن تشغلوا أنفسكم، احيوا من أجل هذا الدين، احيوا من أجل هذه الأمة. يا شباب، يا فتيات، أنتم الأمل لنهضة هذه الأمة، بالله عليكم لا تدخلوا في منغرس زنا أو زواج عرفي فتضيعوا به.

هذه كلمتي للشباب والبنات والأهالي. أسأل الله أن يحفظ بناتنا وأولادنا، وأن يخرج شباب وبنات ينصروا الأمة، ولا يضيعوا في وحل المعصية، كما أسأله سبحانه أن يستر أسرنا وعائلاتنا. أشكركم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(الحلقة الثامنة)

المخدرات ١

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، حلقة اليوم حلقة خطيرة، حلقة تهدد كل أسرة، شبح رهيب يأخذ من أولادنا ويأخذ من أسرنا ويقطع من رقابنا ويحول أسرنا من حضن ودفء وجنة إلى منتهى التعاسة والكآبة، دموع مستمرة، بكاء وحزن. حلقة اليوم تتحدث عن عشرة مليون شاب عربي في العالم العربي، عشرة مليون مدمن، بالتأكيد هناك خلل فيجب أن يكون للشباب هدف في الحياة ويشعر أنه منتج ويجب أيضا أن نستعيد الإيمان حتى لا يضيع الشباب فعشرة مليون هو جزء يتقطع من جسمنا ومن جسم بلادنا. ولكننا في حلقة اليوم لن نعالج هذا الخلل بل سنتحدث في هذه الحلقة عن باقي الشباب حتى لا يتجهون إلى هذا الطريق، نتحدث لملايين الشباب والبنات الذي لم يتجهوا بعد إلى هذا الطريق وملايين الآباء والأمهات والأسر والأهالي ونتحدث إلى حوالي عشرين مليون أب وأم حياتهم أصبحت كئيبة بسبب إدمان أولادهم. فهذه الحلقة خطيرة نتحدث فيها إلى الشباب وإلى الآباء والأمهات ولكنها لا تخاطب المدمن لأن الحديث لا ينفع إلا للأصحاء ولكن المدمن يعيش في الأوهام ويعيش في عالم آخر .فالمدمن وضع حواجز دفاعية لا شعورية يبرر فيها ما يفعله إما أنه سينتحر

ربنا سبحانه وتعالى عندما خلق الإنسان خلقه حكيم عليم {...وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ }الرعد٨ فخلقه معتدل المزاج، فالمزاج هو الذي يعطي السعادة والحزن فربنا خلقه في منطقة وسط معتدل المزاج يفرح ولكن بحدود فهناك خلايا في المخ تسمى خلايا المتعة فأقصى متعة تصل به إلى ٦٠% فلا تصل ١٠٠% لأنها لو وصلت إلى ١٠٠% سوف تدمنها فسبحانه وتعالى خلق الإنسان بطريقة وسط معتدل المزاج، احيانا يفرح الإنسان زيادة عن الطبيعي وأحيانا يكتئب ويتألم عندما يحدث وفاة أو إصابة. يقول النبي صلى الله عليه وسلم (عجبا لأمر المؤمن، إن أمره كله له خير إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له) ويعلمنا النبي صلى الله عليه وسلم أن نتذكر دائما الموت وأن نكثرمن ذكر الموت فإنك إن كنت في سعة من أمرك يجب أن تذكر الموت لأن الدنيا لا تبقى على ذلك وإن أصابك شر وكنت في ضيق من أمرك فتذكرت الموت وسعه عليك، فربنا خلقنا هكذا ولكن الشيطان لا يريد هذا فهو يريد ان يثبت أن الإنسان ليس كائن يليق أن يستخلف في الأرض وأن يعمر الأرض وأنه خيرا منه {قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَـذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلاَّ قَلِيلاً } الإسراء٦٢ وقال أيضا{قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ،ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ }الأعراف ١٦،١٧ فدور الشيطان في

قضية المخدرات أن يغوي الإنسان حتى يصلون إلى الإنتحار أو يكونوا مرضى نفسيين وعندهم إعاقة عقلية.

المرحلة الأولى من الإدمان هي التعرف على المخدر:فالمخدرات طريقة لتغيير المزاج بشكل غير طبيعي وغير حقيقي تظن به أنك تنتشي فينتهي بك إلى التألم. فمثال لذلك شاب أول مرة تعرف فيها على المخدرات كان في حفلة مع صديقه فبداية الخطأ هو أصدقاء السوء وغياب الأهل فلم يوجد الأب الصديق والأب المتفقد ولم توجد لغة العاطفة والحب، فلأول مرة في حياته يأخذ أول جرعة من المخدرات فهذه هي المرحلة الأولى التعرف على المخدرات وكانت الجرعة صغيرة ولكنه اكتشف أنه يستطيع أن يغير مزاجه بسرعة فورية وبدون أن يحدث شئ طبيعي من قدر الله وبدون مجهود فعندما أخذ الحقنة وجد أنه سعيد، وفي اليوم التالي وجد نفسه طبيعي وقرر أنه لن يعيد ذلك مرة أخرى ولكن هذا هو بداية الخطأ وسوف يعود للمخدرات مرة أخرى. فقد أجروا إحصائية لأربعين شخص أعطوا لهم مخدر فخمسة من الأربعين أدمنوا ففعلوا هذه التجربة مرة أخرى بنوع مخدر آخر فأربعين غيرهم أدمنوا وهكذا فهذا يدل أن الإدمان يختلف حسب نوع المخدر. فنقول للشباب أن لا يجرب فالخطورة في المرحلة الأولى أنه يكتشف أنه يستطيع أن يغير مزاجه.

المرحلة الثانية من الإدمان هي ضبط كمية الجرعة لتغيير المزاج:أما في المرحلة الثانية يبدأ أن يزيد من جرعة المخدرات لكي يفرح أكثر وبالفعل يفرح اكثر وهكذا يزيد من الجرعة ويكتشف أنه يستطيع أن يغير مزاجه بكميات تصل به إلى مزاج معين حسب حجم الجرعة فيضبط الكميات حسب السعادة الذي يريدها فيبدأ يزيد من الجرعة فكانت النتيجة أنه في نهاية المرحلة الثانية الذي عرف فيها الكميات بدأ يصل إلى الإنتشاء {...وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ }البقرة١٦٨ وفي نهاية المرحلة الثانية يبدأ يشعر بالألم والصداع.

المرحلة الثالثة هي بداية الإدمان:فالمرحلة الثالثة هي بداية الإدمان فيبدأ في التبرير أن شعوره بالصداع والألم بسبب أنه مرهق أو أنه أخذ جرعة زيادة أو أن عنده مشاكل فيأخذ جرعات زيادة لكنه لا يستطيع أن يصل إلى الوضع الطبيعي ولكن يأخذ جرعات زيادة لكي ينتشي ويقول بعض الألم ولكنها تساوي اللذة والنشوى الذي يشعر بها. ففي المرحلة الثالثة يبدأ الإدمان الحقيقي ويأخذ جرعات زيادة فيتألم بشدة وقواه تبدأ في الإنهيار ففي المرحلة الثالثة لا يأخذ المخدرات لكي يشعر بلذة ولكن يأخذها لكي يرجع إلى أن يكون إنسان طبيعي لأن الألم والصداع يؤلمه بشدة ولكنه لا يستطيع أن يرجع كما خلقه الله فقد أفسد المقادير الذي خلقها الله في المخ ولذلك يفرح الشيطان وكذلك الخمور مثل المخدرات {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأنصَابُ وَالأزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ، إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللّهِ

وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ }المائدة، ٩٠،٩١ ففي المرحلة الثالثة يأخذ المخدرات لكي يتخلص من الألم فيصير معاق ذهنيا ومعاق العقل ويصبح مريض مرض مزمن فهنا نرى ضحك إبليس{وَلأُضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللّهِ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيّاً مِّن دُونِ اللّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَاناً مُّبِيناً }النساء١١٩ فقد استطاع أن يغير عشرة مليون في البلاد التي هي أرض الديانات الإسلامية والمسيحية.

المرحلة الرابعة من الإدمان هي أخذ الجرعة للتخلص من المشاكل النفسية: يبدأ أهل المدمن في اكتشاف ادمان ابنهم فيلجأ في التبرير وأهله يقولون له أنه كذاب ولكنه يعيش في الأوهام والنتيجة في الآخر تكون أنه يأخذ المخدرات حتى يتخلص من المشاكل النفسية ففي النهايا إما أن يكتئب أو ينتحر.

قصة شاب مع المخدرات:فنرى الآن قصة شاب يتسم بالجمال والرجولة والحيوية تعرض لمشكلة المخدرات ومر بمآسي وأشياء قاسية يحكي يقول أنه عندما وصل إلى المرحلة الثالثة والرابعة كان يأخذ المخدرات لكي يتخلص من الألم ليس لكي يتلذذ فكان يعرف مكان تجار المخدرات الذين يبيعون في الصحراء فذهب لهم وطلب من التاجر بعض المخدرات ولكنه لم يكن معه نقود تكفي لأنه أخذ نقود كثيرة قبل ذلك من أهله فلم يوافق التاجر أن يعطيه فبدأ النزاع معه فشعر التاجر بذلك فشاور لأحد الأشخاص فضربه ووقع على الأرض ولكنه رجع إلى التاجر مرة أخرى يريد أن يقبل حذائه لكي يعطيه مخدر فكان هناك ثلاث بنات يشترون أيضا مخدرات فأعطوه نقود واشترى من التاجر ورجع ولكنه شعر بالإهانة وركب تاكسي وكان السائق أيضا يأخذ مخدرات فكان هناك كمين فأمسكوا بهم فطلب الشاب من الضابط أن يأخذه إلى السجن فقال له الضابط أنه سيتركه ولكن يتعالج ولا يعود مرة أخرى للإدمان.

تجربة الإدمان المريرة كما يقصها أحد الشباب:اختارني الله تبارك وتعالى لكي أوصل رسالة إلى المدمنين، وقبل المدمنين أوصل رسالتي إلى ذويهم، المدمن ليس بحاجة إلى عقاب ولكن بحاجة إلى يد المساعدة، فيجب علينا ألا نزيد من آلامهم ومعاناتهم، قال تعالى: "أَوَ مَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا..." (الأنعام من آية ١٢٢)، وهذه الآية تعتبر وصف دقيقا جدًّا لحالتي، وحالتي وقت طعاتيَّ الإدمان، بالفعل كنت أشعر أنني ميت عندما كنت أعاني من المشكلة، وعندما يكون الإنسان أكبر قيمة في حياته هي الجرعة القادمة، ويكون بلا أحلام ولا أهداف، ويكون مستوى مهاراته في الحياة كالمستوى الحيواني، ولا يكون لديه أي انتماء للأسرة، ولا لأي قيمه جميلة في الحياة ولا لأي مبدأ، يكون بالفعل في حكم الميت.

أنا المسؤول عن إدماني هذا، وأنا المسؤول عن مُعافاتي، وأريد أن أقول إن أسرتي كان لها دور رئيسي في إدماني، ودور أهم في علاجي منه؛ فأبي قد توفى وأنا في

سن صغير، وكنت بحاجة إلى مساندة واعية، وإلى رقابة، وإلى قلب واعٍ، يعلم متى يشد علىَّ ويوجهني، ومتى يربت علىَّ، وهذه كانت مشكلتي مع الإدمان في سنٍّ صغير، وقد كانت تجربة الإدمان التي مررتُ بها قاسية جدًّا بالفعل، وطوال الوقت كنت أقول إنني لن أصل إلى هذه المرحلة؛ لأني مسيطر، ولدي أخلاق، ولي هدف ولابد أن أحققه، وطوال الوقت وأنا أقول لنفسي هكذا، إلا أنني أصبحت أتنازل عن أشياء أساسية، وبمعرفة أسرتي بهذا الأمر - ورد فعلهم السلبي- جعلني أتمادى في المشكلة، فكانوا يعاملونني كنموذج للفشل يعيش بينهم، وكأنه أمر مُسلّم به، وأن هذه هي حياتي وسأظل هكذا، ولابد أن نتقبل الوضع كما هو ونحاول أن نبعده عن باقي أفراد الأسرة حفاظًا على إخوتي.

نحو النجـــــــاة:أود أن أقول لكم إنني في تجربة الإدمان التي ممرتُ بها شعرت وكأني في بئر عميق، والناس يمرون من فوقي ومن حولي يقولون لي اصعد من أجل مستقبلك، من أجل صحتك، من أجل أمك، من أجل وضعك الاجتماعي، ولكني كنت أنظر لهؤلاء الناس وأقول لهم اصمتوا، مَن يستطيع النزول كي يخرجني فليفعل هذا. وكل يوم، كنت أريد أن أخرج، ولكن لم يمد أحد يده لي كي يخرجني، وكنت أنا لا أستطيع، كل يوم أحاول أن أخرج، كل يوم أقول هذه آخر مرة سأتعاطى فيها، وكنت منبوذًا من أسرتي بعدما خسرتهم كلهم، إخوتي وأمي، وبالطبع منبوذ من كل أصحابي، وكل المجتمع بصورة عامة.

ذهبت وطلبت المساعدة من أمي، ولم تتردد ثانية واحدة ووجدتها تقول لي "هيا يا بني توكل على الله، ونبدأ صفحة جديدة من حياتنا إن شاء الله، فسيكرمك الله ويقف بجانبك"، وقد بدأ البرنامج العلاجي وبدأت معه تحفظاتي، وبدأت معه المعركة وصراعي مع مرضي، ومع أول كلمة قالتها لي الطبيبة المعالجة وأنا أريد أن أمشي، ولكن في الوقت نفسه كنت أقول لها إنني لا أريد أن أمشي بل أريد أن أستكمل علاجي، قالت لي كلمة لن أنساها أبدًا، قالت لي "ياسر، إنني أحترم كفاحك، وأحترم مجهودك، وأحترم صدقك"، وكانت لهذه الكلمات مفعول السحر؛ لأنني لم أسمعها منذ سنين، إلا من أمي التي كانت تشجعني طوال الوقت، وكان لديها صبر وأمل كبير، وكانت تقول لي "يا ياسر، لديك شيء غريب لم يوجد في كل إخوتك، وهذه المشكلة ستنتهي عما قريب". وقتها لم أكن أصدقها، والآن، أنا بين الشباب الذين يعانون من المشكلة التي كنت أعاني منها في يوم من الأيام، وأرى كل واحد فيهم تجربتي، وأكون شاعر بشدة؛ لأني قد خضت التجربة التي مر بها، ولأني قد التحقت بمدرسة للتعامل مع السلوكيات الإدمانية، لكي لا تقف مساعدتي للمدمنين فقط عند حد التجربة، ولكن تكون عن وعي وإدراك، أي مهنية.

(الحلقة التاسعة)

المخدرات ٢

تجربة الإدمان المريرة كما يقصها أحد الشباب:

اختارني الله تبارك وتعالى لكي أوصل رسالة إلى المدمنين، وقبل المدمنين أوصل رسالتي إلى ذويهم، المدمن ليس بحاجة إلى عقاب ولكن بحاجة إلى يد المساعدة، فيجب علينا ألا نزيد من آلامهم ومعاناتهم، قال تعالى: "أَوَ مَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا..." (الأنعام من آية ١٢٢)، وهذه الآية تعتبر وصف دقيقا جدًّا لحالتي، وحالتي وقت طعاتيَّ الإدمان، بالفعل كنت أشعر أنني ميت عندما كنت أعاني من المشكلة، وعندما يكون الإنسان أكبر قيمة في حياته هي الجرعة القادمة، ويكون بلا أحلام ولا أهداف، ويكون مستوى مهاراته في الحياة كالمستوى الحيواني، ولا يكون لديه أي انتماء للأسرة، ولا لأي قيمه جميلة في الحياة ولا لأي مبدأ، يكون بالفعل في حكم الميت.

أنا المسؤول عن إدماني هذا، وأنا المسؤول عن مُعافاتي، وأريد أن أقول إن أسرتي كان لها دور رئيسي في إدماني، ودور أهم في علاجي منه؛ فأبي قد توفى وأنا في سن صغير، وكنت بحاجة إلى مساندة واعية، وإلى رقابة، وإلى قلب واعٍ، يعلم متى يشد عليَّ ويوجهني، ومتى يربت عليَّ، وهذه كانت مشكلتي مع الإدمان في سنٍّ صغير، وقد كانت تجربة الإدمان التي مررتُ بها قاسية جدًّا بالفعل، وطوال الوقت كنت أقول إنني لن أصل إلى هذه المرحلة؛ لأني مسيطر، ولدي أخلاق، ولي هدف ولابد أن أحققه، وطوال الوقت وأنا أقول لنفسي هكذا، إلا أنني أصبحت أتنازل عن أشياء أساسية، وبمعرفة أسرتي بهذا الأمر - ورد فعلهم السلبي- جعلني أتمادى في المشكلة، فكانوا يعاملونني كنموذج للفشل يعيش بينهم، وكأنه أمر مُسلّم به، وأن هذه هي حياتي وسأظل هكذا، ولابد أن نتقبل الوضع كما هو ونحاول أن نبعده عن باقي أفراد الأسرة حفاظًا على إخوتي.

نحو النجـــــاة:

أود أن أقول لكم إنني في تجربة الإدمان التي ممرتُ بها شعرت وكأني في بئر عميق، والناس يمرون من فوقي ومن حولي يقولون لي اصعد من أجل مستقبلك، من أجل صحتك، من أجل أمك، من أجل وضعك الاجتماعي، ولكني كنت أنظر لهؤلاء الناس وأقول لهم اصمتوا، مَن يستطيع النزول كي يخرجني فليفعل هذا. وكل يوم، كنت أريد أن أخرج، ولكن لم يمد أحد يده لي كي يخرجني، وكنت أنا لا أستطيع، كل يوم أحاول أن أخرج، كل يوم أقول هذه آخر مرة سأتعاطى فيها، وكنت منبوذًا من أسرتي بعدما خسرتهم كلهم، إخوتي وأمي، وبالطبع منبوذ من كل أصحابي، وكل المجتمع بصورة عامة.

ذهبت وطلبت المساعدة من أمي، ولم تتردد ثانية واحدة ووجدتها تقول لي "هيا يا بني توكل على الله، ونبدأ صفحة جديدة من حياتنا إن شاء الله، فسيكرمك الله ويقف بجانبك"، وقد بدأ البرنامج العلاجي وبدأت معه تحفظاتي، وبدأت معه المعركة وصراعي مع مرضي، ومع أول كلمة قالتها لي الطبيبة المعالجة وأنا أريد أن أمشي، ولكن في الوقت نفسه كنت أقول لها إنني لا أريد أن أمشي بل أريد أن أستكمل علاجي، قالت لي كلمة لن أنساها أبدًا، قالت لي "ياسر، إنني أحترم كفاحك، وأحترم مجهودك، وأحترم صدقك"، وكانت لهذه الكلمات مفعول السحر؛ لأنني لم أسمعها منذ سنين، إلا من أمي التي كانت تشجعني طوال الوقت، وكان لديها صبر وأمل كبير، وكانت تقول لي "يا ياسر، لديك شيء غريب لم يوجد في كل إخوتك، وهذه المشكلة ستنتهي عما قريب". وقتها لم أكن أصدقها، والآن، أنا بين الشباب الذين يعانون من المشكلة التي كنت أعاني منها في يوم من الأيام، وأرى كل واحد فيهم تجربتي، وأكون شاعر بشدة؛ لأني قد خضت التجربة التي مر بها، ولأني قد التحقت بمدرسة للتعامل مع السلوكيات الإدمانية، لكي لا تقف مساعدتي للمدمنين فقط عند حد التجربة، ولكن تكون عن وعي وإدراك، أي مهنية.

لمـــــــــــــاذا؟

يا شباب، يا بنات، لماذا تمرون بكل هذا؟ لا تضيعوا أنفسكم في هذه التجربة، وإياكم أن تُعرضوا أنفسكم لهذا الشيء، عشرة مليون انتهوا، عشرة مليون ضاعوا، عشرة مليون يحاول أهلهم مهم معهم، فلقد رأيت قصصًا كثيرة، رأيت أبًا أرسل لي وقال: "أدرك ولدي..إنه مدمن مخدرات". قلت له: "أنا لن أستطيع أن أفعل له شيئا"، ثم أرسل لي مع صديق لي " خذ بيد ولدي "...مَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا..."(المائدة من آية٣٢)، و كأني قتها أسمع الآية لأول مرة، فقابلت الشاب ووجدته في بداية الثلاثينيات، وكان يبدو عليه الوداعة والحلم وأنه ابن عائلة راقية، فسألته: "لماذا فعل ذلك؟ وما الذي نفعله؟"، فقال لي: "تأخر الوقت على السؤال (لماذا؟)، أنا الآن أريد أن أتقرب من الله، وأريد عمل عمرة، أريد أن أكون بني آدم جديد، أريد أن أكون بني أدم نظيف"، فذهبنا إلى العمرة ثم عدنا منها، و ظلت خطيبته واقفة بجواره، فتحسن كثيرًا.

أريد أن أقول لماذا كل هذا؟ وقد بدأ حياته في سن الخامسة والثلاثين؛ لأنه قد بدأ يشرب مخدرات وهو في سن الثامنة عشر من عمره، أي من الثامنة عشرة إلى الخامسة والثلاثين حياته توقفت، كأنه دخل إلى سجن انفرادي، كأنه قُتل، وكأنه مات.

رسالة إلى الآباء والأمهات والشباب:

يا آباء، ويا أمهات، لي عندكم رسالة أنتم والشباب، لابد أن تأخذوا بأيديهم، كما أسلفنا الذكر في أمر أخونا ياسر. يا أصحاب المدمن، هل من الرجولة أن تتركه يتعاطى

المخدرات، أو أن تعطي له مالاً؟ الرجولة هي أن تنقذه، أن تنقذه باسم الإيمان، "من مشى في حاجة أخيه مشى الله في حاجته". "والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه". "صنائع المعروف تقي مصارع السوء". "من فرج عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة". لدينا عشرة مليون لهم جيران، وآباء وأمهات. يا آباء ويا أمهات، بدلاً من الانسحاب والقسوة والبكاء، ابنكم هذا مريض، يحتاج إلى الرحمة، والأخذ بيديه رويدًا رويدًا، لكي نقنعه أن يذهب إلى المصحة، ونزيل الوهم الموجود برأسه بالصبر والحب والاحترام، نحن بحاجة إلى أن نصنع فِرَقًا نتعاون فيها مع بعضنا البعض، مكونة من أحب الناس له: خطيبته – حاولي واصبري- أبوه، أخته، أصحابه، وهنا يظهر معدن الصداقة.

ليس لدى الغرب قيم الإسلام كالتي تقول: "من مشى في حاجة أخيه مشى الله في حاجته". "من فرج عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة". فيضطرون إلى أن يقنعوا الناس لكي يقوموا بمساعدة المدمن، ويصنعون الأفلام، ولكن نحن نستطيع أن نفعل. ويمكن أن يكون هناك نتائج، لقد شفى ياسر وتغلب على مرضه المزمن، مثل مرض السكر الذي من الممكن أن نتعامل معه ونتعافى منه، وقد تعافى ياسر بسبب أن أمه قامت بمساعدته وتشجيعه. وبالمناسبة، ياسر قد أنهى كورس المصحة، وعندما تنتهي دورة المصحة سيقيمون حفلة، فيشعر الذي خرج من هذا المرض بأنه قد صنع مجهودا رهيبا، فكان في منتهى السعادة، وذهب إلى أسرته لكي يدعوهم إلى الحفلة، فقالوا له: "ما هذا الهراء؟ حفلة؟ أكنت تخرجت في الجامعة؟"، فأصيب بالإحباط، لولا أمه شجعته، وأكمل ياسر مسيرته، وخرج من المصحة وتعافى، وبدأ حياته من جديد، وذهب لكي يدرس دورات كيفية علاج المدمنين، وكيف تكون مرشدا موجها للمدمنين؟ والتحق بمركز لتوجيه و تدريب ومساعدة المدمنين، ولقد فعل هذا لأن لديه طاقة ونية؛ ولأنه لا يريد أن يرى أحدا يتألم مرة أخرى كما تألم هو.

الرحلة من الإدمان إلى العلاج:

أ.عمرو: أشكرك على حضورك هنا يا ياسر.. هل أسألك أم تحكي أنت؟

ياسر: أولاً، لا شكر على واجب؛ لأنني أشعر برغبتي في توجيه أي رسالة لمساعدة أي مدمن من العشرة مليون الذين يوجه إليهم الحديث اليوم، وهذا أكبر بكثير من كبريائي وخوفي على وجهتي الاجتماعية.

أ.عمرو: أريد أن أسألك يا ياسر عن ثلاث لقطات، أولاً: عن ألم الإدمان، ثم رحلة العلاج، ثم ما الذي تقوله لأمك؟

ياسر: إذا تكلمت عن ألم المعاناة هناك موقف بسيط، يكون دائمًا حاضرًا في ذهني، وهو موقف أسري بيني وبين أمي وبين أخي الصغير، عندما كنت أعاني من أعراض

انسحاب المخدر، كنت قد سمعت أمي وهي تخرج من باب غرفتي وهي تدعو لي، وعندما سمعها أخي الصغير قال لها: "أتدعين له؟ ادع عليه أن يموت لكي نرتاح منه ومن الذي فيه". ولذلك أنا أشعر بأن السيناريو الذي قصصته حدث كثيرًا في حياتي، وأشد قسوة منه حدث لأصدقائي الذين قضوا نحبهم، وأشعر أن الله تبارك وتعالى أعطى لي فرصة لم يعطها لهؤلاء الناس، ومن بينهم فتاة، وأحب أن أقول اسمها لأني شعرت أنها نُسيت وهذه الفتاة تدعى "عبير"، فقد ماتت الفتاة في الصحراء و التهمت الكلاب أطرافها، أسأل الله لها الرحمة هي وكل من راح ضحية لهذه التجربة، وأنا أرى أنه لا أقسى على الإنسان من أن يشعر أن من حوله يتمنون له الموت، وأنه عبء على أسرته، وعلى الرغم من أنها بسيطة إلا أنها قاسية وموجعه لي، والله وحده هو الذي يعلم مدى المعاناة التي كنت أعانيها بسبب هذه التجربة.

أما بالنسبة لمرحلة العلاج، ف كنت أود لو أن أي شخص يمد لي يده لكي يخرجني مما أنا فيه حيث كنت لا أستطيع الخروج، ولكنني لم أجد أحدا يريد أن يخرجني من هذا، والله تبارك وتعالى هو من أعانني على هذا، وجعل لي الطبيبة المتخصصة في علاجي وأمي سببا في تغيير حياتي كلها، وفي عيشي بين الناس بكرامة وشرف، وفي أن يكون لدي حماس ورغبة لكي أساعد غيري. وإذا فكرت في أي حديث أو كلام أقوله لأمي أو لطبيبتي؛ لأني أشعر الآن أن لدي أمّين، فلن أجد.

قيمة الاحترام للمدمن:

أ.عمرو: أنت قدرت الطبيبة لأنها أعطتك الاحترام؟

ياسر: نعم، بمجرد أن قالت لي: "أنا أحترم كفاحك وصدقك، ومجهودك، وصراعك بين رغبتك في العلاج، ورغبة مرضك في خروجك"، ولكني بدأت معها " إنكِ لم تتعاطِ المخدرات فلذلك أنتِ لم تفهم فيها أي شئ؛ ولأني أفهم فيها أكثر منكِ"، وكان ردها لي مقنعا جدا وهو: "أنا لم أعلمك كيف تتعاطى المخدرات؟ ولا من أين تشتريها؟ ولا من أين تأتي بالمال لكي تقوم بشرائها؟ ولكني أعلمك كيف توقفها، هل تعلمت قبل كذلك كيف توقفها؟" فكان جوابي لها: "لا"، قالت: "إذن، أنا أعلمك شيئا لم تستطع أن تفعله"، ولذلك لا يوجد كلام أستطيع أن أوفي به لهاتين السيدتين بعد الله عز وجل؛ لأنهما السبب في الحياة الكريمة التي أعيشها ومستمتع بها الآن، ومدين لهما أيضًا بحريتي، وهي أغلى ما يمتلكه الإنسان، بالأخص عندما يظل أربعة عشر عامًا - من سن ١٦عامًا –، وكان السبب الأصدقاء، واحتياجات يحتاجها أي إنسان لم أجدها في أسرتي، أجد لدي الحلول لكي ألبي هذه الاحتياجات غير أن أبحث عنها بنفسي.

أ.عمرو: اعذرني يا ياسر أني أستوقفك.. يا آباء، يا أمهات، لابد من الأب الصديق والأم الصديقة، ويا مجتمع، نحن لدينا عشرة مليون تاهوا، حرام علينا أن نتهم الآباء

والأمهات فقط، وهناك كثير ممن يستحقون أن يوُضعوا في قفص الاتهام عن العشرة مليون، وعن الشاب الذي كله رجولة وحيوية مثله ومثل مئات، خسرناهم أو نخاف أن نخسرهم ، الحمد لله بعودة أحد الشباب، ولكن هل يا تُرى سنستطيع إرجاع الكثير من هؤلاء الشباب بفضل صبر هؤلاء الأمهات؟ ماذا تقول للشباب يا ياسر؟

رسالة من مدمن سابق إلى الشباب:

ياسر: يوجد أمل.. الحياة مركز للتغيير، طالما أنت حي تستطيع أن تتغير، وهناك فرصة لذلك، فعندما تكون مدمنا لا يوجد لك حل غير ثلاثة أشياء إما السجن، أو الموت، أو العلاج، وفي تلك الحالات، لابد لك من التوقف، و تقوم بالعلاج، ولا شيء بلا ثمن، هذه هي الدنيا، تريد حريتك، ستدفع ثمن حريتك، تدخل للعلاج وتصبر، ونحن لم نعش حياتنا كما نريد وكل مدمن يسمعني يعي هذا الكلام جيدا؛ لأنه لا يوجد هناك مدمن على سطح هذه الأرض لا يتمنى أن يُوقف التعاطي، ولا يوجد هناك مدمن على سطح الأرض يكون طموحه وحلمه أن يكون مدمن، وإن كان هناك أحد يرسم لنفسه آمالا وطموحات وأحلام كبيرة، ثم سار في الطريق ولم يعلم ما عواقبه، فأنا أقول له إن هناك فرصة للتغيير وأنا استطعت وغيري،– وإن كانت عندي المقدرة على ذلك فلأني رأيت أحد الأشخاص توقف عن هذا، فقلت هو ليس بأفضل مني، و سأكون مثله وأفضل، وعندما رأيت أسرته تحضر حفلة تخريجه، قلت سيحضر أهلي حفلة تخرجي أيضًا، ولم تحضر أسرتي أول حفلة تخرج بعد ستة أشهر؛ لأنهم لم يكونوا واثقين مني، أي أنهم اعتقدوا أني سأعود مرة أخرى لتعاطي المخدرات. الذي حدث بعدها بعام أنهم قد تشاجروا مع بعضهم البعض في أن يأتوا كلهم، وأنا كنت أريد خمسة أو ستة أفراد، وذلك بسبب الثقة التي استطعت أن أكتسبها مع الوقت، أقول لكل مدمن إذا كنت تريد أن تتوقف فلابد من أن تدفع الثمن، وهو أن تدخل المصحة وتأخذ برنامج علاجي.

نصائح سريعة للشباب:

أ.عمرو: الحلقة فيها كثير من الرسائل، وإذا قمنا بتلخيصها نقول:

١ يا شباب، يا بنات لا تُجرب، احذر أول مرة.

٢ احذر أصحاب السوء.

٣ أين الأب والأم المتفقد منذ البداية؟.

٤ أهمية الإيمان بالله تبارك وتعالى في حياتنا، يا ناس يا من تُخَوَّفون الشباب من الإيمان، الإيمان عاصم ونجاة وحماية، عشرة مليون يتعاطون؛ لأن الإيمان محبوس.

٥ . لكل أب وأم إذا وصل ابنك للإدمان إياك أن تأذي، أو تقسو، أو تهين، وعليك بالاحترام، والرحمة؛ لأن هذا مريض، ولا تتهم نفسك، ولا داعي لعقدة الذنب، لكي لا تكون أنت أيضًا مريضًا نفسيًّا وتنسحب، لكن احتوي ابنك وخذ بيده.

٦. هناك أمل.. يا عشرة مليون، يا مدمنين.

مصدر الإدمان:

ياسر: لدي كلمة أريد أن أضيفها، عندما نريد أن نرى مصدر مرض الإدمان، سنجد أنه سمات وعيوب شخصية لدى الشخص، تجعله يصاب بهذا المرض، وتظهر هذا الأشياء في صورة صغيرة جدا، مثلاً وهو صغير يكون شخصا مفرطا في كل شئ وأنا كنت هكذا، وكل الناس التي أعرفها وخاضت هذه التجربة كانت هكذا، وليس عيبًا ونحن في مجتمع نريد أن نطور من أنفسنا، ونريد أن نحمي أبناءنا، أن في هذا السن الصغير أخذ ابني، وأذهب به لطبيب نفسي، لأرى ما الذي به من اضطرابات نفسية، ما هي نسبة ذكائه، أحاول أن أنمي نسبة ذكاءه إذا كانت قليلة، إذا كان لديه اضطراب بسيط في شخصيته أسرع بذهابه إلى الطبيب، ولا أنتظر إلى أن يكون مرضا نفسيا، وهذه ليست دلالة على أنه مريض، ولكن هذه دلالة على أني أريد أن أحميه لكي لا يكون مدمنا؛ لأن الكثير من المدمنين لم تكن مشكلتهم المخدرات، ولكن المخدرات حل غير صحيح لمشكلة هي بالفعل لديهم.

كيف تُدرب أطفالك على محاربة الغرائز والرغبات:

أ.عمرو: أريد أن أقول إنه منذ حلقات ماضية، كنت أتحدث عن الأب الصديق ولغة العاطفة، والاحترام والتقدير، ولكن هناك إشارة خطيرة هي الأب الذي يعلم متى يعطي ومتى يوقف؟ مثلاً الشباب المفرط، في الألعاب أو في أي شئ، ويتركهم الأب لكي يريح رأسه، أذكر تجربة قد أجريت في أمريكا منذ عشرين عامًا: فقد أحضروا حوالي أربعين طفلاً، وطلبوا من آبائهم تطبيق طريقة جديدة في التربية، وهي أن كل ما يطلب الطفل شيئا، يقول له أبواه لا تأخذها الآن، وإذا صبرت عليها ساعتين سنعطيها لك الضعف، لكي يُقويا فيه القدرة على مقاومة الرغبة الآنية، وهي أمامك إذا أردت أن تأخذها، ولكن إذا صبرت بعد ساعتين سنعطيها لك اثنين، فأخذوا هؤلاء الأربعين وأخذوا أربعين مثلهم بالظروف العائلية نفسها ولكن لم يجروا معهم هذه التجربة، وعندما كبروا قالوا إن لدى الأربعين الأوائل القدرة على مقاومة الغرائز والرغبات مرتفعه جدا، وقد فعلت هكذا مع ولدي؛ عندما نكون في المطعم وأقول له هذه أمامك إذا صبرت إلى ما بعد الطعام سأعطيها لك اثنتين، وبعد مرات عديدة وجدت ولدي يقول لي شيئًا لم ألحظه من قبل قال لي: "يا أبي هل إذا صبرنا على أشياء كثير سوف يرزقنا الله بالجنة؟"، فقد لاحظت أنها الفكرة نفسها، أن هناك أشياء

لا نفعلها ولكن ستعوض لنا في الجنة، وأن الله تبارك وتعالى يريد منا هذا المعنى الكبير ويدربنا عليه، فإذن لم لا نفعله مع أولادنا؟

.كما قلنا الأب الصديق، نقول أيضًا الأب الذي لا يُدلل ويعلم متى يُطلق ومتى يُمسك

والسلام عليك ورحمه الله وبركاته.

(الحلقة العاشرة)

المخدرات ٣

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، على الرغم من أن اسم البرنامج الجنة في بيوتنا إلا أننا نتحدث عن المشكلات؛ لأننا نتمنى أن نُرجع الجنة إلى بيوتنا وهذه نيَّتي في هذا البرنامج، فلو أنقذنا في كل حلقة شاب، أو عائلة دخلنا بهم الجنة.

أرقام ودلائل:وقد بدأنا الحديث عن الشباب والمخدرات منذ حلقة، ولقد أفجعتني الأرقام فعلاً؛ ففي العالم العربي وحده يوجد ٢٠ مليون مدمن، وقد يقال إن هذا الرقم مبالغٌ فيه ولكن في الوقت نفسه يُقال عنه من المنظمات الدولية إنه أقل بكثير من الحقيقي، ولكن لا نستطيع أن نعرف الحقيقة؛ لأنه لا يوجد في بلادنا إحصاءات حقيقية منشورة، ولكن الكلام الذي وصلنا والمنشور في بعض الصحف الرسمية العربية هو ٢٠ مليون مدمن. أتعرفون ماذا يعني هذا الرقم؟ إنه رقم رهيب، فأنا أتحدث عن ٢٠ مليون مدمن وليس متعاطٍ!! تُرى كم شاب وفتاة يموتون نتيجة الجرعات الزائدة؟ أتعرفون كم وصلت النسبة في دول الخليج؟ هناك ١٥٪ من بعض طلبة الجامعات في بعض دول الخليج مدمنون، و١٩% من طالبات الثانوي في دولة من الدول العربية مدمنات للبانجو، وهناك الكثير من المآسي، والكثير من العائلات بها آلام وأحزان نتيجة لضياع أولادهم ومستقبلهم.

وهناك الكثير من الشباب يتكتلون حول صديقهم المدمن وهم يعلمون بأمره، ولكنهم يقولون وماذا نفعل له فقد أدمن وانتهى أمره؟ وآخرون يُكوِّنون شلة كلها من المدمنين، وآخرون لكي ينضموا إلى شِلَّة أخرى أعضاؤها من المدمنين يضطرون إلى الدخول في دائرة الإدمان، وهذه الأشياء كما تنطبق على الشباب فإنها تنطبق أيضًا على الفتيات.

وكما ذكرنا سابقًا، فواحد من كل ١٠ شباب مدمن، وواحد من كل ٧ شباب متعاطٍ، وقد تندهشون من هذه الأرقام، فلتسألوا في الجامعات عن هذه الأرقام، أو اسألوا أولادكم في الجامعات كم واحد من أصدقائهم يتعاطى مخدرات؟ كم واحد جرب الحقن؟ وكم واحد جرَّب البانجو؟ وكم واحد يتعاطى؟

إن أدمن شبابنا فأين الأمل؟لقد قرأت إحصائية تقول إنه لا يوجد شارع إلا وبه مدمن، وقد قرأت خبرًا في منتهى الخطورة في صحيفة الجارديان البريطانية يقول بأن العالم العربي في عام ٢٠٠٨ سيُغرَق بكميات هائلة من المخدرات؛ لأن أفغانستان ضاعفت كمية إنتاجها؛ لأنه في ظل تركيز الحرب على قضايا أخرى تُركتَ الحرب على المخدرات، فكانت النتيجة أن أفغانستان تقوم بتصدير كميات مهولة من المخدرات

والتي تدخل إلى البلاد - مع الأسف- من منافذ كثيرة بها حرب أيضًا مثل العراق، لذا فالشباب العربي سوف تتضاعف عليه الكميات المعروضة مع قلة الأسعار، وسوف تكون في متناول البسطاء والفقراء فما بالك بالأغنياء! وهكذا فبدلاً من أن يصبح في كل شارع مدمن سيصبح في كل عمارة مدمن في خلال عام ٢٠٠٨، وبعد أن كان المدمنون يقومون بسرقة ما في السيارات من كماليات لتدبير ثمن المخدرات، فربما في العام القادم يقومون بسرقة بيتك أنت. نحن نقول هذا لأننا كأمّة لم يعُد لدينا إلا شبابنا، فإذا أدمن شبابنا فأين الأمل؟ وأين النهضة؟ بل أنك من الممكن أن تُفاجأ بأن هؤلاء المدمنين يدخلون عليك بيتك، أو أنهم داخل بيتك، يهاجمونك لأنهم من العائلة.

إدمان الغرب والشرق: وهناك من يقول إن المخدرات منتشرة في كل العالم وفي الغرب وهذا صحيح، ولكن الفرق كبير لأن في هذه الدول توجد توعية حتى يبدأ الناس برامج العلاج، فانظر لتخطيط دولة مثل إنجلترا حتى يبدأ ١٠٠٠ شخص كل أسبوع العلاج، صحيح أن بعض الناس هناك يُقبلون على الإدمان ولكن في المقابل هناك توعية كبيرة جدًّا، وهناك مراكز كثيرة لاستيعاب من يريد العلاج بل أن هناك مراكز مجانية، وليست كالمراكز المجانية التي يدخلها الناس ليزداد تعبهم ولا يتم علاجهم، فيقبلون على المخدرات أكثر، فيصبح العلاج للأغنياء فقط، وإن كان الأغنياء لا يجدون مكانًا للعلاج، ولكن على العكس المراكز هناك مفتوحة للأغنياء والفقراء، بل أن الدول هناك تخصص أموالها - وجزء من الميزانية- لإنشاء هذه المراكز، فلا تقل ليس هناك إمكانات فأنت تنفق على المخدرات، ومكافحة المخدرات، وعلى الجرائم التي يرتكبها مدمنو المخدرات مبالغ تفوق ما قد تنفقه لمعالجة هؤلاء الناس.

ففي الغرب، قاموا بإذاعة إعلان مدته ١٠ثوانٍ فقط، يقول للشباب انقذوا أصحابكم من المخدرات، لأنهم يريدون أن يدفعوا الشباب لبدء برنامج العلاج، وهذا الإعلان يُعرض في الفضائيات الغربية، ويُصوِّر بنتًا تغرق في الماء وتقول: أنقذوني أنقذوني، وصديقتها تقف أمام الماء واضعة يدها في جيوبها وتنظر لها متألمة ثم تتركها وتمشي، ثم يُكتب في آخر الإعلان افعل شيئًا لإنقاذها، وهم يحتاجون إلى هذه التوعية حتى يقنعوا الشباب أن يحموا أصدقائهم.

لذا فنحن نريد القيام بحملة جديدة تُسمّى حملة البدء بالعلاج؛ لأنه يجب أن يحدث تغيير، ولهذا سوف أقوم بعرض بعض المواقف عليكم لأعرف ما هو رأيكم فيها.

مواقــف وآراء: الموقف الأول عن شاب أدمن المخدرات، فماذا سيفعل معه أصدقائه؟ والموقف يقول فلنفرض أنك تعرفت على شاب طيب مسالم عن طريق صديق لك - ولو كانت فتاة فأنتِ تعرفتِ على صديقة لكِ- وقويت الصداقة بينكما جدًّا جدًّا، ثم اكتشفت بعد فترة أنه مدمن مخدرات وأنت لم تكن تدري، وعندما سألت صديقك الذي

عرّفك به قال لك إنه قد حاول - وكل أصدقائه والمقربين- لإبعاده عن المخدرات وإقناعه ببدء العلاج في مصحّة، ولكنهم فشلوا ووصلوا إلى يقين أن أمره انتهى فهو مدمن، فماذا تفعل مع هذا الشاب؟ وماذا تفعلين مع هذه الفتاة؟

وهذا الكلام موجه إلى الشباب، وأنا متأكد أنه لا يوجد شاب إلا ويعرف شخصًا كهذه الحالة، ولديك في هذه الحالة أربعة خيارات:

1- أن تتركه فورًا؛ لأنه صاحب فاسد ولن يفيد إصلاحه لأن أصدقاءه - وهم الأقرب إليه- منك قد حاولوا معه وفشلوا.

2- أن ترفض أن تتركه لأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه)، فتساعده وتقف بجواره محاولاً إقناعه ببدء برنامج العلاج في مصحة وتبقى على ذلك بلا توقف.

3- تلتقي مع أهله والمقربين من أصدقائه، وتتفق معهم على وضع خطة سويًّا لإقناعه بالبدء في برنامج العلاج.

4- تقلل علاقتك به، وتسأل عنه على فترات متباعدة، بحيث تحقق توازن بين حماية نفسك من صاحب سوء، وفي الوقت نفسه لم تقطع علاقتك به لعله يتغير يومًا فيجدك بجواره.

وسوف نرى الآن بعض من آراء الناس بالنسبة إلى الموقف الأول:

- قالت إحدى الفتيات: اخترت الخيار الثاني؛ لأنني مقتنعة أن الشخص لا يجب أن يترك صديقه لِعَيْبٍ فيه، ولكن يجب عليه أن يقف بجانبه، ولكني أرى أيضًا أن الخيار الثالث يجب أن يكون معه؛ لأنه لن يقدر وحده أن يساعد صديقه ويحافظ عليه بل يجب أن يتم ذلك بمساعدة أهله أيضًا.

- فتاة أخرى: اخترت الخيار الثاني حيث إنني يجب أن أرى أين وصل الآخرون معه؟ ثم أُكْمِل معه الطريق، وأن أرشده بأن أقُصّ عليه قصص مدمنين آخرين.

- فتاة أخرى: أنا لست مع الخيار الثاني؛ لأن هذا يتوقف على الشخصية التي سوف أتعامل معها، فمن الممكن أن يسحبني هذا الشخص معه وفي هذه الحالة سوف أبتعد عنه، ومن الممكن أن يستجيب هذا الشخص لي على الرغم من معرفته القليلة بي حيث إني صديق جديد له.

- قال أحد الشاب: اخترت الخيار الثاني حيث سأقوم بالبحث عن سبب اعتماده على هذه المخدرات سواء أكانت مشكلة أسَريّة، أو أصدقاء سوء أو غير ذلك.

- وقالت إحدى الشابات: اخترت الخيار الثالث؛ لأنه أكثر خيار به خطة علاج؛ لأن هذا الموضوع يحتاج إلى تضافر الأهل والأصدقاء خاصةً أنه في بداية الموقف ذكرنا أن صديقه اكتشف أمره وحاول معه ولم ينجح، ومن هنا نحتاج إلى الأسرة والحب والأصدقاء.

- وقال أحد الشاب: اخترت الخيار الثالث؛ لأن من يفكر هذا التفكير ويجلس مع الأهل والأصدقاء ويخطط لحل هذه المشكلة على الرغم أنه ليس من أهله بل من أصدقائه هو شخص جميل، ولكن أين هذا الصديق الآن؟ فلو وُجِدَ في كل دولة عربية ١٠٠٠ شخص مثل هذا الصديق لتحولت هذه النسب إلى نسب ضئيلة جدًّا.

- قالت إحدى الفتيات: من وجهة نظري أن أي مشكلة نراها أنها مشكلة سنشعر باليأس ولكن إن رأيناها كأنها تحدٍّ سيكون فيها إيجابية، فالإدمان عَرَض وليس مرض، والعائلة أو الشخص الذي يحاول علاج الإدمان يجب أن يعرف جذر المشكلة حتى يعالجها أولاً قبل أن يعالج الإدمان حتي يضمن نجاح العلاج، ويا حبذا لو أقنعنا هذا الشخص المدمن أنه قادر على بداية جديدة، وتغيير حياته في المستقبل بدلاً من عيش حياته يائسًا من حدوث التغيير.

وتعليقًا على هذا الكلام أقول لكم: تخيلوا ما ستأخذونه من ثواب إن أقنعتم شخصا (ببدء برنامج العلاج، إنه لثواب عظيم يقول تعالى: (... وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً..)(المائدة٣٢)، وأيضًا الإدمان مرض وليس عَرَض، بل مرض مزمن، صحيح أن أعراض هذا المرض تظل كامنة، ولكن من الممكن أن يتعافى منه بدلاً من أن يتحول إلى إنسان سيء وتسوء حالته يومًا بعد يوم إلى أن يصبح إنسانا غير آدمي).

- قالت إحدى الفتيات: اخترت الخيار الرابع؛ لأنني لا أحب أن أبقى لوقت طويل برفقة شخص كهذا، بل سأبقي العلاقة بيني وبينه ضعيفة، وأسأل عليه من وقت لآخر، وأحاول أن أعطيه بعض الأمل.

- أحد الشباب: اخترت الخيار الرابع؛ لأن هناك آية تقول: (... إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ...)(الرعد١١)، فإذا كان هو لا يريد أن يتغير فلن أستطيع أن أساعده.

وتعليقًا على هذا الكلام أقول: إن هذا الشخص مريض وليس مجرم، ولكن متى يكون (مجرمًا؟ عندما شرب لأول مرة، عندما قال له أصدقاؤه: هيا لنشرب المخدرات - في هذه اللحظة- يكون مجرمًا وفاسدًا، ولكنه الآن ليس فاسدًا، فبما أنه وصل للإدمان فهو مريض لا يعرف كيف يغير ما بنفسه، فهو لديه إعاقة ذهنية نتيجة لشرب المخدرات).

شباب آخر: اخترت الخيار الرابع؛ لأن الخيار الثاني والثالث بهما نقطتان غير - موجودتين واقعيًا، ففي الخيار الثاني نتيجة لكثرة الإلحاح سيصل إلى درجة لا يريد أن يسمعني فيها، وفي الخيار الثالث إذا ذهبت وأخبرت أبيه وأمه فسيقطع علاقته بي نتيجة لذلك.

شاب آخر: سنُحَلّ هذه المشكلة لو أننا لم نخبره بأننا جميعًا (أهله وأصدقاؤه) - متفقون على تغييره، ففي هذه الحالة سيفشل الموضوع تمامًا، ولكن يجب أن يأخذ كل شخص دور في الخطة المتبعة ويكون غير مباشر تمامًا وبالتالي سنستطيع بذكاء جعله يبدأ العلاج.

ومن هنا، أحب أن أذكر أنني لن أبدأ هذه الحملة وحدي ولكن معي العديد من المؤسسات بجانب الأمم المتحدة ومنظمة الصحة الدولية، إلى جانب أيضًا ١٠٠٠شاب من المُدَرَّبين في العالم العربي يُسَمون بـــ"حماة المستقبل" ولديهم شهادات تدريب من الأمم المتحدة، ولكن أيضًا هؤلاء يحتاجون إلى أن يفعل كل صديق مثلما يفعلون.

ونحن نعرض هذا الموضوع في شكل موقف، ولكن هو في الحقيقة مأساة موجودة في كثير من البيوت العربية، ففي العالم العربي يوجد الملايين من المدمنين، ولا يوجد من يأخذ بأيديهم ليبدأوا برنامج العلاج، ولا توجد مثلاً جمعيات خيرية قالت يجب أن نفعل شيئًا لبدء مشروع العلاج، صحيح أن العالم به الكثير من المدمنين ولكن الفجوة به قليلة؛ لأن هناك كُثُر أيضًا يبدأون برنامج العلاج وبعد ٤أو ٦أشهر يتعافون، ولا يوجد ما يُسَمّى بأنهم يتعافون نهائيًا ولكن المرض يصبح كامنًا، ويصبحون مستعدين لممارسة حياتهم بشكل طبيعي وينجحون في حياتهم، صحيح أنه أصبح لديهم نوع من الإعاقة الذهنية نتيجة للمخدر ولكن حياتهم تتحسن بشكل كبير.

نأتي إلى الموقف الثاني وهو: ماذا لو أنكِ فتاة مخطوبة إلى شاب ناجح ومحترم ويصلي ويعمل في شركة محترمة، تحبينه ويحبك، وهناك اتفاق بين العائلتين على إتمام الزواج في العام القادم، ثم لاحظتِ في آخر شهرين أن هناك تغيرات حادة في طبيعته ومزاجه، وبدأت هذه الشكوى تتكررمن أهله ورؤسائه في العمل، وعرفتِ أنه يتعاطى المخدرات على الرغم من أنه لا يزال يعاملك بمنتهى اللطف، وعندما واجهتيه اعترف لك بأنه مدمن مخدرات، وقال إنه يحتاج إلى مساعدتك بشدة وإلا فإنه سينهار، ماذا تفعلين كخطيبة في هذه الحالة؟ وأنا لا أقول هذا الكلام من فراغ، ولكن بالفعل أعرف على الأقل ١٠ حالات مثل هذه الحالة، والخيارات في هذه الحالة كالآتي:

١ . تقفي بجواره وتكتمي الأمر عن أهلك حتى لا تُفسخ الخطبة، وتستمري في هذا مهما كلّفك الأمر فهذا ابتلاؤك وقدرك ويجب أن ترضي به.

٢ . تقفي بجواره وتكتمي الأمر عن أهله، ولكن ستعطينه مهلة ٦أشهر حتى يبدأ العلاج، وإن لم يبدأ خلال هذه المدة تقطعي علاقتك به ولو أدّى ذلك إلى انهياره.

٣ . تقفي بجواره وتصارحي أهلك احترامًا لهم، وتطلبي منهم أن يتركوا لكِ حرية التصرف وتعطي له مهلة ٦أشهر ليبدأ العلاج وإلا ستنهين الخطبة.

٤ . تصارحي أهلك احتراما لهم ثم تتركي لهم حرية الاختيار في البقاء معه أو تركه؛ لأنه أمر معقد يُترك لخبرة الكبار.

وسنعرف في الحلقة القادمة آراء الناس في هذا الموقف.

الحلقة الحادية عشرة

حملة حماية ١

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، حلقة اليوم هامة للغاية؛ من خلالها سنبدأ حملة جديدة نريد فيها مشاركة ملايين الناس لمواجهة المخدرات خاصة الكيماويات المدمرة لشبابنا في العالم العربي

هدف الحملة مشاركة كل المجتمع.. سيدات ورجال، شباب وكبار، عائلات وأطفال، كأن المجتمع كله يقول "لا للمخدرات"، وكأنه يهز المدمنين "يجب عليك بدء العلاج"، وكأنه يهز الشباب أصحاب السوء، نريد إنقاذ المجتمع بالمجتمع، قد يقول لي البعض أن هذا الأمر ليس من وظائفنا في شيء وأن هناك أناس وأجهزة متخصصة لذلك، هؤلاء أقول لهم طبعًا هناك أجهزة متخصصة، وهناك شرطة، ومراكز علاجية، وجهات تصنع التوعية ولكنها وحدها لا تستطيع أن تقوم بإيقاف المشكلة، ليس لأنهم لا يقومون بأدوراهم ولكن لأن المشكلة صارت متغلغلة في أولادنا وبناتنا وشبابنا فلم تعد جهودهم وحدها تكفي، يجب أن يفيق الناس جميعًا.. وأن يتحركوا.. وأن يشعروا أنهم مسؤولين عن مجتمعهم وعن أمتهم، ولو تعلمنا كأفراد المساعدة في حل موضوع كموضوعنا الحالي من الممكن أن نكتشف أنفسنا وأننا نقدر ونستطيع المشاركة في حل مشاكل أكثر وأكبر مستعصية، لا أحد بمفرده يعرف كيفية حلها، وبمشاركة الجميع سنستطيع تحقيق أمران هما:

1- توعية الأصحاء ليبقوا أصحاء.

2- المساعدة في إفاقة المدمنين وتوجيههم لبدء العلاج.

نريد في خلال خمسة أسابيع تحرك الجميع، ربما لن نقابل المدمنين وجهًا لوجه، ولكنهم سيرونا؛ لأننا سنصنع لهم أشياء في الطريق وفي المدرسة وفي الجامعة، سنقوم بلصق ستيكرز يقول "لا للمخدرات"، أو سيكون هناك خطبة جمعة تقول "لا للمخدرات"، أو مارثون جري يقول "لا للمخدرات"، أو ندوة في نادي تقول "لا للمخدرات"، وبدلاً من أن يشعر المدمن بغضب وسخط المجتمع عليه سيشعر بحضن المجتمع.

أرقام وأضرار يجب على الجميع المشاركة في الحملة؛ لأن جميعنا من المتضررين حيث أن عدد المدمنين في العالم العربي بالملايين، صحيح لا يوجد إحصائية لتخبرنا عن العدد بالظبط للأسف، لكن الرقم في كثير من الصحف الحكومية والعربية يقدر بعشرة مليون مدمن، ولقد قرأت في صحيفة الأهرام منذ عدة أيام في قسم التحقيقات في الصفحة الثالثة أن مصر وحدها تحتوي على خمسة مليون مدمن. كم من الأباء

والأمهات يتألمون؟ كم من الأمهات يبكون؟ كم من أسرة تهدمت وتفككت؟ كم كم من أب وأم مات ابنهم في حوادث على الطريق بسبب سائقين مدمنين؟ وماذا عن انتشار الفساد الأخلاقي؟ انظروا إلى الجرائم الكبرى التي تحدث من اغتصاب وقتل في المجتمع، انظروا إلى الجرائم الصغرى التي تحدث، هؤلاء المدمنين أليسوا أولادنا؟ هل سنتركهم هكذا حتى يموتون؟ كم ابن مات بسبب جرعة زائدة وكم أم بكت؟ قرأت في الأهرام خبرًا ابكاني يقول: حقن نفسه بالهروين في حمام المسجد ومات. أنت وابنك وبنتك وجيرانك كلكم معرضون إن كان هناك في العمارة فرد مدمن، وبدلاً من أن تخاف على ابنك من مصاحبته أو على بنتك تصرف بايجابية، يا جماعة كلنا متضررين وعلينا جميعًا أن نتحرك وأن نصنع شيء ما، وعلى فكرة ليس المدمن وحده المريض ولكن أهله كذلك مرضى ولكن بالآلام النفسية وبالشعور بعقدة الذنب.

حرمه الخمور والمخدراترأيت منذ عدة أيام شاب مدمن بدأ العلاج والتعافي اسمه وليد وقص عليَّ كيف أن والده كان يملك ثلاث محلات منسوجات، وكيف أنه عندما كَبُر بدأ يقف مع والده في هذه المحلات، وكيف أنه عندما بدأ الإدمان بدأ بسرقة القماش من المحلات لبيعه وتوفير ثمن المخدرات، وكيف أن والده خسر المحل الأول بسببه، وكيف أنه حرق المحل الثاني حتى لا يقوم والده بعملية الجرد فينكشف، وكيف أن الحريق وصل إلى منزل مجاور للمحل وتسبب في إصابة وضرر رجل عجوز، وكيف طرده أبوه، وكيف بدأ التسول حتى يوفر ثمن المخدرات التي يتعاطاها إلى أن رأه أحد معارفه ذات مرة في الطريق وأنبهه على ما وصل إليه، وكيف أنه أخذ يبكي ويبكي ويبكي ويدعي، وكان هذا هو اليوم الذي قرر فيه بدء العلاج، يقول وليد يا خسارة على الأثني عشر عامًا التي ضاعت من عمري وأنا مدمن ولا أحد يشعر بي، كنت أتمنى لو أن أحد ما كلمني ولو مرة.

وليس معنى هذا أنه في حالة عدم صرفك على المخدرات وأنها قد تأتيك مجانًا أن لا بأس في تعاطيها، لا.. الأصل أنها حرام، كلاً من الخمور والمخدرات حرام، وأن النبي صلى الله عليه وسلم علمنا أنها من الكبائر، وإذا كان الإصرار على الصغيرة يحولها إلى كبيرة فما بالكم بالإصرار على الكبيرة؟ وحديث النبي صلى الله عليه وسلم في الإسراء والمعراج عندما وجد عذاب شارب الخمر أنه يدخل في فمه قطع من الأحجار فيها جمر، شيء قاسٍ للغاية.. وتخيلوا لو مات على هذا الوضع –شرب للخمر- يُبعث يوم القيامة وهو على هذه الصورة من الإدمان أو الشُرب. كيف يُجد مثل هذا الأمر في مجتمعنا وفي أولادنا؟!! بالله عليكم يا جماعة لابد من أن نصنع شيئا.

خطر جديدالعدد يزيد ويتضاعف، يقولون أن عشرة مليون في العالم العربي وخمسة مليون في مصر مدمنين لمخدرات إذاً فكم يكون عدد المتعاطين؟ العدد سوف يزيد أكثر وأكثر لأن أسعار المخدرات في العالم في إنخفاض وفي متناول الناس جميعًا؛

لأن زراعة المخدرات في أفغانستان صارت بلا مراقبة في ظل ما يحدث في العالم الآن.. باكو البانجو صارت من ٥ – ١٠ جنيهات، بينما زجاجة الزيت حجم ٣ لتر وصلت إلى ٢٥ جنية.

إيجابيين .. لا كغثاء السيلالمخدرات لها علاقة شديدة بصراعنا مع عدونا، فالمخدرات دخلت مصر عندما احتل العدو سيناء في عام ٦٧، وصارت سيناء معبر المخدرات إلى مصر، وإذا كانت غزة تُضرب وإذا كان إخواتنا يموتون الآن برصاص العدو فأولادنا في بلادنا العربية يموتون هم أيضًا بنفس الطريقة ولكن بالمخدرات لا الرصاص، وإذا كان قلبنا كلنا محروق على غزة ولا ندري ماذا نفعل لهم فلنحرك الإيجابية في مجتمعنا كي ننقذ أولادنا، نصرة الرسول صلى الله عليه وسلم في الدنمارك وغيرها، وموضوع غزة منبثقان من شيء واحد " توشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها، قالوا: أمن قلة نحن يومئذٍ؟ قال: لا، أنتم يومئذ كثير ولكن غثاء كغثاء السيل". هذا هو أصل الموضوع أن الناس سلبية، كل واحد منهم يعيش لنفسه فقط. علينا أن نتحرك وأن نكون إيجابيين ولا نكون غثاء.

مصلحون صالحون سألت السيدة عائشة النبي صلى الله عليه وسلم وقالت له: يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم يا عائشة إذا كثُر الخَبث. الله سبحانه وتعالى أرادنا مصلحون وليس صالحين فقط. سنُسأل جميعًا يوم القيامة (وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ) (الصافات:٢٤)، بكى منها كثيرًا عمر بن عبد العزيز ويجب علينا أن نبكي نحن أيضًا منها.. إذا كان تعداد مصر ٧٠ مليون منهم ٥ مليون مدمن فهذا يعني أن جميع من حولهم أيًا كان عددهم سيسألون يوم القيامة، حتى ولو رأيت أو سمعت عن مدمن من بعيد.. يقول الرسول صلى الله عليه وسلم " من رأي منكم منكرًا فليغيره. قلنا: كيف يا رسول الله؟ قال: بيده فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه ذلك أضعف الإيمان ".

نماذج مشرفةعندما بدأنا الإعداد للحملة، وبدأنا نقابل شباب الجامعة وصناع الحياة وحماة المستقبل ظهر نوعية من الشباب مشرفة عملت بكل جد وجهد ومنهم:رشا.. شابة من صناع الحياة كانت مريضة بمرض خطير، عندما عرضنا عليها الحملة أرادات أن تشارك وتعمل رغم كلام الأطباء بخطورة مرضها وأنها في حاجة إلى عدم بذل الجهد الشديد، ولكنها أصرت على الذهاب والمشاركة في دورات التدريب وأصرت على بذل المجهود لكي تنقذ ولو شخص واحد من الإدمان وتقابل بهذا العمل الله سبحانه وتعالى، رشا توفيت بعدما حضرت معنا حملة تدريبية من إسبوع، ولكنها غالية جدًا عند الله سبحانه وتعالى، وينطبق عليها أنها بذلت عمرها لرسالة ولدينها.

محمد رياض.. نموذج آخر من صناع الحياة في بني سويف لكم أنا فخور به، فرحه كان بعد ٢٥ يوم، ولكنه قام باستئذان أهله وزوجته أن يقوم بتأجيل الفرح للمشاركة

معنا في هذا العمل الكبير، أراد الثواب وشعر أن الله سبحانه وتعالى سيكرمه كثيرًا هو وزوجته بم سيفعل.. جزاه الله كل الخير.

تفاصيل الحملةمدة الحملة خمس أسابيع تبدأ من ٧ مارس وحتى ١٤ أبريل، وفيها ثلاثة شركاء هم:

- القيادة العامة لشرطة دبي بقيادة الفريق/ ضاحي خلفان.

- مكتب الأمم لمتحدة لمكافحة الجريمة والمخدرات بقيادة أ. محمد عبد العزيز.

- موسسة رايت ستارت ويمثلها أ. عمرو خالد.

بالإضافة إلى كل الإعلاميين والرموز والنجوم الذين يرغبون بالمشاركة، فالحملة ليست حكرًا على أحد بل هي مفتوحة يشارك فيها الآلاف من المتطوعين من صناع الحياة ومن حماة المستقبل ومن شباب الجامعات، ولكن هذا وحده لا يكفي؛ نريد من جميع الناس المشاركة، نريد من كل شاب سيفكر في الإدمان والتعاطي أو شاب مدمن أن يجدنا أمامه كلما تحرك، ولو كل واحد منا أنقذ شاب واحد سننقذ أمة فلا يقدر علينا أعدائنا.

المطلوب تحديدًا في خلال الخمس أسابيعسنصنع ثلاث أشياء أساسية هي:

1- في خلال الإسبوع الأول... نحتاج إلى وضع مليون ملصق في كل مكان في العالم العربي فيه تجمعات شبابية .. نوادي، مقاهي، مدارس ثانوي، جامعات.

2- في خلال الإسبوع الثاني... سنحافظ على لصق الملصقات حتى نصل إلى المليون بالإضافة إلى صنع ٥٠٠٠ لقاء، كأن تكون ندوة مدرسية، أو خطبة جمعة، أو حوار تلفزيوني، أو كلمة في الإذاعة المدرسية، أو مجلة حائط في مدخل العمارة، أو مارثون جري في نادي من النوادي، أو ندوة في نادي إجتماعي.

3- في خلال الإسبوع الثالث... توجيه ٥٠٠٠ مدمن لبدء برنامج العلاج من خلال خط ساخن، وسنقوم بإيصال المدمنين بالمراكز الصحية، ولقد حصلنا على خصومات تصل إلى القادرين إلى ٥٠% من المراكز الصحية في العالم العربي لعلاج المدمنين المتوجهون للعلاج عن طريق حملة حماية، حتى لبعض غير القادرين سيكون العلاج مجاني.

كل من هذه النقاط في وقتها سنحكي عنها بالتفصيل، أما المطلوب اليوم هو لصق مليون ملصق صورته موجودة على (عمرو خالد . نت)، وعلى موقع (حماية) الخاص باتحاد الشرطة العربية وشرطة دبي، ثم أرسل لنا بالأعداد التي قمت بلصقها.

ثواب المشاركة

النبي صلى الله عليه وسلم حكى أن امرأة بغيًا -تمارس الرزيلة- دخلت الجنة في أنها سقت كلب كان سيموت عطشًا، فشكر الله لها فغفر لها. فما بالكم بمن ينقذ إنسانًا ماذا يفعل الله معه؟

قائمة الشرفمن فضلك سجل اسمك معنا وإيميلك، كلما تصنع شيئًا اضفه إلى القائمة على موقع (عمرو خالد . نت) وموقع (حماية) لأننا سنصنع حفل ختامي ندعوك فيه إلى الحضور وتكريمك، وأيضًا لنتواصل معك بعد هذه الحملة في الحملات القادمة إن شاء الله، أتمنى أن تهتموا بهذا الأمر ولا تقولوا فلتكن سرا فالله تعالى يقول: (الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً) (البقرة:٢٧٤). لماذا علانية؟ حتى يقوموا بتحفيز وتحريك الناس.

بالله عليكم اتحركوا معنا.. وانقذوا أولادنا.. وانتظروا الثواب من الله سبحانه وتعالى.

اعزكم الله وفتح عليكم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(الحلقة الثانية عشرة)

حملة حماية ٢

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم. بدأنا حملة حماية في الأسبوع الماضي، هذه الحملة لحماية شبابنا وبناتنا وأولادنا وكل العالم العربي من المخدرات، فإن لها هدفا كبيرًا. فأساس الحملة أن الجهات المعنية لمكافحة المخدرات كالشرطة والجهات التوعوية، والمؤسسات العلاجية تقوم بمجهود كبير لكنها لا تستطيع أن تحل المشكلة وحدها؛ لأن المصيبة كبيرة جدًّا، وتتغلغل في المجتمع ولا تقدر جهة - مهما قويت، ومهما كانت عظيمة- أن تحل المشكلة، ولذلك فإن الحل هو هذه الحملة، فالكل يعمل سويًّا - سيدات ورجال، شباب وبنات- ونضع أيدينا مع بعضنا البعض، ونذهب إلى الجامعات والنوادي والقرى، وكل مكان لتوعية الناس.

هدف الحملة:

نريد أن نفعل شيئين في هذه الحملة؛ نقول للأصحاء يجب أن تكونوا أصحاءً، ولا تتجهوا للمخدرات، شيءٌ مؤلم أن يكون ١٩٪ من البنات في بعض الدول العربية في المرحلة الثانوية تتعاطى مخدرات! وفي العالم العربي ما يقارب من عشرة ملايين مدمن! فالمخدرات تدخل في حوادث الطرق، وتدخل في الجرائم الكبرى كالاغتصاب والقتل، والجرائم الصغرى كالسرقة، وهناك مصائب أخلاقية. إن المخدرات تهدم الأسر وتفكك العائلات، فكثير من أطفال الشوارع من يدمن. فهناك الكثير من الأسر المتأثرة بذلك. أمن المجتمع كله مهدد ولا يوجد جهة تستطيع حل هذه المشكلة وحدها فجئنا نحن - أولاد البلد المؤمنين المسلمين- لكي نحل المشكلة. فهدف الحملة شيئان: أن يستمر الأصحاء أصحاءً، وتوعية المدمن وهزه هز المحب وليس بعنف بإقناعه أن يبدأ برنامج العلاج. فيجب على الملايين من الناس أن تتحرك، والثواب كبير، يجب أن تتحرك الأمة. ونكتشف أن الإيجابية قد نجحت ثم نبدأ حملة جديدة، ونبدأ حل جميع المشاكل ونكتشف أننا يمكن أن نحل جميع المشاكل المستعصية عن طريق تكاتف كل الناس. فملخص الحملة هو استمرار الأصحاء أصحاء وتوعية المدمنين لبدء برنامج العلاج.

تنقسم الحملة إلى ثلاثة أجزاء:

سنفعل ثلاثة أشياء أساسية: سنضع مليون ملصق على جدران الشوارع، وجدران المدارس وجدران النوادي، والسيارات. هذا الملصق موجود في موقع عمرو خالد فيجب على الكل أخذه ولصقه في كل مكان ونسجله على Facebook وفي موقع الموقع. أما الجزء الثاني في هذا الأسبوع فنريد أن نفعل ٥٠٠٠ نشاط في كل العالم العربي. وفي الأسبوع القادم الجزء الثالث من الحملة نريد أن نوجه ٥٠٠٠ مدمن

لبدء برنامج العلاج فيجب أن نُعلم الأهالي وأصدقاء المدمن كيفية توعية المدمن وإقناعه لبدء برنامج العلاج فالحملة مكونة من ثلاثة أجزاء:

(١) ملصقات.

(٢)5٠٠٠ نشاط.

(٣)5٠٠٠ مدمن لبدء برنامج العلاج.

ففي العالم العربي ٥٠٠٠ مدمن فقط يبدأ العلاج سنويًّا، والباقي يموت لأنه لم يكن يتخيل أن هناك أمل في العلاج.

الأمل في العلاج:

نبدأ هذه الحلقة ببارقة أمل؛ وهو أنه من الممكن للمدمن أن يعالج، ومن الممكن أن يبدأ حياة جديدة، فهناك أمل مادمت الشمس تشرق ومادام هناك نهار بعد ليل، ومادام الرحيم الكريم موجود ومادمت هذه الأمة اسمها أمة محمد. هناك أمل لشباب أدمن أن يعالج، وهناك عدة شباب يعالجون في مركز من مراكز العلاج، منهم من يقول إنه أدمن حوالي عشرون سنة وبعد العلاج رجع مرة أخرى لوزنه الطبيعي وإلى الابتسام والضحك مرة أخرى، ومنهم من بدأ في علاج الآخرين. فالحل ليس الطرد، المدمن ليس مجرمًا ولكنه مريض يحتاج إلى شفقة وحب، وبالأخص البسطاء الفقراء الذين لا يستطيعون العلاج، ولذلك في هذه الحملة جزء مجاني إما عن طريق البريد الإلكتروني السري أو عن طريق الـــ Call Center أي الاتصال. يجب أن نوصّل صورة المدمن الذي تم علاجه للمدمنين الآخرين لكي يعرفوا أن هناك أمل. فالعقل البشري يعمل بنظام المحاكاة، أي يجب أن يرى صورة لكي يعرف أن من الممكن تكرارها، فقليل من يرى شيئا لم يوجد من قبل، وهؤلاء هم المبدعون، لكن عموم البشر يجب أن يرى صورة ويقلدها ولذلك يجب أن يرى المدمن أن هناك غيره قد أدمن وتم علاجه لكي يبث الأمل في كل إنسان وكل مدمن لحل هذه المشكلة.

الهدف هو ٥٠٠٠ نشاط:

نريد ٥٠٠٠ نشاط، فنريد أن نتحرك في كل العالم العربي فمثلاً نقول كلمة في الإذاعة المدرسية ونسجل كل نشاط على الموقع لكي نتنافس جميعا "... وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ" (المطففين:٢٦) ونقنع الخطباء أن يتحدثوا في هذا الموضوع في خطبة الجمعة، وكذلك نقوم بعمل ندوة في الجامعة. فموضوع المخدرات له أطراف عديدة؛ فالشرطة طرف، والمؤسسات العقابية كالسجون طرف، والعشرة ملايين مدمن طرف، وتجار المخدرات طرف، ولكن أغلب الأطراف الإيجابية ليست متصلة ببعض؛ فالمدمن لا يسمع المؤسسات التوعوية التي تقوم بالتوعية ضد المخدرات، كما لا يستطيع المدمن أن يصل إلى المؤسسات العلاجية، و لا يستطيع الإعلام أن يصل

للمدمن، ولا يريد المدمن أن يسمع الإعلام الإيجابي، لذلك دورنا في الأنشطة هو بناء المجتمع، فنحن الدم الذي يسري، فدليل أن للمجتمع دم هو أن يكون جميع الأطراف متصلة ببعضها، ولذلك ٥٠٠٠ نشاط لكي يسمع الجميع بعضه ولكي نصل الأطراف ببعضها. فيجب أن يكون للمجتمع دماء، فالساكت عن الحق شيطان أخرس. يقول الله تعالى "وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لاَ يَقْدِرُ عَلَىَ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لاَ يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ" (النحل:٧٦) ولذلك يجب أن نصل الدم في العروق "... فَلْيَتَّقُوا اللّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً" (النساء:٩). عدد المدمنين في مصر حوالي ٥ ملايين مدمن، وتعداد مصر حوالي٧٥ مليون، والدائرة التي حول كل مدمن حوالي ٤٠ شخصًا، فهناك ٢٠٠مليون، أي أن كل شخص منا يعرف أكثر من مدمن، فلماذا لا يتكلم كل هؤلاء؟ يقول النبي صلى الله عليه وسلم (إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليغرسها) فنفعل ٥٠٠٠ نشاط: خطب جمعة، ندوات، إذاعات مدرسية، نقنع مذيعا تليفزيونيًّا لعمل حوار حول هذا الموضوع، نقنع صحفيًّا لنشر مقالات في الصحف، فالمهم أن يجري الدم.

جهود بعض الشباب:

تقول خديجة من الجامعة الأمريكية إنهم سيقومون بتوزيع ٢٠٠ منشورًا كما يقومون بتدريب الشباب، وسيقوم دكتور في الجامعة بإلقاء محاضرة عن الإدمان، واتفقوا مع رئيس اتحاد الجامعة السابق لعمل محاضرة لدكتور إبراهيم الفقي وتوزيع ١٠٠٠منشور. يقول محمد ثابت إننا عندما نركب المواصلات والتاكسي نبدأ نتكلم مع السائق عن موضوع المخدرات ونعطيه الشريط الذي يتحدث عن المخدرات، ونضع الملصق في المواصلات، ونتحدث مع الركاب عن الموضوع ويعمل واجبًا عمليًّا وهو أن كل شخص يتحدث كل يوم مع شخص آخر لا يعرف شيئا عن الحملة ونتحدث مع الأصدقاء عن الحملة، ونضع في كل مصعد وعمارة ملصقًا، ونتحدث مع البواب ونقول لكل شخص أن يتحدث هو أيضًا مع شخص آخر، ونسجل كل هذا على Amrkhlaed Youth الموقع. تقول هدى إن هناك مجموعة تسمى Development Face Group على Facebook عددهم ٣٣ ألف عضوًا أي Discussion group سيقومون بإنزال جميع المنشور على الإنترنت وهناك فريق للمناقشة سيديرها اثنان من الخبراء الذين حضروا تدريب في مصحة الإدمان لإعطاء نصائح للناس عن كيفية التعامل مع المدمنين وأن نقنع ٥٠٠٠ مدمن أن مشكلته ليست مشكلة بل هو قرار صعب منتظر أن يأخذه. تقول هبة من كفر الشيخ إننا إذا أخذنا بيد مدمن سيأخذ بأيدينا يوم القيامة على باب الجنة، ونحمل راية مكتوب عليها "... وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً ..." (المائدة:٣٢). يقول محمد عطية ويضع banner من صناع الحياة بالمنصورة إنه يجب أن كل مدون يدخل على الـــ

تفاصيل عن الحملة ويضعها في المواصلات وفي كل مكان. تقول آثار من الصعيد إن هدفهم هو الجامعة واستطاعوا توحيد جهود الشباب بانطلاقة واحدة وتنسيق جميع الأنشطة في جامعة أسيوط، جامعة جنوب الوادي، جامعة قنا، جامعة بني سويف وجامعة سوهاج.

المطلوب في هذه الحلقة:

فالمطلوب ٥٠٠٠ نشاط ولا أحد يستصغر العمل فمن أسماء الله الحسنى الشكور فالله يشكرك على كل شئ ويقول النبي صلى الله عليه وسلم (لا يحقرن أحدكم من المعروف شيئا)، ويقول أيضا (صنائع المعروف تقي مصارع السوء)، ويقول (من مشى في حاجة أخيه كان الله في حاجته) ٥٠٠٠ نشاط هو الرقم الأدنى بل نريد ١٠٠٠٠ ألف نشاط، نريد أن يتحرك الدم، فنحن دماء المجتمع التي ستوصل جميع الأطراف فلا يوجد سلبية بعد الآن بل يوجد إيجابية (من فرج عن مؤمن كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة)، ولذلك نتصل بـــ Call Center وندخل على البريد الإلكتروني السري لكي نوصل المدمن إلى المصحة، ونكمل المليون ملصق، ونعمل نشاط في جميع النوادي والعشوائيات، وكل مكان في العالم العربي، وكل شخص يضع اسمه في قائمة الشرف في الموقع لكي نتواصل دائما. وبذلك فسيكرمنا الله ويعزنا ويفرج همومنا وهموم أمتنا لأننا إيجابيين.

(الحلقة الثالثة عشرة)

حملة حماية ١٣

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أهداف الحملة:مرحبا بكم ونستكمل معًا الجنة في بيوتنا وحملة حماية ضد المخدرات. نحن الآن في منتصف الحملة ولابد من معرفة الإنجازات التي قد حققناها وما سيتم إنجازه إن شاء الله، ولابد أن نتذكر دائمًا هدف الحملة وهي: إبقاء الأصحاء أصحاء، وتوجيه المدمنين لبدء برنامج العلاج، وسنحقق ذلك من خلال عدة وسائل.

وسائل الحملة:١- توزيع مليون مُلصق للحملة في كل أماكن التجمعات. ٢- عمل أنشطة في المدارس، وفي الجامعات، وفي الأندية، وفي كل مكان.٣- توجيه٥٠٠٠ مدمن لبدء برنامج العلاج.

بعض الإنجازات التي حققناها:

١- تم لصق ٢,٣٥٦٠٠٠ ملصق للتعريف بالحملة. ٢- قام رئيس اتحاد كرة السلة المصري بتحصيل مبالغ للتبرع بها لعلاج المدمنين غير القادرين على دفع مصاريف العلاج، وذلك من دخل مباراة كرة السلة.

٣- قامت بعض الفنادق بتوزيع (البروشور) على زائريها.

٤- قام بعض الأطفال في النوادي الرياضية في مصر بعمل (تيشرتات) وقبعات تحمل شعار الحملة وقاموا بتوزيعه.

5- قامت شركات المخبوزات بتوزيع (البروشور) مع كل خدمة توصيل للمنازل.

٦- تضامن وزير الصحة بالأردن في الحملة مع شباب صُناع الحياة الأردني.

٧- قررت شرطة دبي أن تطبع ٢٠٠,٠٠٠ ملصق وتقوم بتوزيعهم في كل مكان.

٨- قرر نادي الزمالك ونادي هليوبولس المشاركة في الحملة، وقاموا بوضع (البروشورات) و(السيديهات) بداخل النادي.

٩- قررت شركة مجوهرات سعودية اسمها "داماس" أن ترسل (البروشور) مع الكتالوجات لعملائها.

١٠- قامت حديقة الأزهر بتوزيع (البروشور) في كل يوم جمعة، بالإضافة إلى حفل غنائي يتضمن أغانٍ ضد المخدرات.

وهناك الكثير من الاتصالات من مدمنين يبغون العلاج، والكثير من الإنجازات التي توضح تفاعل الشباب الرائع مع الحملة، واسمحوا لي بعرض إحصائية سريعة عن ذلك:

إجمالي المكالمات التي وصلتنا من بداية الحملة وحتى ١٨ مارس: ٣٢٣٥مكالمة.

.إجمالي الاستمارات التي تم ملؤها لبدء برنامج العلاج: ١٤٧٠ استمارة٠

.إجمالي ما تم حجزه من موعد لهم بمركز الاستقبال حتى ٣١ مارس: ١١٠٠ مدمن٠

.نسبة الذكور والإناث من المدمنين المتصلين: ٢٪ إناث مقابل ٩٨٪ ذكور٠

.أغلب المتصلين بين سن ٢١ – ٣٥٠

.نسبة الذين يعملون ٣٥٪، والذين لا يعملون ٦٥٪ من المدمنين المسجلين٠

أيها الشباب، يا صناع الحياة، يا أمهات، يا مجتمعات، يا بلادنا العربية، نريد تفاعلكم معنا لكي نأخذ بيد ١٠ مليون مدمن.

ما هي الوسائل المعينه للعلاج؟يؤكد الدكتور "إيهاب" أنه لا بد أولاً من وجود نية للعلاج لدى المدمن أن يكون لديه الحافز للتغيير، والاعتراف بأنه مدمن ومريض ويريد العلاج.

ثم تأتي المرحلة الثانية، وهي علاج أعراض الانسحاب، وتذهب هذه الأعراض سريعًا خلال ١٠ أيام، ثم المرحلة الأخيرة وهي إعادة بناء إنسان جديد، وهي مرحلة إعادة التأهيل "أي التغيير" وهي أن يملك المدمن أدوات ووسائل لكي يتغلب على المشاكل التي تواجهه من ضيق واكتئاب، وكذلك تغيير طريقة التفكير. هذه المرحلة تستغرق من ٤إلى ٦ أشهر، وبعد ذلك تبدأ المتابعة عن طريق مجموعات المساندة، وهذه المجموعات هي الأكثر فاعلية مع المدمن.

ويقول الدكتور "سمير أبو المجد": الشرط الأساسي في المدمن لبدء العلاج معه أن يكون التغيير نابع من داخله، على عكس الشخص الذي يحتاج إلى تحفيز؛ لأنه في منتصف مرحلة العلاج يشعر بأنه لا يجيد التعامل مع الآخر ومع المجتمع ويظهر عليه الخوف الاجتماعي، وبالتدريج ومع برامج العلاج يذهب هذا الشعور ويشعر بأنه إنسان طبيعي يستطيع التعامل مع المجتمع.

الفتيات والإدمان:تؤكد الأستاذة "حنان" المتخصصة فيما يتعلق بالبنات المدمنات أن هناك مشكله ثقافية في مجتمعاتنا حول الفتاة المدمنة، حيث إن الأهل من الممكن أن يتقبلوا الشاب المدمن وأن هناك إمكانية لعلاجه، ولكن الفتاة المدمنة يتم طردها من المنزل ولا يقبلوها إطلاقًا. وأيضا هناك مشكلة أخرى أنه لا يوجد مراكز لعلاج الفتيات المدمنات، فنحن نطالب بأماكن لعلاج هؤلاء الفتيات وبتكلفة مُيسرة.

رسالة من مدمن:كنت مدمن خلال ١٢سنة، وبالطبع كانت هناك مشاكل كثيرة مع أهلي وبالأخص أمي، حيث إن والدي قد توفي خلال وجودي في السجن، ولكن بفضل الله سبحانه وتعالى قد توقفت عن المخدرات وبدأت برنامج العلاج " ١٢خطوة "، وأصبحت إنسان جديد، والآن أشعر بسلام مع نفسي ومع أمي ومع المجتمع.

نداء أخير:

يا شباب، يا صناع الحياة، اشتغلوا بكل جهدكم لتوصيل كلمتي لكل مدمن في العالم العربي. ويا أخي المدمن، لا تُسوِّف وتقول سأترك المخدرات، بل توقف الآن.